الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي: بلحاج بوشعيب –عين تموشنت-

معهد : الآداب واللغات

قسم : اللغة و الأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

دور الروابط الإحالية وغير الإحالية في تماسك الخطاب القرآني نماذج من "سورة البقرة"

إعداد الطالبة :

زهري حياة

بإشراف الدكتور :

بوسغادي حبيب

أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ الدكتور بلي عبد القادر : رئيسا

الدكتور بوسغادي حبيب :مشرفا ومقررا

الدكتور مغني صنديد محمد نجيب : مناقشا

السنة الجامعية:2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أحمد الله عز وجل على منه و عونه لإتمام هذا البحث.

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له آماله إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى ، إلى الإنسان الذي امتلك الإنسانية بكل قوة ، إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جسام مترجمة في تقديسه للعلم ، إلى مدرستي الأولى في الحياة ،

أبي أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان، الى التي صبرت على كل شيء ، التي رعتني حق الرعاية و كانت سندي في الشدائد ، و كانت دعواها لي بالتوفيق ، تتبعتني خطوة خطوة في عملي ، إلى من ارتحت كلما تذكرت إبتسامتها في وجهي نبع الحنان أمي أعز ملاك على القلب و العين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين

إلى من بهم أكبر و عليهم أعتمد إلى من اكتسب قوة و محبة لا حدود لها إلى من عرفت معهم معنى الحياة أخواتي : خيرة ، خضرة ، يامنة ، كريمة ، جميلة ، فاطنة ، شيماء ، عائشة

إلى من أرى التفاؤل بعينيهم و السعادة في ضحكتهم إلى شعلة الذكاء و النور إلى وجههم مفعم بالبراءة إخواني : " محمد عبد العزيز " و " زواوي "

إلى كتاكيتي إلى من أرى فيهم مستقبلي الزاهر و الذين أتمنى لهم النجاح في حياتهم .

إلى رفيقة دربي و توأم روحي إلى صاحبة القلب الطيب و النوايا الصادقة و التي سارت معي الدرب خطوة بخطوة و ما تزال ترافقني حتى الان " دين صبرينة "

و إلى كل من يؤمن بأن بذور نجاح التغيير هي في ذواتنا و في أنفسنا قبل أن تكون في أشياء أخرى....

إلى من يستحق أن أهديه عمري لو كان يهدى إليك أقول "كنت رائعا و كفى "

حياة

كلمة شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا على فضله لإتمامي هذا و الذي كان ثمرة جهدا و مثابرة متواصلة لأتوجه بالشكر و العرفان أولا للأستاذ المشرف " بوسغادي الحبيب " . و أهلنا الكرام، كما أتقدم بالشكر لجميع المكتبات و القائمين عليها و شكرا لكل من ساعدني من قريب أو بعيد و أروج العفو لكل من سقطوا من أقلامنا سهوا.

و جزاكم الله عنا كل خير

حياة2020

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه أجمعين ، أما بعد : يعد موضوع أثر الربط في تحقيق تماسك الخطاب القرآني أهمية بالغة بالنسبة للنص ، و ذلك لكونه يسهم في ترابط و تماسك النص القرآني . تعد لسانيات النص العلم الذي يركز عليه باعتباره اكبر وحدة لتحليل حيت سعى هدا العلم في البحت عن الأدوات التي تساهم في بناء النص وترابطه . كما تميز هادا العلم بحداثته وتنوع العديد من الموضوعات و من أهم المفاهيم التي عنيت بها لسانيات النص التماسك . لا يتحقق الا من خلال مجموعه من روابط ومن هدا منطلق فإن موضوع أثر الربط في تحقيق تماسك الخطاب القرآني من أهم قضايا التي شغلت علماء اللغة النصين كما لقي هذا الموضوع إقبالا كبيرا من قبل العلماء العرب و المسلمين خاصة في دراستهم للقرآن الكريم .و على ضوء هذا يمكن طرح الإشكال التالي : ما هو أثر الربط في تحقيق التماسك الخطاب القرآني ؟ التسؤلات الفرعية _ :

- ماهي الروابط الاحاليه وهل لها دور في تحقيق التماسك ؟
- _ما هي الروابط الغير الاحالية و هل لها دور في تحقيق التماسك ؟

فجاءت بذلك أسباب إختياري لهذا الموضوع : و هي رغبتي الملحة في التعرف أكثر على هذا العلم الجديد ، و أملي أكثر أن أطبق ما جاء به على سورة قرآنية ، تعبر عن قضية كبرى هي قضية العقيدة من خلال سورة البقرة و ذلك بالبحث في روابطها قصد الوصول إلى الهدف الأخير و هو تماسك الخطاب القرآني، و تجسيدا لهذا الغرض اخترت لهذا البحث عنوان " أثر الربط في تماسك الخطاب القرآني سورة البقرة. " نموذجا. و من أجل ذلك سرنا وفق خطة تعرض الموضوع في فصلين ، يسبقهما مدخل ، و تليها خاتمة ، ثم قائمة المصادر و المراجع المعتمدة ، و بعدها حيز خصصناه للفهارس العامة . في المدخل إعتمدت على قراءة في المفاهيم أولها لسانيات النص ماهيتها و تعريفها و تطورها ثم النص و الخطاب مفهموهما في المعاجم العربية و الغربية لغة و مفهومها إصطلاحا لدى

العرب و الغرب و أيضا تطرقت الى مفهوم الروابط وتصنيفها . من خلال تعريف المصطلحات الثلاث تمهيدا . يليها الفصل الاول فيه بيان دور الروابط الاحالية في تماسك –سورة البقرة أولا إستخراج الضمائر مع تقديم مفهومها ثم تطرقت الى دور كل ضمير في الربط و الإحالة . و أهم هذه الروابط هي الضمائر ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة،"ال" التعريف و لم أتحدث عن الإحالة كرابط لغوي نصي بل هي نتيجة لازمة للروابط السالفة الذكر و كذا الفصل الثاني فبني على الروابط غير الإحالية وهي عديدة أحاول حصرها في بعض الروابط مثل : أدوات الشرط و جوابه ، أدوات القسم، أدوات النفي ، أدوات النداء ، أدوات الإستفهام، أدوات العطف . و في خاتمة البحث وضحت نتائج التي توصلت إليها ، و حاولت الإجابة على عناصر الإشكالية المذكورة في المقدمة و الفائدة المتوصل لها من خلال الدراسة التطبيقية لمدونة القرآن الكريم.

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الإحصائي:

1. المنهج الوصفي : كوننا نوصف ظاهرة ونحللها .
2. المنهج الإحصائي : إحصاء هذه الروابط في المدونة لمعرفة ما تمتاز به سورة البقرة.

كما ترصدت بعض الدراسات السابقة وذلك في ميدان المتصلة بموضوع البحث, فكان منها كتاب الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النص القرآني " لعبد الحميد بوعترة", كتاب تفسير التحرير والتنوير "لمحمد طاهر بن عاشور", وكتاب التفسير البياني "لعائشة عبد الرحمان", وكذا مذكرة ماجستير "لمحمد عرباوي" وغيرها من الكتب التي أفدت منها, ولا يتسع المقام لذكرها فجعلتها في قائمة المصادر والمراجع.

واجهت خلال إنجاز هذا العمل العديد من العوائق والصعوبات أهمها:

1. قلة المصادر و المراجع التي تناولت بالدراسة لغة القرآن الكريم .
2. صعوبة تكيف الدراسات و الأبحاث مع هذا الموضوع.

3. ضيق الوقت الذي صعب علينا جمع مادة غنية بالمعارف و المعلومات إلا أننا بقوة الله عز وجل استطعت التغلب عليها .

أما المصادر و المراجع ، فشملت فهرس للآيات القرآنية ، و فهرس للأحاديث النبوية ، و فهرس للأشعار النبوية ، و فهرس للأشعار العربية ، و بعده فهرس للرسومات البيانية الواردة في البحث . أهم المراجع المعتمدة في البحث من القديم مصادر النحو الأساسية و منها : الكتاب " سبويه " ، المقتضب " المبرد " ، أسرار البلاغة" للجرجاني " ، همع الهوامع " لسيوطي " ، مغني اللبيب " لإبن هشام " ، دور الروابط في الإتساق و الإنسجام " لمحمد عرباوي " ، الجني الداني " لمرادي " ، لسان العرب" لإبن منظور . " تسيرات لغوية " لشوقي ضيف " ، موسوعة الحروف في اللغة العربية " لإميل البديع " ، إعراب القرآن " لنحاس " ، دور الروابط في الإتساق و الإنسجام " لمحمد عرباوي" ، البيان في روائع القرآن الكريم " لتمام حسان " ، صحيح الأحاديث القدسية " لمصطفى العدوي " ، الإعراب الميسر " لمحمد على أبو عباس " ، الأزهية في علم الحروف للهوي ، و من دراسات الحديثة: اللغة العربية معناها و مبناها ، و الخلاصة النحوية معناها و مبناها ، لسانيات النص مدخل الى إنسجام الخطاب لمحمد خطابي ، علم اللغة نصي بين النظرية و التطبيق لصبحي إبراهيم فقهي ، نسيج النص للأزهر الزناد ، علم اللغة نصي المفاهيم و إتجاهات لسعيد حسن البحري بالإضافة الى بعض المؤلفات المترجمة منها : تحليل الخطاب " لبراون جيليان و يول جورج ، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات " لتون فان ديك . " من أجل ذلك كله ، فإننا لا نزعم أن ما وضعناه في هذه الدراسة هو كل ما ينبغي أن يكون أو ما تركناه هو كل ما ينبغي أن يترك ، و إنما إجتهدنا ، فإن أصبنا فبفضل من الله وحده ، و ذاك مرمنا المنشود ، و إن أخطأنا فمن عجز أنفسنا ، و قصور باعنا ،و عزؤانا في ذلك أننا لم ندخر جهدا و لا طاقة ، و الكمال لله عز وجل . و في ختام الأمر أود تقديم الحمد الله عز وجل و شكره فالفضل الأول في إنجاز هذا البحث هو " الله سبحانه وتعالى " كما أود تقديم الشكر الجزيل للأستاذ المشرف " بوسغادي الحبيب " الذي لم يبخل علينا بنصائحه

القيمة و توجيهاته الصائبة ، كما له الفضل بتزويدنا بأهم المراجع المعتمدة و أخيرا نسأل الله عز وجل التوفيق و النجاح.

المدخل : الجهاز المفاهيمي لمصطلحات البحث

1- تعريف لسانيات النص:

يعد لسانيات النص فرعا حديثا نسبيا لعلم اللغة ، لم يتطور إلا في الستينات من ق20 حيث :« و تدل عملية التتبع التاريخي للعلم على أنه ربما يقصد بمصطلح لسانيات النص textlinguistik شيء آخر غير كل إشتغال بالموضوع " النص " و شكله اللغوي ، و من البديهي إذن أن يندرج العمل مع النصوص و البحث فيها بوصفها حاملات مادية مهمة لإرث ثقافي ضمن المهام الأقدم لمعالجة نتاجات العقل الإنسانية . و لما كانت النصوص تشكل من اللغة فإن المرء لا يستطيع أن يشتغل بها على الإطلاق أيضا دون أن يراعي تأليفها اللغوي »[1] لهذا ينبغي أن نوضح إهتمامات متباينة يمكن أن تقرب من موضوع النص ، يخدم هذا النضرة العامة في علوم النص المختلفة التي يمكن إتفاقها في موضوع النص .

إلا أن تأسيس البرنامجي لسانيات النص لا يعد مصطلح الفرع العلمي للسانيات النص إبتداء مصطلحات راجعا الى إستعراض خاص بتاريخ العلم قد أجمعت تحته أعمال لغوية تعني ظواهر نصية ، يدل هذا المفهوم على الأرجح على برنامج مستقبلي قد وضع من منظور نقدي لما هو قائم :« بمعنى أن اللسانيات النص تبحث عن الآليات اللغوية و دلالية التي تسهم في بناء النص و تأويله ، أضف الى ذلك هذه اللسانيات تتجاوز الجملة الى النص أو الخطاب ، أو الإنتقال من الشفوي الى الكتابي . و يعني هذا أن اللسانيات النص هي التي تدرس النص ، و تحلل الخطاب و لا تهتم بالجملة المنعزلة بل تهتم بالنص بإعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا و ضمنيا ».[2]

ومن هنا يعرفها فان ديك : « إن كل خطاب مرتبط على وجه الإطراد بالفعل التواصلي ، و بعبارة أخرى ، فإن المركب التداولي ينبغي ألا يخصص الشروط المناسبة للجمل و مقتضى الحال فيها ، بل يخصص هذا المركب ضروب الخطاب أيضا ، و إذا فإن أحد الأغراض الإسمية لهذا الكتاب هو الإعراب و الإفصاح عن العلاقات المتسقة الإطراد بين النص و السياق التداولي[3] » . و من ثم تهدف هذه اللسانيات الى وصف النصوص و الخطابات نحويا و لسانيا ، في ضوء مستوياتها الصرفية ، الصوتية ، التركيبية ، الدلالية ، التداولية.... و كذلك يعرفها كوليش رايبال بقوله : « يقصد بنحو النص مجموعة الأعمال اللسانية التي تملك ، كقاسم مشترك ، خاصية تجعلها تجسد موضوع دراستها في المتتاليات الخطابية ذات الأبعاد التي تتجاوز حدود الجملة »[4] . فلسانيات النص هي التي تدرس متواليات النصية و تجعل وحدتها الكبرى في النص لا في الجملة كم كان يفعل البنيويون اللسانيون ، و كذا التوليديون التحوليون.

و لسانيات النص عند عبد الفتاح كليطو على أنها : « مجموعة من الضوابط التي تتمثل في كون النص يحمل ثقافة ، و يعتمد على النظام و هو قابل للتدوين و التعليم ، وينسب الى كاتب الحجة ، و يحتاج الى

---

[1] لسانيات النص عرض تأسيسي ، كرستن أدمتسيك ، تر : أبو سعيد حسن بحيري ، بلد النشر : جمهورية ، مصر العربية ، ط1 ، ٢٠٠٩.

[2] جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص ، ط1 ، 2015 ، ص 25.

[3] فان ديك ،النص ووالسياق ، تر : عبد القادر قنيني ، إفريقيا الشرق ، دار البيضاء ، المغرب ، سنة 2000 ، ص 20.

[4] عبد الجليل غزالة (نحو النص بين النظرية و التطبيق) ، أنوال الثقافي ، المغرب ، العدد 26 ، 1986 ، ص 11.

تفسير و تأويل »[1]. و عليه فلقد إنصب إهتمام لسانيات النص على ثنائية الجملة / النص التي إهتمت بها اللسانيات البنيوية و التوليدية و التحويلية . و من هنا تعتبر لسانيات النص من أهم مقاربات التي إستهدفت تحليل النص أو الخطاب الى جانب السميائيات، شعرية ، تداولية ..... ولقد إهتمت لسانيات النص كذلك بمدى إنسجامها النصوص و إتساقها و ترابطها ، سوء على مستوى تركيب أم الدلالة ، الوظيفة ، التداولية.

أ/ دراسات في لسانيات النص:

ثمة دراسات عدة في مجال لسانيات النص ، سواء في الحقل الثقافي الغربي أم في الحقل الثقافي العربي قديما أو حديثا و يمكن توضيح ذلك على وجه التالي:

1- لسانيات النص في الحقل الثقافي العربي المعاصر:

يمكن الحديث ، على الصعيد العربي ، عن مجموعة من الكتب التي تندرج ضمن لسانيات النص أو لسانيات الخطاب منها . كتاب " لسانيات النص مدخل الى إنسجام الخطاب "[2] لمحمد خطابي و نسيج النص للأزهري الزناد . " و دراسات تطبيقية في لسانيات النص "[3] لثناء سالم وعبد القادر شرشال في كتابه " تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص "[4] (و كتاب " دينامية النص "[5] لمحمد مفتاح ، و"لسانيات النص نحو منهج لتحليل الشعر "[6] لأحمد مداس و الكتاب الجماعي " لسانيات النص و تحليل الخطاب "[7] لمحمد خطابي و آخرون ، و كتاب " لمصطلحات الأساسية في لسانيات النص و تحليل الخطاب "[8] لنعمان بوقرة ، و كتاب " بلاغة الخطاب و علم النص "[9] لصلاح فضل ، و كتاب " لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة "[10] لعبد الفتاح أحمد يوسف ، و كتاب " في لسانيات النص"[11] لأيمن محمود موسى ، و كتاب " مدخل الى علم النص و مجلات تطبيقية " لمحمد الأخضر الصبيحي.[12]

2- لسانيات النص في الحقل الثقافي الغربي:

هناك مجموعة من الدراسات التي تندرج ضمن لسانيات النص ، في حقل الثقافي الغربي فلا بد من

---

[1] عبد الفتاح كليطو، الأدب و الغرابة ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1982، ص 12.

[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، سنة 1991 ، ص 167

[3] الأزهر الزناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء، المغرب ، ط1 ، سنة 1993 ، ص 68.

[4] ثناء سالم ، دراسات تطبيقية في لسانيات المعاصر ، الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ط1 ، سنة 2008 ، ص 68.

[5] عبد القادر شرشال ، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر، منشورات دار الأديب ، وهران ، الجزائر ، ط1 ، سنة 2006 م، ص 68.

[6] محمد مفتاح ، دينامية النص ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، سنة 1987 ، ص 68.

[7] أحمد عمار مدارس ، لسانيات النص نحو المنهج لتحليل الشعر ، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2009 ، ص68.

[8] محمد خطابي و آخرون ، لسانيات النص و تحليل الخطاب، مؤلف الجماعي ، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر و توزيع ، الأردن ، ط1 ، 2013 م.

[9] نعمان بوقرة ، مصطلحات الأساسي في لسانيات النص و تحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي ، عالم الكتب الحديث للنشر و توزيع ، عمان ، الأردن ، ط1 ، 1429 ه ، 2009.

[10] صلاح فضل ، بلاغة الخطاب و علم النص، عالم المعرفة ، العدد 164 ، الكويت ، سنة 1992.

[11] عبد الفتاح أحمد يوسف ، لسانيات الخطاب و أنساق الثقافة، دار العربية للعلوم ، ناشرون ، بيروت ، لبنان و دار الإختلاف الجزائر، ط1 ، 2010.

[12] أيمن محمود موسى ، لسانيات النص ، عالم الكتب ، ط1 ، سنة 2015.

الوقف عند " هاريس " في كتابه " تحليل الخطاب "[1] ، و فان ديك في كتابه " النص و السياق "[2] . حسن رقية و هاليدي في كتابهما " الإتساق في الإنجليزية، و دوبيوجراند و فولفغانغ دريسلر في كتابهما " مدخل في لسانيات النص "[3] و براون وجورج يول في كتابهما " تحليل الخطاب " و يرليخ في كتابهما كتابهما " نحو النص الإنجليزي " [4] وروجر فاولر في كتابه " لغة الأخبار : الخطاب و الإيديولوجيا في الصحافة"[5] و حاتم باسل و إيان ماسون في كتابهما المشترك " الخطاب والترجمة "[6] و العمري في كتابه " لسانيات النص "[7] و بول لران " نسيج النص " و إيجينس في كتابه " مقدمة الى نظام اللساني الوظيفي "[8] و مدين بيتريزلوبيز في كتابه " دور لسانيات النص في أقسام اللغة الإنجليزية.

ب- ملامح لسانيات النص في التراث العربي القديم:

يمكن الحديث عن ملامح نسبية للسانيات النص في التراث العربي القديم ، كما يتضح ذلك جليا عند مجموعة من النقاد و البلغاء و المفسرين ، أمثال : ابن طباطبا ، و ابن رشيق القيرواني ، و ابن حازم القرطاجي ، الزمخشري ، وفخر الدين الرازي ، و الزركشي ، و السيوطي ، ومحمد طاهر بن عاشور ...

لذلك يقول ابن قتيبة في كتابه " الشعر و الشعراء " متحدثا عن إتساق أبيات الشعرية و ترابطها :« قيل فلان " أنا أشعر منك " قال و بما ذلك ؟ قال : لأني أقول البيت و أخاه و أنت تقول البيت و إبن عمه»[9].فهذه الإشارة مهمة من ابن قتيبة تدل على مدى تفطن الشعراء و النقاد الى الوحدة الفنية ، والتماسك العضوي في بناء القصيدة الشعرية و إهتمامهم بالترابط المنطقي بإتساق الأبيات صدرا وعجزا. إلا عند ابن طباطبا العلوي الذي يفوق فهمه فهم خليل مطران لها ، و هذا ما أثبته أحد الباحثين المغاربة « و نكاد نعقد أن بعض النقاد القدامى كإبن طباطبا والحاتمي كانا أصرح و أوضح في الحديث عنها من مطران . و مما يدل على ذلك . أننا لو قارنا بين ما قاله ابن طباطبا و بين ما قاله مطران في هذا الصدد ، لوجدنا أن إبن طباطبا كان أعمق و أنفذ الى أغوار الوضوح من مطران . و ذلك بغض النظر عن السبق الزمني الذي يزيد على مئات السنين »[10] و يعد طباطبا من أوائل النقاد في تراثنا النقدي العربي الذين تنبهوا الى ضرورة توفير الوحدة الفنية في القصيدة عبر تماسك الفني ، و الترابط اللغوي و التنسيق العضوي.

---

[1] (zelling sabbetai haris (Discoure Analiys) in langage, vol xxviii 1952 نقلا عن 1جميل حمداوي، محاضرات في لسانيات النص ، ط 2015(

[2] (van Djik , text and context , longman , London , 1977 نقلا عن مرجع نفسه(.

[3] (Halliday mak and Hasan .R . Cohesion in englich London , hongman , 1997 نقلا عن المرجع نفسه(.

[4] - Halliday mak and Hasan. Language. Context, and , text aspects of langage in à social semiotic perspective , geelong : Deakin unversity , 1985 , (نقلا عن المرجع نفسه(.

[5] De Beaugrand r.n dressler , w.v : introduction to text linguistics robert - alain de Beaugrande , Wolfgang Ulrich dressler . London , new York : longman , 1981 (نقلا عن مرجع نفسه. (

[6] (Brown grand george yule , discourse analysis , c.u.p. London , 1983 نقلا عن المرجع نفسه(

[7] (werlish , e: à texte grammar of englich. heidelberg : quelle en naery نقلا عن المرجع نفسه(

[8] roger fiwler , langage in lhe news , disciurse and Ideology in lhe press .London New York: routledge , 1991 (نقلا عن المرجع نفسه(

[9] ابن قتيبة " الشعر و الشعراء " ، ج1 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ب.ت ، ص 34.

[10] سعيد الأيوبي ، عناصر الوحدة و الربط في الشعر الجاهلي ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط 1 ، سنة 1986 ، ص 27 .

ج- أهداف لسانيات النص:

لقد ارتبطت لسانيات النص بما هو ديدكتيكي و بيداغوجي ، و استعملت في مجال التعليم لذا ، فهي وضائف تربوية بإمتياز . أي : أصبحت لسانيات النص منهجية ديدكتيكية و من ثم ، فقد وظفت لسانيات النص من أجل تحليل النصوص و الخطابات على مستوى عدة : الصوتية ، الصرفية ، تركيبية ، معجمية ، دلالية ، تداوليا ، ابتداءا أصغر وحدة في النص هي الجملة الى آخر جملة في النص ، عبر عمليات التتابع و الترابط و التتالي . ومن ثم ، فقد أصبح النص موضوعات للأسلوبية ، و موضوعا للتلفظ و موضوعا للنحو و كانت الدراسة الأسلوبية و البلاغية و الأدبية أقدم دراسة للنص من أجل رصد الصور الأدبية و صور الأسلوب.

يمكن القول : « إن لسانيات النص مجموعة من الأهداف الأساسية مثل : معرفة كيفية بناء النص وإنتاجه ، مهما كانت طبيعة الخطابية او التجنسية ، ثم إستجلاء مختلف الأدوات و الآليات والمفاهيم اللسانية التي تساعدنا على فهم النص ووصفه و تأويله ، بإستكشاف مبادئ الإتساق اللغوية الظاهرة ، و التعرف على مختلف العمليات التي يستعين بها مفهوم الإنسجام و التثبت مما يجعل النص نصا أو خطابا ، ثم التمكن من مختلف الآليات اللسانية في عملية تصنيف النصوص أو الخطابات و تجنيسها ووتنميطها و تنويعها ، وتبيان مكوناتها الثابتة و تحديد سماتها المتغيرة »[1] . لهذا فلسانيات النص تساعدنا على تحليل النصوص و تفكيكها و تركيبها وتشريحها بنيويا أو توليديا أو تداوليا . و من ثم يتعرف التلميذ على مختلف التقنيات اللسانية المستعملة في قراءة النص و فهمه و تفسيره و تأويله و معرفة مضاهر إتساقه وإنسجامه و كيفية إنبناء النص ، و بماذا يتميز النص الأدبي عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى . أضف الى ذلك أن لسانيات النص تسعف الباحث في معرفة آليات تماسك النص موضوعا أو عضويا و كيف تتحقق القراءة المتسقة و المنسجمة و كيف تحدد حوارية النص و أبعاده التناصية ؟ و منهنا يرتبط هذا بمعرفة السياق النصي و المقصديات المباشرة والغير و قد حصرها في ميراث الستة هي:

1- رفع الغموض عن الجمل و تبسيطها
2- للنص إبراز الإقتضاءات و العلاقات المضمرة ، زيادة على ما يبرزه ظاهر الجمل المكونة
3- تفسير النص بواسطة الجمل و المقاطع و المتتاليات اللسانية.
4- تحقيق شروط الإتساق و الإنسجام بين الجمل المضمرة و البارزة للنص المتماسك ، و بين الجمل
5- إدراج تأويلات دلالية لبعض الجمل الخاصة ، ضمن " بيانات دلالية كبرى"
6- تحقيق علاقات التعادل بين عدة مقاطع لغوية ذات طول متغيرة ، حتى ترقى لفهم التماسك النص برمته ضمن إطار شامل و عام.[2]

و أخيرا يمكن القول : « إن المقاربات اللسانية المفيدة جدا ، في ظبط إلتحام النص و إتساقه إذا كان علميا أو فلسفيا أو سياسيا أو شعريا قديما ... على أنها تعجز عن إثبات إلتحام و الإتساق في كثير من النصوص الشعرية الحديثة و المعاصرة التي تثور على الإلتحام و الإتساق، و لذا ، فلا مفر من الإلتجاء الى السميائيات الأروبية و الى دلائلية " بيرس " لسد الثغرات ، بعد أن تغربل إبستمولوجية و تطعم بمفاهيم جديدة ظاهرتية و دينامية » .[3]

لذلك لسانيات النص وضائف عدة ، يمكن حصرها في الوظائف التربوية ووالتعليمية و الوضائف النقدية و الأدبية و الوضائف النصية . و كذا يمكن أن يدرس مجموعة من الوقائع اللسانية ضمن منضور نصي

[1] د.جميل حمداوي ، محاضرات في لسانيات النص، ط1 ، 2015 ، ص 81
[2] عبد الجليل غزالة ، نحو النص بين النظرية و التطبيق ، أنوال الثقافي ، المغرب ، العدد 26 ، 1986 ، ص 12
[3] محمد مفتاح ، النقد بين المثالية و الدينامية ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ص 21.

و خطابي ، ثم تحليل النصوص في ضوء اللسانيات النص ، و إستجلاء مختلف الروابط التركيبية والدلالية و المعجمية التي تتحكم في بناء النص و إبراز مختلف العمليات المتوارية التي تتحكم في إنسجام النص و تماسكه و تربطه عضويا و موضوعيا.

2- تعريف النص:

لا بد لدراسة أي موضوع أن نضبط مجاله الذي يدور فيه ، و المفاهيم و المصطلحات التي يعتمد عليها، فيتعين بذلك موقعه من الاختصاصات المختلفة و المتنوعة و المتداخلة و يتمكن بذلك موقعه من الاختصاصات المختلفة و المتنوعة و المتداخلة و يتمكن بذلك المتقبل من الولوج للمفاتيح القائمة على تلك المفاهيم ، و تعتبر هذه العملية ضرورية إبستمولوجية ، و بذلك لا يستقيم الحديث عن الإتساق والإنسجام و ما اتصل بهذين المفهومين من آليات و أدوات دون الإشارة الى أن نتحدث عنها في إطار النص الذي يعتبر الوحدة الأساسية النص « و من الملاحظ بوجه العام أن هذا الإتجاه - لسانيات النص _ قد أثار نقدا شديدا و خلافا كبيرا بين الدارسين حول حدود النص وتصوراته و علاقته ، ويرون أنه لا توجد مصائب تواجه علما من العلوم مثلا ، هي حال بالنسبة لهذا العلم ، حيث أنه حتى الان ، وبعد مرور ما يربو عن ثلاثة عقود على نشأته الفعلية لم يتحد بدرجة كافية ، بل إنه مسمى لإتجاهات والتصورات غاية في التباين و فروع عملية ، غاية في الإختلاف ، و نتيجة لذلك فإنه لا يسود حول مقولاته و تصوراته و نضرياته الأساسية أي الإتفاق بين الباحثين إلا بقدر ضئيل للغابة ، رغم الجهود المضيئة التي بدخلها أعلامه لوضع الحدود واضحة بينه و بين العلوم الأخرى ».[1]

و لم « يكن بذلك حظ مصطلح " النص " أسعد حالا من مصطلح " الجملة " فثمة إختلاف شديد ... في تعريف النص الى درجة التناقض أحيانا و الإبهام أحيانا أخرى[2] و الجدير بالذكر أن الإختلاف في تعريف بمصطلح النص ليس بدعا في دراسات اللغوية بل في العديد من العلوم ، خاصة في بداية نشأتها، و هذا الأمر الطبيعي ، أمر عدم الإستقرار على التعريف بالمصطلحات و طبيعة العلوم و أهدافها ... وغيرها من الجوانب المتعلقة بكل علم.[3]

و كذلك كان من اللازم التعريف على مفهوم المعجمي و كذلك إصطلاحي النص التي تحدد لنا الدراسة التي نحن بصددها إذ يقول أحد الباحثين : « و تأتي صعوبة القبض على النص و تحديد ماهيته و أبعاده من تعدد الرؤى ، و لكونه فضاء لأبعاد متعددة و متنازعة ، إضافة الى أنه شحنة إنفعالية ، تحكمها قواعد لغوية و معايير أخلاقية و قيم حضارية و خصائص إجتماعية ».[4]

رغم الإختلاف في الرؤى و تعدد مفاهيم النص إلا أنني سأعمل جاهدة في رصد ما تشترك فيه تلك المفاهيم من الناحية اللغوية و الإصلاحية في تحديد مفهوم النص.

---

[1] سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص ، ص 105.

[2] المرجع السابق ، ص 101.

[3] صبحي ابراهيم ، الفقهي ، علم اللغة ، ج1 ، ص 227.

[4] السعيد بوسقطة ، مجلة تواصل ، شعرية النص بين جدلية المبدع و المتلقي ، مجلة علمية محكمة ، جامعة عنابة ، ص 13.

أ / مفهوم اللغوي للنص:

لقد تعددت معاني اللغوية لمادة (ن ص ص) حيث إذا عدنا الى المعاجم اللغوية فإننا نجد المادة (ن ، ص ،ص) عدة معاني يقول الخليل بن أحمد الفراهدي (ت 175 ه) في كتابه العين : « ننصت الحديث الى فلان نصا ، أي رفعته ، قال طرف بن العبد:

نص الحديث الى أهله فإن الوثيقة في نصه

و المنصة التي تقعد عليها العروس و نصصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيء يقال نص ، ما عنده أي إستقصاه ، و أنصصته استمعت له و منه قوله سبحانه و تعالى { و أنصتوا } الأعراف 204

وفي الحديث المنسوب لعلي رضي الله عنه " إذا بلغ النساء نص الحقائق فالعصبة أولى " : أي إذا بلغت غاية الصغرى الى أن تدخل في الكبرى ، فالعصبة أولى بها من الأم ، يريد بذلك الإدراك و الغاية » .[1]

و قد جاء في معلقة أمرئ القيس قوله : « (الطويل(

وجيد كجيد الرئم ليس بفاحش إذ هي نصته و لا بمعطل.[2]

و جاء في مختار الصحاح في مادة (ن ، ص ، ص) مايلي : « نص الشي : رفعه و بابه رد و منه منصة العروس ، و نص الحديث الى فلان رفعه إليه و نص كل شيء منتهاه » .[3]

و تم تعريفه في المنجد على أنه : « النص جملة النصوص الكلام المنصوص ، و النص من الكلام هو ما لا يحتمل إلا معنى واحد أو لا يحتمل التأويل ».[4]

ب/ النص إصطلاحا:

لقد تعددت تعريفات النص إصطلاحية ، و تنوعت بتنوع التخصصات المعرفية ، و بتعدد إتجاهات و النضريات و المدارس اللسانية ، و هذا ما أدى بالباحثين الى التباين في إمكانية وضع مفهوم النص يجتمعون عليه ، لأن لكل باحث تصوره و خلفياته المعرفية التي تنير فكره و ترسم طريقه ، و رغم هذا فإنهم لابد لنا من أن نتطرق الى بعض تعريفاته قصد تقريب مفهومه الى الاذهان محاولين تقديم ، أهمها ، مما جاء به بعض الدارسين سواء العرب منهم أو الغربيين حيث كما سنرى هذا الإختلاف الكبير بين الباحثين في تعريف مصطلح النص الى درجة عدم الإتفاق حول تعريف معين ، بل التناقض أحيانا.[5]

ج/ مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية:

فما جاء في الدراسات العربية الحديثة التعريف الذي قال به عبد الرحمن طه بأنه _ النص _ « كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات »[6] . و يعتبر هذا التعريف من

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهدي ، كتاب العين ، تج : مهدي مخزومي ، إبراهيم سمرائي ، دار و مكتبة الهلال (د.ط) (د.س) ، ج 7 ، ص 86-87.

[2] مفيد قميحة ، المعلقات العشر ، شرح و دراسة و تحليل ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط5 ، السنة 2002 ، ص 68.

[3] محمد بن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، (د.ط) 1993 ، ص 276.

[4] كرم البستاني و آخرون ، المنجد في اللغة و الأعلام ، دار المشرق ، بيروت ، ط 39 ، 2002 ، مادة " ن.ص.ص " ، ص 810.

[5] محمود بوستة ، الإتساق و الإنسجام في سورة الكهف، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2008 ، 2009 ، ص 16.

[6] طه عبد الرحمن ، في أصول الحوار و تجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، دار البيضاء ، ط2 ، 2000 ، ص 35.

أهم التعريفات العربية المعاصرة للنص ، و قد جاء الأخير على أساس المنطقي.
و يذهب نور الدين السد في كتابه الأسلوبية و تحليل الخطاب الى أن النص ليس « مجموعة جمل فقط ، لأن النص يمكن أن يكون منطوقا أو مكتوبا نثرا أو شعرا ، حوارا أو مونولوجيا يمكن أن يكون أي شيء من مثل واحد حتى مسرحية بأكملها من نداء ، الإستغاثة حتى مجموعة مناقشة الحاصلة طوال يوم في اللقاء هيئة ».[1]

ثم يذهب بعد ذلك الى أن النصية هي التي تميز النص من اللانص ، فيقول : « النصية تحقق للنص وحدته الشاملة ، و لكي تكون لأن النص نصيته ينبغي أن يعتمد على مجموعة من الوسائل اللغوية التي تخلف النصية ، بحيث تسهم ، هذه الوسائل في وحدته الشاملة »[2]
فقد إنطلق السد في تعريفه للنص من رؤية لسانية تصنف النص تصنيفا نوعيا من خلال تحقق وحدة النص لشاملة من عدم تحققها على أن النص يقول :« فإذا توافرت وسائل الإتساق كان المقاطع اللغوي كلا موحدا و جملة غير مترابطة ، فقد مقومات وجوده »[3]
و قد وضع اليد . مخططا بيانيا موضحا فيه الفرق بين الظاهرتين (النص و اللانص):

مقطع لغوي 1 : خصائص مميزة + كل وسائل الاتساق ← نص

مقطع لغوي 2. : عدم توافر. + جمل غير مترابطة ← اللانص
وسائل الإتساق

يضرب السد المثال التالي قصد بيان نصية نص ما : « اقطف قليلا من الزهور ، ضعفا في مزهرية قاعة للإستقبال ».[4]

أما مفهوم النص عند عبد المالك مرتاض :« لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة و لا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل ، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصا قائما بذاته مستقلا بنفسه ، و ذلك ممكن الحدوث في التقاليد الأدبية كالأمثال الشعبية و الألغاز و الحكم السائرة ، والأحاديث النبوية التي تجري مجرى الأحكام و هلم جرا ».[5]
أما النص من حيث دلالته : « فالنص قائم على التجددية بحكم مقروؤيته ، وقائم على تعددية بحكم خصوصية عطائية تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد المتعدد بتعدد تعرضه للقراءة ، و لعل هذا ما انطلق عليه جوليا كريستيفيا (انتاجية النص) حيث إنه يتخذ من اللغة مجالا للنشاط فتراه يتردد الى ما سبق هذه اللغة محدثا بعيدا بين لغة الإستعمال اليومية و هي لغة المسخرة لتقديم الأشياء و تفاهم بين الناس و الحجم الشاعر للفعاليات الدالة ، فتنشط اللغة التي هي الأصل الأدبي في كل مرحلة نشاط هذه اللغة التي هي أصل النص في كل مراحله

---

[1] نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب، دار الهومة للطباعة و النشر ، الجزائر ، 1477 ، 1997 ، ج2 ، ص 69.
[2] نور الدين السد ، الأسلوبية و تحليل الخطاب ، دار الهومة للطباعة و النشر ، الجزئر ، 1477 ، 1997 ، ج2 ص 69
[3] المرجع نفسه.
[4] المرجع نفسه ، ص 70.
[5] عبد مالك مرتاض ، نظرية النص الأدبي ، لمجاهد (الأسبوعي الجزائرية) ، عدد 1424 ، ص 57 (نقلا عن : رابطة الأدباء الشامwww.odabacham.met :

ومظاهره ».[1]
نستنتج من هذه التعاريف قد أحسن في تعريفه هذا ووضع مصطلح " عالم " كون كتب لسانيات النص تضع المصطلح القريب منه و المتمثل في " عالم النص" .

د/ النص في دراسات الغربية:
يختلف مفهوم النص عند الباحثين واللسانين في الغرب شأنه في ذلك شأن الإختلاف الموجود عند العرب و من التعريفات ذات الإتجاه البنيوي أن النص عبارة عن « بناء المعنى مأخوذ من معجم ليس لمفرداته معان خارج البناء الذي يضمنها »[2] و هذا تعريف منقول عن " بيرمان آرت"
فنجد كلاوس برينكر :« تتابع متماسك من علامات لغوية لا تدخل تحت أي وحدة لغوية أخرى أشمل »[3]
و يذهب هارفج الى أن النص عبارة عن« ترابط مستمر للإستدلالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص ».[4]
و لعل تعريف شميت للنص يأكد هذا المفهوم حيث يقول : « جزء حدد موضوعيا (محوريا) من خلال حدث إتصالي ذي وظيفة إتصالية (إنجازية) ».[5]
و تحدد جوليا كريستيفيا النص على أنه :« جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين الكلام تواصلي يهدف الى الإخبار المباشر و بين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه ، فالنص إذن إنتاجية ».[6]
و في تعريف آخر برينكر للنص أنه : « وحدة لغوية تواصلية في الوقت نفسه ».[7]
و من خلال هذه التعريفات نستنتج أن تعريفات النص تنطلق من إتجاهين الاتجاه الأول يقوم على أساس النظام اللغوي أما الإتجاه الثاني يقوم على أساس نظرية التواصل.

3- تعريف الخطاب:

لغة:
الخطاب في اللغة من الفعل الثلاثي خطب أي تكلم و تحدث للملإ أي لمجموعة من الناس عن أمر ما ، أو لقى كلاما.[8]

إصطلاحا:
فهناك الكثير من المتعارف عليها للدلالة على الخطاب و منها أن الخطاب مجموعة متناسقة من الجمل، أو النصوص و الأقوال ، أو إن الخطاب هو منهج في البحث في للمواد المشكلة من عناصر متميزة و مترابطة سواء أكان لغة أم شيئا شبيها باللغة ، و مشتمل على أكثر من جملة أولية ، أو أي منطوق أو فعل كلامي يفترض وجود راو و مستمع و في نية الراوي التأثير على المتلقي ، أو نص محكوم بوحدة كلية واضحة يتألف من صيغ تعبيرية متوالية تصدر من متحدث فرد يبلغ رسالة ما.[9]

---

[1] عبد المالك مرتاض ، المرجع نفسه ، ص 57.
[2] عبد العزيز حمودة ، المرايا المجدية ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، (د.ط) ، 1418 ، 1918 ، ص 160.
[3] أحمد عفيفي ، نحو النص ، إتجاه جديد في الدرس النحوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، ط1 ، 2001 ، ص 28.
[4] سعيد بحيري ، علم اللغة النص ، ص 108.
[5] المرجع نفسه، ص 108.
[6] جوليا كريستيفيا ، علم النص ، تر : فريد الزاهي ، دار توبقال ، دار البيضاء ، ط2 ، 1997 ، ص 21.
[7] كلاوس برينكر ، التحليل اللغوي النصي ، تر : سعيد حسن بختري ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، ط1 ، 1425 ، 2005 ، ص 28.
[8] هبة عبد المعز أحمد ، تحليل الخطاب ، مؤسسة النور للثقافة و الإعلام ، ص 20.
[9] المرجع نفسه ، ص 20

يهدف الخطاب الى وصف التعابير اللغوية بشكل صريح ، بالإضافة الى أن الخطاب يفكك شفرة النص الخطابي عن طريق التعرف على ما يحتويه النص من تضميناتو إفتراضات فكرية و تحليل الخطاب هو معرفة الرسائل المضمنة في النص الخطابي و معرفة مقاصده و أهدافه ، و يتم تحليل الخطاب عن طريق الإستنباط و التفكير بشكل منطقي حسب الظروف التي نشأ و كتب فيها النص الخطابي و هو يسمى بتحليل السياق الذي يعتمد عليه النص.[1]

4- فرق بين النص و الخطاب:

هناك مشكل عويص يتعلق بالفرق بين النص (texte) و الخطاب (Discours) فهل هما بمعنى واحد أم هناك إختلاف بينهما ؟

هناك من الباحثين من يرادف بين النص و الخطاب ، بيد أن هناك من يميز بينهما بشكل دقيق . فالخطاب مرتبط بالتلفظ و السياق التواصلي . في حين ، يتميز النص بكونه مجردا عن هذا السياق بشكل كلي وقد ميز ميشل آدم بينهما بهذا الشكل الرياضي:

الخطاب = النص + ظروف الإنتاج

النص = الخطاب _ ظروف الإنتاج

و بتعبير آخر ، فالخطاب ، بكل تأكيد ، ملفوظ يتميز بخصايات نصية ، لكنه يتميز أساسا بوصفه فعلا خطابيا أنجز في وضعية معينة (مشاركون ، مؤسسات ، موضع ، زمان) أما النص فهو ، بالمقابل ، موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن موضوع المحسوس لنقل بعبارة أخرى ، إن الموضوع الذي هو الخطاب يدمج السياق : أي الظروف الخارج لسانية المنتجة له . في حين ، إن النص يبعدها بوصفه ترتيبا لقطع تعود الى البعد اللساني أي السياق »[2] . و إذا كان النص موضوع مجردا ، و نظرية عامة لتأليف الوحدات و المتتاليات و المقاطع . و من ثم ، يعني مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة و المتسقة عضويا و معنويا ، فإن الخطاب عبارة عن ملفوظات شفوية أو مكتوبة مرتبطة بسياقها تواصلي الوظيفي لذا فأصحاب تحليل الخطاب ينطلقون :« من مبدأ أن الملفوظات لا تقدم نفسها بوصفها جملا أو متواليات جمل ، بل بكونها نصوصا ، و النص في واقع الامر طريقة تنظيم خاصة ، و يجب أن يدرس ، بناء على هذه الصفة ، بإرجاعه الى ظروف إنتاجه يعني تصوره بوصفه خطابا ».[3]

و إذا كان النص ينبني على النصية ، والعلاقات التراتيبية للوحدات، و المتتاليات و تميزه بإستقلاله الشكلي ، و تنظيمه الداخلي ، فإن الخطاب يركز على الخطابية او التلفظية . بمعنى الخطاب يرادف الملفوظ . و هكذا تتداخل لسانيات النص مع تحليل الخطاب . و إن كان النص أعم و أشمل من الخطاب و لا سيما في مجال السرد فالنص من الجهة الدلالية يتضمن الدلالة القصة (الأحداث ، الشخصيات ، الفضاء) .و من جهة الشكل يتضمن الخطاب (المنظور السردي ، الزمن السردي ، الأصوات اللغوية والأسلوبية) بيد أن هناك من يرادف بين النص و الخطاب ، فيجمع بينهما في صيغة ترادفية واحدة ، فيقول " لسانيات النص أو لسانيات الخطاب " و نجد هذا جليا عند فان ديك الذي يرادف بينهما :« توجد فوارق متسقة الأطراد بين الجملة المركبة و إنتظام توالي الجمل و تسلسلها ، و خاصة من نوع المستوى التداولي . ثم إن الجمل يمكن أن تتعلق بدلالة أو بمعنى الجمل أخرى من العبارة نفسها حتى و لو ذلك ليس دائما مشابها في شيء لمعاني القضايا في تركيبها أو الجمل المؤلفة . و هناك أسباب أدت بنا الى أن

---

[1] أمير فرهنك نيا ، تحليل الخطاب الأدبي في نهج البلاغة ، ص 38.

[2] ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي ، النضريات اللسانية الكبرى ، تر : محمد الراضي ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، سنة 2012 ، ص 315.

[3] ماري آن بافو و جورج إليا سرفاتي ، نضريات اللسانية الكبرى، ص 328.

نسلم بأن العبارات المنطوقة يجب أن تعاد صياغتها تبعا لوحدة أوسع ما تكون و أعني بذلك المتن أو النص . و هذا الاصطلاح الأخير ، إنما استعمل هنا لي فيد الصياغة النظرية المجردة ، المتضمنة لما يسمى عادة بالخطاب ».[1]

و من جهة أخرى ، يعرف الخطاب Discours بأنه الإطار الشكلي للمتن أو المحتوى أو التعبير والصياغة الفنية و الجمالية للمضامين و المحتويات المعروضة ضمن القصة أو الحكاية ، إذا كان الحديث مثلا - عن النص السردي - ، و غالبا ، ما يشمل الخطاب ، في هذا الإطار ما يسمى بالوصف ، الرؤية ، الصوت ، و الزمن ، في حين . تحتوي الحكاية الأحداث و الشخصيات، و الفضاء السردي ، ويتسم الخطاب كذلك بالكلية و الإيحاء و التلميح ، التضمين ، الإنتظام و الإتساق و الإنسجام و الشكلية والاهتمام بجملة مالية اللغة والإنقطاع عن الإحالة المرجعية و التنصيص على الأدبية القولية الداخلية والإرتكاز على الوضيفة الإنشائية و القولية ، البنائية التي تخضع بدورها للتحديث و الإنزياح و التجريب . ومن ثم ، فما « يميز الخطاب الأدبي- حسب عبد السلام مسدي هو إنقطاع وظيفته المرجعية ، لأنه لا يرجعنا الى شيء و لا يبلغنا أمر خارجيا ، و إنما هو يبلغ بذاته ، و ذاته هو المرجع المنقول في الوقت نفسه و لما كف الخطاب الأدبي ، عن أن يقول شيئا عن شيء إثباتا أو نفيا ، غدا هو نفسه قائلا و مقولا و أصبح الخطاب الأدبي من منقولات الحداثة التي تدل تبويب أرسطو للمقولات مطلقا».[2]

و يرى الباحث الجزائري نور الدين السد أن الخطاب الأدبي يأخذ « إستقرار بعد إنجازه لغة ، و يأخذ إنسجامه وفق النظام الذي يظبط كيانه ، و يحقق أدبيته بتحقيق إنزياحه ، و لا يؤتي له عدو له عن مؤلوف القول دون صنعه فنية ، و هذا ما يحقق للخطاب الأدبي تأثيره . و يمكنه من إبلاغ رسالته الدلالية ، غير أن دلالة الخطاب الأدبي ليست دلالة عاربة ، يمكن القبض عليها دون عناء بل الذي يميز الخطاب هو التلميح ، و عدم التصريح ».[3]
و خلاصة القول : إذا كان النص بناء لغويا مجردا عن أطرافه التواصلية فإن الخطاب له علاقة وثيقة بالإنجاز و الكلام التلفظي.

[1] فان ديك ، النص و السياق ، تر: عبد القادر قانيني ، إفريقيا ، الشرق ، الدار البيضاء، المغرب ، ط1 ، سنة 2000 ،ص 19.
[2] عبد السلام المسدي ، الأسلوب و الأسلوبية ، الدار العربية للكتاب ، ط1، 1982 ، ص 116.
[3] عبد القادر شرشال ، تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص ، منشورات مختبر الخطاب الأدبي في الجزائر ، ط1 ، 2006 ، ص 46-47.

الفصل الأول : دور الروابط الإحالية في تماسك صورة البقرة

الفصل الأول : دور الروابط الإحالية في تماسك سورة البقرة

إن المتأمل لتراث العربية يجد أن النحاة هم الذين حملوا على عاتقهم دراسة الجملة من الناحية الوضعية فصغوا قواعدها ، و إستقصوا أنماطها ، و لكنهم وقفوا عند حدود الجمل في دراستهم و تحليلاتهم ، و لم يتجاوزها ، في الوقت الذي اشتغل فيه العلماء اللغة و المفسرون و الأصوليون بالبحث في الكيفية التي بها يتماسك النص القرآني و يتآخذ مشكلة بذلك نصا متسقا ، و من ثم إهتموا بإستخراج الوسائل و العلائق و الأدوات التي تسهم في تحقيق سمة النصية للنص القرآني ، بحيث جعلته كلا واحد موحدا رغم إختلاف أوقات نزوله و أسبابه وحدة واحدة يترابط بعضها ببعض ، و تتعلق أجزاءه على نحو تكاملي بحيث لا يستقل منه جزء عن الآخر. و من الأدوات التي تسهم مع غيرها في تحقيق تماسك النصي القرآني و إتساقه أداة الإحالة التي تقوم بدور أساسي في ربط أجزاء الجملة الواحدة من ناحية ، و ربط عدة جمل مع بعضها البعض بحيث يتكون نص أو خطاب شامل ، و إذا نسعى في مداخلتنا هذه لتبين دور الإحالة النصية في تلاحم النص القرآني إنطلاقا من جملة من الشواهد المنتقاة من أي الذكر الحكيم.

مفهوم الإحالة:

1- لغة:

جاء في لسان العرب : « المحال من الكلام : ما عدل به عن وجهه ، و حوله جعله محلا ، و أحال أتى بمحال ، و رجل محوال : كثير محال الكلام ... و يقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته ، و روى إبن شميل عن الخليل بن أحمد أنه قال : المحال الكلام لغير شيء ...و الحوال : و كل شيء حال بين الإثنين ... حال الرجل يحول تحول من موضع إلى موضع الجوهري : حال إلى مكان آخر أي تحول[1]....». إن كلمة " أحال " تستعمل لازمة و متعدية ، و إذا تعدت فإنها تعني نقل شيء من حال إلى حال أخرى و تعنى توجيه شيء أو شخص على شيء أو شخص آخر لجامع يجمع بينهما . كما تجوز الدلالة بها على المعنى الإصطلاحي الذي يحيل فيه العنصر الإحالي على عنصر إشاري يفسره و يحدد دلالته.

[1] لسان العرب لابن منظور ، تح عبد الله علي الكبير و آخرون ، دار المعارف القاهرة ، مصر ، ج 9 ، ص 1055.

2- إصطلاحا:

الإحالة هي من آدوات الإتساق النصي و يقصد بها وجود عناصر اللغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل و إنما يحيل إلى عنصر آخر ، لذا تسمى عناصر محيلة مثل : الضمائر ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة[1]... إلخ و هي كما يعرفها جون ليونز بأنها العلاقة بين الأسماء و المسميات [2]طبيعة هذه العلاقة دلالية تقتضي التطابق بين العنصر المحيل و العنصر المحال إليه من حيث خصائص الدلالية [3]و ذلك أن العناصر المحيلة غير مكفية بذاتها من حيث التأويل بل تكتسي دلالتها بالعودة إلى ما تشير إليه . لذا وجب قياسها على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام و بين ماهو مذكور في مقام آخر [4].

و يمكن القول إن الإحالة هي علاقة بين عنصر لغوي و آخر لغوي أو خارجي بحيث يتوقف تفسير الأول على الثاني ، و لذا فإن فهم العناصر الإحالية التي يتضمنها نص ما يقتضي أن يبحث المخاطب في مكان آخر داخل النص أو خارجه . و تتحقق الإحالة في العربية بالصمائر بأنواعها و أسماء الموصولة و الإشارة و المقارنة. و يفرق الباحث بين الإحالة الخارجية و الإحالة الداخلية . و يقصد بالإحالة الخارجية ذلك النوع الذي يوجه المخاطب إلى شيء أو شخص في العالم الخارجي . حيث تسهم في خلق النص بإعتبارها تربط اللغة بسياق المقام[5]. أما الإحالة الداخلية فتستخدم لتدل على ذلك النوع الذي يحال فيه المخاطب على عنصر لغوي داخل النص [6]و يمكن تمثيل للنحو الأول بإسم الإشارة " هذا " الذي ورد في قوله تعالى :{ قال يل فعله كبيرهم هذا فسأوهم إن كانوا يطيقون} و أشير به الى كبير الأصنام ، التي جعلوها الآلهة و هذا نوع من الإحالة لا يمنع النص سمة التماسك ، لأنه يربط عنصرين معا في السياق [7]بل يقتضي النظر خارج النص القرآني نفسه لتحديد المحال إليه . أنا النوع الثاني يمكن التمثيل له من الآية نفسها بضمير " هم " في قوله تعالى {كبيرهم

[1] لسان النص ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006 ، ص 16-19.
[2] نحو النص (إتجاه جديد في درس النحوي) أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2004 ، ص 116.
[3] لسانيات النص ، محمد خطابي ، ص 17.
[4] نسيج النص بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1993 ، ص 18
[5] لسانيات النص ، محمد خطابي ، ص 17.
[6] (k. Halliday and ruquiage Hasan . Cohesion in englich (New York) longman 1976, p33.نقلا عن الإحالة النصية و أثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ، عبد الحميد بوترعة ، 2(جامعة الوادي)،
[7] (Halliday and Hasan (1976) p 18نقلا عن 2 (المرجع نفسه)

} الذي يحيل إلى الآلهة التي وردت قبل ذلك في قوله : { قالوا أنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم [1]}.

أدوات الإحالية و حضورها في القرآن الكريم :

أ/ الضمائر:

_ 1مفهومها:

و هي نوعان ضمائر تحيل إلى خارج النص إذ تندرج تحتها جميع الضمائر الدالة على المتكلم و المخاطب ، و ضمائر تؤدي دورا هاما في إتساق النص سماها هالداي ورقية حسن " أدوارا أخرى " تندرج ضمنها ضمائر الغيبية إفراد و تثنية و جمعا إذ تحيل داخل النص [2].

2 / دور الضمير في الربط و الإحالة:

أصل في المرجع أو المحال إليه أن يكون سابق على الضمير لفضا و رتبته مطابقا له لفظا و معنى. كما في قوله تعالى { قتلى آدم من ربه [3]) فالضمير الهاء إحالة قبلية إلى سابق وهو آدم محال إليه ، و و تلقى آدم من ربه التوبة فكأنه قيل : تلقى آدم من ربه التوبة و التعبير عن الجلالة بوصف الرب مضافا إلى آدم عليه السلام (ربه) تشريب آدم و إيماء إلى الرأفة الله به [4].

و في قوله تعالى : { فأذكروا الله عند المشعر الحرام و أذكروه كما هداكم [5]} حيث أشير بالهاء إلى الله تعالى _ سبحانه و تعالى _ المتقدم الذكر ، فالإخبار عن الذكر الله بإسناد الذكر إلى ضمير الجلالة و قد ذكر مشعر الحرام من جانب الله عز وجل . و قد يكون هذا المتقدم كلاما كثيرا أو نصا كلاما كما في قوله تعالى :{ إن الذين آمنوا و الذين هادوا و النصرى ووالصبئين من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون } .[6] فقد أغنى الضمير في " لهم " عن أربعة كلمة لو أتى بها مظهرة ، و قام بالربط النصي بين أجزاء الكلام، و قد يتبادر إلى الذهن أن هذه الآية من قبيل الجملة لا النص ، و الحق أنها جملة و نص في وقت نفسه ، لأن المعنى قد إكتمل بها و استقل ، و مع ذلك فقد اشتملت على الجمل أو ما يقوم مقام الجمل

[1] سورة الأنبياء ، ص 62

[2] علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على سورة المكية ، صبحي ابراهيم فقهي ، درا القباء ، د.ط ، 2001 ، ج1 ، ص 1.

[3] سورة البقرة ، آية 38

[4] التحرير و التنوير ، ج1 ، ص 92 ، 93 .

[5] سورة البقرة ، آية 198

[6] سورة البقرة ، آية 72

وهو إسم الفعل المتعدي إلى مفعول في قوله و الذين هادوا و النصرى و الصبئين من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلا يتصور أن يكون لإسم الفاعل هنا مفعول بلا فاعل ، و قد نص النحاة على أن إسم الفاعل يتحمل ضميرا مستترا يكون فاعلا له ، و إذا كان ذلك كذلك فنحن هنا بإزاء عدة جمل لا جملة واحدة ، و من هنا ندرك واجهة رأي من ذهب من النحويين إلى أن " ال " داخلة على إسمي الفاعل و المفعول هي إسم موصول [1] و قد يكون مفهوما من الفعل السابق مثل قوله تعالى:{ كتب عليكم القتال وهو كره لكم }[2] أي كتب عليكم القتال فالقتال كره لكم ، فالضمير قوله (هو كره) عائد إلى القتال المستوحى و المفهوم من " القتل " ، لأن عود الضمير يكتفي فيه بكل ما يفهم حتى قد يعود على ما لا ذكر له ، فالضمير هو الإحالة قبيلة ربطت بين الجملة الواردة فيها و الجملة السابقة لها من خلال عوده إلى المحال إليه و هو القتل.[3]

ومنه ما يعرف بضمير الشأن أو القصة كما في قوله تعالى :{ و استعينوا بالصبر والصلاة و إنها كبيرة إلا على الخاشعين [4]} التي يحيل فيها الضمير " ها " على المحتوى الدلالي المفهوم من الكلام بعدها ، و هو أن الصلات الحقيقية هي كبيرة على الخاشعين فالضمير في قوله " فإنها " ضمير القصة أو الشأن ، أي فإن الشأن و القصة هي مضمون الجملة بعد الضمير . فإن الصبر و الثبات طرق لحصول على خشية الله تعالى .[5]

و لعل من المفارقات الجديرة بالملاحظة أنه كلما زادت الإحالات في الجملة كما في آيتي كسر الأصنام السابقة [6] . زاد إعتمادها على غيرها في فهمها ، و اضمحل استقلالها بنفسها فتزايدت قوتها قوتها الربطية و التعلقية و قدرتها التماسكية ، و كل ذلك يدعم سمة النصية فيها . و قد لا يطابق الضمير المعنى مثل قوله :{ و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتو بسورة من مثله و أدعو شهدائكم [7]} فالضمير في " مثله " يعود على عبدنا بإعتبار أنه من الريب أي وضعناها فيه حفظا لها لها ، و لذلك غير في الآية التعبير عن فعل نزل إلى فعل الدعو ب (من) بمعنى الوضع[8]. و إذا كان المرجع صالحا للمفرد والجمع جاز عود الضمير عليه بأحدهما مثل قوله :{ و إذ وعدنا موسى أربعين

[1] مغني اللبيب ، لإبن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني بدون تاريخ ، 15/ 1.
[2] سورة البقرة ، آية 216
[3] التحرير و التنوير ، ج6 ، ص 135 ، 136
[4] سورة البقرة ، آية 45
[5] التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج 17 ، ص 289
[6] البحث ، تعريف الإحالة، سورة البقرة ، آيات
[7] سورة البقرة ، آية 23
[8] التحرير و التنوير ، ج18 ، ص 232

ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده و أنتم ظالمون[1]} فالهاء في (بعده) ضمير للمفرد الغائب يعيد الى إسم الموصول (من) وصلته أي و الأصل إتحاد مرجع الضمائر إذا تعددت مثل قوله تعالى :{ و إذا قال موسى لقومه يقوم إنكم ظلمتم أنفسكم بإتخاذكم العجل فتوبو إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو تواب الرحيم [2]} فضمائر الرفع في هذه الآبيات تعود إلى إلى شديد القوى و هو موسى عليه السلام .

ب/_ أسماء الإشارة:

تعد الوسيلة الثانية من وسائل الإتساق النصي الداخلة في نوع الإحالة فمنها ما يدل على الزمان (الآن وغدا) و منها للمكان (هنا و هناك) و منها للعبد (ذلك و تلك) و منها للقرب (هذه ، هذا) فهي تقوم بالربط القبلي و البعدي و من ثمة تسهم في إتساق النص[3] و يتضح دورها دورها في تماسك النص القرآني في العديد المواضيع منها في قوله تعالى : { و إذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادعوا لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها و قثائها و فومها و عدسها و بصلها قال اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم و ضربت عليهم الذلة و المسكنة وباءو بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بئايات الله و يقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا و كانوا يعتدون [4]}. نلاحظ احتواء هذه الآية على عناصر إشارية معجمية وعنصر إشاري نصي واحد فقط ، و تتمثل الأولى في (بقلها ، قثائها ، فومها ، عدسها ، بصلها) بينما يتمثل الثاني في الملفوظ السابق على العنصر الإحالي و هو إسم إشارة (ذلك) حيث ورد هذا الأخير اختزالا للكلام و إقتصادا للجهد و إجتنابا للتكرار حين أحال إلى ملفوظ يحتوي عناصر إشارية معجمية و مجموعة أحداث تلتقي كلها في نتيجة ينبني عليها الحدث أو المعنى الذي يحيل عليه العنصر الإحالي الجامع لكل ما تقد عليه.

[1] سورة البقرة ، آية 51
[2] سورة البقرة 54.
[3] لسانيات النص ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006 ، ص 19.
[4] سورة البقرة ، آية 61

و منه أيضا قول القرطبي في قوله تعالى : { ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون [1] } . الإشارة بذلك إلى هذه الشكر و الآداب التي تضمنتها الآيات المتقدمة عن هذه الآيات و من بين الشكر لله تعالى و التقدير تتجاوز حدود الجملة الواحدة إلى نص بل نصوص متعددة ، و قد عاد عليها إسم الإشارة كلها فحقق بذلك إختصارا و ترابطا. و من المواضع التي تستخدم فيها إسم الإشارة للربط بين النص و النص لقوله : { و إذا قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدا ءامنا و ارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله و اليوم الآخر قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار و بئس مصير } فالمشار إليه هو ما تقدم من قوله تعالى { و إذ جعلنا البيت مثابة للناس وآمنا و اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا الى إبراهيم مصلى و عهدنا إلى إبراهيم و إسمعيل أن طهر بيتي للطائفين و العاكفين و الركع السجود [2] }.

ج/- أدوات المقارنة:

كل عملية مقارنة تتضمن شيئين في الأقل يشتركان في سمة مشتركة بينهما و يمكن التمييز بين النوعين من المقارنة : مقارنة عامة و مقارنة خاصة.

المقارنة العامة:

و هي تأتي ألفاظ المقارنة التي تعبر عن التشبه ، و منها " التشبيه " و " مشابهة " ألفاظ المقارنة التي تعبر عن التطابق ، و منها " نفسه " ، و " عينه " . مطابق " مكافىء " ، " مساو " ، " مماثل " قبيل ، " مثيل " ، " نظير " ، " مرادف " ألفاظ المقارنة التي تعبر عن التخالف ، و منها " مخالف " " مختلف " ، " مغاير " . ألفاظ المقارنة التي تعبر عن الآخرية : و منها " الآخر " ، أيضا " البديل " ، " الباقي."

و تتميز ألفاظ المقارنة بأنها تغيرات إحالية لا تستقل بنفسها ، و هو ما يأهلها لأن تكون وسيلة من وسائل التماسك ، و لذا فأينما وردت هذه الألفاظ اقتضى ذلك من المخاطب أن ينظر إلى غيرها بحثا عما يحيل عليه المتكلم . و كما كان الأمر مع الضمائر و أسماء الإشارة ، يحتمل أن يكون المرجع

[1] سورة البقرة ، آية 52
[2] سورة البقرة ، آية 125.

خارجيا ، ويحتمل أن يكون داخليا ، فإذا كان داخليا ، فإما أن يكون المرجع متقدما ، أو متأخرا[1] . و يمكن توضيح حضور هذه الأداة في تماسك النص القرآني في ما يأتي : قوله تعالى :{ يسؤلونك عن الخمر و الميسر قل فيهما إثم كبير و منافع للناس و إثمهما أكبر من نفعهما[2] } قد ربطت كلمة أكبر (التي هي لفظ من ألفاظ المقارنة) الجملة الثانية بالأولى لأنه لا يكون شيء أكبر إلا بالموازنة بشيء آخر ، و لا يعرف ذلك الشيء الآخر إلا بالرجوع إلى ما سبق في آية ، و من هنا تتحقق فكرة إعتماد أجزاء النص بعضها على بعض ، و عدم إستغناء أحدهما عن الآخر.[3]

د/_ الموصلات:

يعد إسم الموصول وسيلة من وسائل التماسك النصي ، لأنه يستلزم وجود جملة بعده . و عادة ما تكون هذه الجملة الفعلية ، وقد يعطف على هذه الجملة بعدة جمل فيطول الكلام . و يكون نصا كاملا ، و يظل مرتبطا كله بالإسم الموصول الأول . و من جهة أخرى يعد الموصول آداة من أدوات الإحالية فتربط بمذكور السابق. و قد يتكرر بصورة واحدة ، و يظل مرتبطا بهذا المذكور السابق محدثا نسقا واحد للنص كله . و من ذلك في الآيات من سورة البقرة قوله تعالى :{ فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم و أما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا و يهدي به كثيرا و ما يضل به إلا الفاسين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون [4]} فقد تكرر فيها إسم الموصول " الذين " ثلاث مرات ، كلها يعود إلى الإسم الأول الذي يعود إلى نوة النص و مثلها الآيات 22-35 من سورة المعارج فقد تكررت فيها كلمة " الذين " و كلها يرجع إلى الإسم الأول" المصلين " الذي هو محور النص ، و قد حقق هذا النص تماسكا قويا بسبب رجوعها كلها إلى مذكور واحد هو عباد الرحمن.

---

[1]) Halliday and Hasan(1976) p78 , and Halliday , (1994) , see , p316 نقلا عن الإحالة النصية و أثرها في تحقيق تماسك النص القرآني، عبد الحميد بوترعة.(

[2] سورة البقرة ، آية 219

[3] الإحالة النصية و أثرها في تماسك النص القرآني ، عبد المجيد بوعترة ، ص 5.

[4] سورة البقرة ، آية 27

و هناك الموصول الفردي " الذي " فإنه كثيرا ما يتكرر وصفا لله عز وجل في مقام إثبات ألوهيته ووحدانيته و نعمة سبحانه على خلقه ، و غالبا ما يقترن بالضمير " هو" مكونا معه رابطة نصية قوية تفيد التخصيص و التاكيد كما في هذه الآيات من سورة البقرة قوله :{ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسوهن سبع سموات و هو بكل شيء عليم [1]} و قوله :{ قال اتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ... [2]}. و كلما مضينا في السورة قابلنا هذا التعبير " و هو الذي " عبر مراحل متفاوتة وكأنه مفتاح لنص جديد.

و كذا { و هو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات و النخل والزرع مختلف أكله والزيتون و الرمان متشابها وغير متشابها ...} [3] ، و منه أيضا قوله { يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون [4]} ففي هذه الآية دعوة الله للناس بعبادته وحده في قوله " اعبدوا ربكم " و لو أريد غير الله لقيل اعبدوا أربابكم فلا جرم كان قوله " اعبدوا ربكم " صريحا في أنه دعوة إلى توحيد الله و لذلك فقوله " الذي خلقكم " زيادة على كون اسم الموصول الذي يعود الى الذات الإلهية المحال إليها (ربكم) فهو أيضا زيادة بيان لما اقتضته الإضافة من تضمن معنى الإختصاص بأحقية العبادة[5] و قد عدد تمام حسان الموصولات من عناصر الإحالة مستشهدا عليها بقوله تعالى { أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين مثلهم كمثل الذي استوقد نارا[6] } فالإسم الموصول (الذي) قد قوى المعنى و ذلك بإحالته سابقة إلى (الضلالة) لكون المراد المراد وصف بأنها ربحت التجارة ، كما أحيل إليه بالعائد الضمير في (تجارتهم) ، و بذلك يكون للموصول إحالتان قبلية و بعدية.

و نخلص في النهاية عرضنا هذا إلى « أن الإحالة بوصفها أهم العلاقات التي تربط بين العناصر اللغوية بعضها ببعض ، وتعمل على تماسكها و خاصة في القرآن الكريم الذي يعد الأنموذج الأعلى

[1] سورة البقرة ، آية 29
[2] سورة البقرة ، آية 61
[3] سورة الأنعام ، آية 141
[4] سورة البقرة, آية21.
[5] التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، ج1 ، ص 327
[6] سورة البقرة، آية16.

للإتساق النصي و الإنسجام الدلالي فقد خلص علماء إعجاز القرآن إلى أن من اوجه الإعجاز هو في نظم القرآن و أسلوبه « و طرق نظمه ، ووجوه تراكيبه ، و نسق حروفه في كلماته و في الجملة ، ونسق هذه الجمل ...هو وجه الكمال اللغوي » [1] و قد حاولنا في هذه الدراسة أن نثبت أن للإحالة دور كبير في خلق سمة النصية و أوضحنا بالشرح والتمثيل و البرهان كيف تسهم أنواع الإحالة المختلفة من إضمار ، الإشارة ، الموصول و المقارنة في تعليق الكلام بعضه ببعض و الربط بين عناصره سواء أكانت هذه الإحالة على متقدم أو متأخر في شواهد قرآنية عديدة بحيث صار القرآن كله كالسورة الواحدة او هو في حكم كلام واحد يفسر بعضه بعضا فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر ، و ما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر.[2]

و إستدل على وجوب عبادته وحده ، بأنه ربكم الذي أنعم عليكم بالنعم الظاهرة و الباطنة ، فجعل لكم الأرض فرشا تستقرون عليها و تنتفعون بالأبنية و الزراعة و الحراثة ، و السلوك من محل إلى محل و غير ذلك من أنواع الإنتفاع بها . و جعل السماء بناء لمسكنكم ، و أودع فيها من المنافع ما هو من ضروراتكم و حاجاتكم كالشمس و القمر و النجوم.

لا تخذوا لله شركاء تعتبدونهم مثلما تعبدونه ، و أنتم تعلمون أن الأنداد لم يخلقوكم ، و لم يجعلوا الأرض فراشا، و السماء بناء ، و لا أخرجوا لكم نباتا.

فهذه آية كبرى و دليل واضح على صدقة و صدق ما جاء به ، فيتيعين إتباعه و إتقاء النار التي بلغت في الحرارة العظيمة و الشدة أن كانت وقودها الناس و الحجارة ، و هذه النار معدة و مهيأة للكافرين بالله ورسله.

[1] إعجاز القرآن ، الرافعي 214 ، 254 ، إعجاز ، للبقلاني ، شرح و تعليق ، د.محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، ص 280

[2] البرهان في علوم القرآن 175/2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1988.

1- مفهوم الحذف:

إن ضرورة تعبير الإنسان عن حاجته وعن الأحداث المحيطة به ، جعله يقع في صعوبة ذكر كل الحاجات و الأحداث ، لأن ذكر كل شيء يتطلب طول الزمان لإستعمال المتلقي إليه ، على ما في هذه الإطالة ، من الملل و ذكر ما لا يستحق ذكره ، و لذلك يلجأ المتكلم إلى الحذف ، و هذا الأخيرة ظاهرة لغوية إختصت به جميع اللغات الإنسانية دون الإستثناء ، بحيث يقوم المتكلمون بحذف بعض العناصر المكررة في الكلام و لكن يبقى السؤال المطروح في الأذهان : ما دور هذه الظاهرة في إتساق الكلام ؟ و هل يمكن لشيء محذوف أن يربط بين الكلام ؟ و يكون له دور في تماسك النصوص ؟.[1]

جاء في لسان العرب : حذف الشيء يحذفه حذفا : قطعه من طرفه ، و قال الجوهري : حذف الشيء إسقاطه ، و منه حذفت من شعري ... أي أخذت [2]

2- أنماط الحذف:

أما عن أنماط الحذف المختلفة ، فنجد أنها تبدأ من حذف حركة و الصوت ثم الحرف ثم الحركة و العبارة ، لذلك يقول ابن جني « قد حذفت العرب الجملة والمفرد ، و الحرف و الحركة ، و ليس شيء من ذلك و إلا عن دليل عليه ، و إلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته »[3] و قد تنبع في ذلك ما اقترحه ابن جني و هذا ملخصه:

أولا : حذف الإسم كما في حذف الإسم المضاف ، و المضاف إليه ، و إسم مضافين ، و ثلاثة متضايفات، الموصول إسمي ، صلة ، الموصوف ، الصفة ، المعطوف ، المعطوف عليه ، المبدل عليه، المؤكد ، المبتدأ ، الخبر.

ثانيا : حذف الفعل و هو على ضربيين : الأول : أن تحذفه و الفاعل فيه ، الثاني أن تحذف الفعل وحده.

[1] محمود بوستة ، الإتساق و الإنسجام في سورة الكهف ، ص 87
[2] ابن منصور ، لسان العرب ، ج 2 ، ص 744
[3] ابن جني ، الخصائص ، ج2 ، ص 140.

ثالثا :حذف الحرف : و هو على نوعين الأول حرف زائد على الكلمة مما يجيء بمعنى ،كحذف حرف العطف ، الواو ، ما نافية للجنس ، ما المصدرية ، حرف نداء ... النوع الثاني حذف حرف من نفس الكلمة.

رابعا : حذف الجملة :كما في حذف : جملة القسم ، جواب القسم ، جملة الشرط ، جملة جواب الشرط.

خامسا : حذف الكلام بجملتين:

سادسا : حذف أكثر من جملة [1] فقد ذكر أنواع للحذف هي:

أ- الحذف الإسمي: و يعني حذف اسم داخل المركب الإسمي أي سيارة ستركب ؟ هذه هي الأفضل أي هذه السيارة.

ب- الحذف الفعلي : يقصد به الحذف داخل المركب الفعلي : مثل : هل كنت تسبح ؟ نعم فعلت

ج- الحذف داخل شبه الجملة مثلا : (كم ثمنه ؟ واحد دينار).[2]

مما هو ملاحظ عن الأمثلة المقدمة ، فإن الحذف يقوم بدور إتساقي ، على الرغم من أن هذا الدور يختلف عن دور الذي تلعبه الإحالة ، لأن في الحذف لا يوجد أثر عن المحذوف فيما يبحث من النص إلا ما دل عليه دليل من السياق.

علاقة الحذف بالإحالة:

يعتبر الحذف ذو طبيعة مرجعية سابقة « و ذلك أن شرط الحذف هو العلم بالمحذوف ، و هذه الكلمة هي الأساس الذي تدور عليه ظاهرة الحذف ، لأن الحذف دون توفر القرينة والدليل من باب التكليف الغيب و الرجم به »[3] ووجود القرينة والدليل هو بمثابة المرجع و الإحالة.

و أحيانا تكون مرجعية الحذف خارجية ، و هذه تعتمد على سياق الحال الذي يمدنا بالمعلومات التي تسهم في تفسير المثال ، لكن الحذف المرجعي للخارج – خارج النص- ليس له مكان في

[1] ابن جني ، الخصائص ،ج2 ، ص 140.
[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 22
[3] محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج 2 ، ص 1148

التماسك.[1]

و قد ذكر " هاليداي " أمثلة كثيرة ، خاصة في الإستفهام، توضح أهمية المرجعية في تحقيق تماسك بين جملة الإستفهام و جملة الجواب ، يدل عليه ما ذكر في جملة الإستفهام.[2]

عليه يمكن أن نستنتج بان مرجعية الحذف على ضربيين : الأول منه قد تكون في الغالب على مستوى الجمل و هذا النوع هو مرجعية الحذف السابقة أو اللاحقة أو المتبادلة ، أما الضرب الثاني فهو الذي يكون على مستوى الجملة المفردة ، و هذا النوع هو المرجعية الخارجية التي ليس لها دور في تحقيق الإتساق ، كون هذا الأخير يتحقق في العلاقات بين الجمل ، و ليس في العلاقات بين الجملة و سياقها الخارجي.

كيف يتحقق الإتساق من خلال الحذف:

يعتبر المحذوف كالمذكور ، خاصة أنه لا يحذف شيء لا وجوبا ، إلا مع قرينة دالة على تعينه[3] ، ولذلك يطبق على العناصر المحذوفة في النص ما يطبق على النص غير المحذوف.

و مما هو ملاحظ أن الإتساق في تراكيب الحذف يقوم على محوريين أساسيين:

المحور الاول : التكرار

المحور الثاني : الإحالة (المرجعية) .[4]

فهناك إذا بيانات او معلومات تهتدي بها إلى معرفة العناصر المحذوفة وهي قضية محورية ثم بعد ذلك يكون البحث عن أثر هذه العناصر في تحقيق الإتساق ، و ذلك بعد ملاحظة نوع التكرار و نوع الإحالة المحققة تبعا للحذف.

و لقد أدرك علماء العرب القدامى دور الحذف في تحقيق التماسك النصي ، فهذا السيوطي يطلق مصطلح " الإحتباك " و يقصد به :« الشد و الإحكام و تحسين أثر الصنعة في الثوب ، فحبك

[1] صبحي إبراهيم الفقهي ، علم لغة النص ، ج2 ، ص 2010

[2]

3 Halliday and r. Hassan . Cohesion in englich, languman , Landon , p144 (نقلاعن 2 ، صبحي إبراهيم ، علم اللغة النصي ، ج(

[3] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب ، ج2 ، ص 1148

[4] صبحي إبراهيم الفقهي ، المرجع نفسه ، ج2 ، ص 221.

الثوب سد ما بين خيوطه ، من الفرح ، و شده و إحكامه ، بحيث يمنع عنه عن الخلل مع الحسن و الرونق ، و بيان أخذه منه مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط ، فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه و حوكه ، فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانع من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل ».[1]

فالتداولية فرع يحاول الإقتراب من المتكلمين والسياق بإعتبارها عناصر يتوجب الإلمام بها ، أو بمعنى آخر تتناول اللغة كظاهرة خطابية و تواصلية و إجتماعية معا »[2] و ذلك أن تدرس اللغة في نظام الإستعمال أو التواصل ، أين تشير إلى معنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها ، و لا يرتبط بالمتكلم وحده ، ولا بالسامع وحده ، بل يتمثل في تداول اللغة بين المتكلم و السامع في سياق محدد (مادي ، إجتماعي ، لغوي ....) وصولا الى المعنى الكامن في الكلام .[3]

4 /- الخلفيات المعرفية في النص:

يعتبر النص تفاعلا معرفيا قبل أن يكون بنية لغوية تندمج فيه دينامية الإستجابة المرئية في طبقاتها السطحية ضمن ما تحتويه من الموجود مع الملموس مع روح التأمل الداخلي فيه ، قصد إدراك مخيلاته المخفية ، و من خلال ذلك تأتي القراءة الحداثية لمحاولة إستجلاب أسراره مع دور منعرجاته الإحتمالية إلى تصور تأملي تتفق فيه الذات مع الآخر وفق مبادئ مشتركة لذلك نجد القارئ ، عندما يقبل على نص ما ، إنما يقبل عليه مزاودا بزاد معرفي تجمع لديه كقارئ متمرس ، قادر على الإحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص التي يتلقاها ، و التي سبق له قراءتها و معالجتها ، فهو غير خاوي الوفاض، ولا خالي الذهن ، و في هذا الإطار تصبح عملية فهم النص « بالأساس عملية سحب المعلومات من الذاكرة و ربطها مع الخطاب الموجه » .[4]

[1] جلال الدين سيوطي ، المرجع نفسه ، ص 183
[2] المرجع نفسه ، ص 12
[3] محمد أحمد نحلة ، أفاق جديدة ، ص 14
[4] محمد خطابي ، المرجع السابق ، ص 305

الإتساق النصي على مستوى الدلالي:

1- العلاقات الدلالية:

هي مجموعة من العلاقات التي تجمع أطراف النص ، تربط بي متواليات (او بعضها) دون بدو الوسائل شكلية تعتمد على ذلك[1] مثل الأضداد ، الإجمال ، التفصيل ، العموم و الخصوص ، السببية ....إلخ و هي علاقات لا يكاد يخلو منها نص ذو وظيفة تفاعلية و إخبارية يهدف إلى تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق محققا في ذلك ربطا قويا بين أجزائها و ذلك من أجل بناء النظام الذي يتحكم بعناصر النص المجتمعة و من ثم اعطاء هذا النظام شيئا من العقلانية[2] بإعتباره لغة النص الأدبي كنظام قائم بذاته و مقفل على نفسه ، و القراءة كنظام يكشف عن الراب الحاصل في هذا النظام الذي لا وجود له إلا من خلال العلاقات التي يقيمها مع غيره من العناصر من العناصر و بناء عليه ، فالنص الأدبي يرتكز في بناءه على مجموعات العلاقات الدلالية التي تتجلى بين متواليات و تتلاحم في البناء المنطقي محكم سواء كان ذلك على مستوى البنية السطحية او البنية العميقة.[3]

فالنص النثري أو القصة قد توحى بعدم الخضوع لهذه العلاقات ، و لكن ما يحدث هو بروز علاقة دون أخرى.

2- البنية الكلية / موضوع النص:

إن مفهوم البنية الكلية يجعلها بنية مجردة ، تقارب بموضوع الخطاب الذي يعتبره فان ديك مفهوما عمليا[4]. و موضوع النص يختزل و ينظم و يصنف الأخبار الدلالي للمتتاليات ككل ، بحيث يقول فان ديك « المفهوم النضري الذي سنستعمله لوصف هذا المعنى الإجمالي ، أي موضوع او يتمة

[1] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص286
[2] محمد عزام ، مرجع سابق ، ص 199-200
[3] فوزي عيسى ، النص الشعري و آليات القراءة ، منشأة الإسكندرية ، 1997 ، ص 10-11
[4] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 283

النص ، ما هو إلا مفهوم البنية الكبرى (الدلالية) كما هو الشأن بالنسبة لأي بنية دلالية فإن البنية الكبرى تتراكب أيضا من قضايا ، و يمكن القول بأن قضايا البنية الكبرى او قضايا الكبرى _ بكل ببساطة _ تهتم بنفس الوقائع في مستوى عال أو أكثر تجريدا أو أكثر عمومية أو أكثر إجمالية »[1] وبهذا تكون البنية الكلية هي من فوض إليها إختزال النص، بحيث لا تحتفظ إلا بالأهم و الأنسب و هذا موضوع النص.

3- السياق:

و يعتبر السياق من أهم المحاور التداولية التي نجدها درسا جديدا و غزيرا لا يملك حدودا واضحة ، لأنها واقعة في مفترق طرق الأبحاث الفلسفسية اللسانية[2]، إنها تحاول الإجابة عن : من يتكلم ؟ و مع من يتكلم ؟ و لأجل من ؟ كيف تتكلم بشيء و نريد قول لشيء آخر ؟ماذا تقول بظبط عندما تتكلم ؟..... إلخ

4- الوصل و دوره في إتساق النص:

و هو أحد المضاهر الإتساقية أو وسيلة من وسائل تحقيق الإتساق ، لكنه يختلف عن كل وسائل الإتساق الأخرى ، لأنه يشير إلى العلاقات التي بين مساحات ، أو بين الأشياء التي في هذه المساحات للمعلومات النصية ، التي تحافظ عليها الإحالة و الحذف و الإستبدال ، الذي هو عبارة عن عملية تتم داخل النص يتم فيها تعويض عنصر في النص بعنصر آخر.[3]

---

[1] فان ديك ، مرجع سابق ، ص 58-59.

[2] فارسواز أرمنيغو ، المقارنة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، المؤسسة الحديثة للنشر و التوزيع ، الرباط 1987 ، ص 11.

[3] خطابي محمد ، لسانيات النص (مدخل إلى إنسجام الخطاب) ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ط 1 ، 1991.

و عليه « فالوصل يشير ببساطة إلى تلك الإمكانيات التي تسمح بإجتماع بالصور و العناصر النصية بشكل يتعلق بعضها البعض في فضاء النص الذي يعتبر مركبا بسيطا من جمل تقوم على أسس محددة من حيث التسلسل »[1] لأن الوصل علاقة تعمل على تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق وهذا لإشتمالها على أدوات الربط.

حيث أدوات الربط التي قسمها علماء اللسانيات إلى أربعة أقسام:

أولها : الربط الإضافي : و يتم ب " و" و " أو "

ثانيا : الربط العكسي : و يتم ب " على العكس ، عكس ، لكن ...إلخ"

ثالثا : الوصل السلبي : الذي يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر و يتم التعبير عنه بالعناصر مثل : إذن ، ف ، بسبب ، لأن .... إلخ

رابعا : الوصل الزماني : الذي يعتبر العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمانيا ، و يتم زمانيا ب إذن ، لذلك ... إلخ [2]

و كلما وعبارات أخرى تبدأ بها الجمل أو الفقرات ، و يدل على وجود علاقة معينة بين الجمل التي تتقدمها هذه العبارات و الجمل السابقة لها ، و ذلك من قبيل أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا ، تظهر لنا كوحدة متسقة أو متماسكة و ما يوضح ذلك عناصر الربط المتنوعة ، التي تصل بين أجزاء النص.

و في كل ذلك لا نجد هوة كبيرة عن هذه العلاقات في تراثنا قول " الجاحظ " : « البلاغة ؟ معرفة

[1] إيرز فولجانج ، فعل قراءة (نظرية جمالية التجاوب في الأدب) تر : محمد لطفي الزليطي و منير التركي ، جامعة ملك سعود الرياض ، 1997 ، 1402-1982

[2] براون ويول ، تحليل الخطاب ، ص 228-229

الفصل من الوصل » [1] ، و الذي طوره كل من الجرجاني و السكاكي و الأول يقول عنه :« ما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض ، أو ترك العطف فيها ، و المجيء بها منشورة تستأنف واحدة منها أخرى و ذلك من أسرار البلاغة»[2] و اللغة العربية ، و محاولة الجرجاني الظاهرة بإعتبار إحدى التجليات السطحية العميقة لإتساق النص وفق أساس نحوي ووفق وسيلة الوصل إختزالها محمد خطابي في الجدول [3],

	عطف مفرد على مفرد	الواسطة	عطف جملة على جملة	الواسطة
الوصل	الاشتراك في الأحكام	الواو	الاشتراك في الحكم الاعرابي	الواو
الفصل	موصوف- صفة- مؤكد- بيان- تخصيص	معنوية	التأكيد/ البيان	معنوية

أما السكاكي فقد صار في الطريق غير التي سلكها الجرجاني ، وذلك بإنطلاقه من " مسلمة" مفادها قوله:« مركز في ذهنك ، لا تجد لرده مقالا و لا لإرتكاب جحده مجالا ، أن ليس يمتنع بين مفهومي جملتين ، إتخاذ حكم التآخي و ارتباط لأحدهما بالآخر مستحكم الأواخي ، و لا أن يباين

[1] الجاحظ ، البيان و التبين ، تحقيق عبد السلام محمد الهارون ، دار الجيل ، بيروت ، ج1 ، ص 28.
[2] الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 12
[3] السكاكي ، مفتاح العلوم ، تعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1407-1987 ، ص 248-249

أحدهما الآخر متباينة الأجانب لإنقطاع الوشائج بينهما من كل جانب ، و لا أن يكون بين الأصرة رحم ما هناك فيتوسط حالهما بين الأولى و الثانية لذلك »[1] فقد صنف السكاكي العلاقة بين الجمل إلى ثلاثة أصناف هي مدار الفصل و الوصل ، بين ذكر العاطف و ترك ذكره ، و لأن فصل الجمل يتمحور حول ذكر الواو أو عدم ذكرها ، فإن الأمر يحتاج في نظر السكاكي إلى إستيعاب أصول النحوية منها مسماه محمد خطابي في كتابه « الأسس النحوية »و الذي يعني به عدم إمكانية إدراك الوصل و الفصل كمظهر خطابي ، إلا إذا أتقن المستعمل أصولا ثلاثة يعتمدها العطف في باب البلاغة ، و هي الموضوع الصالح للعطف من حيث الوضع ، و فائدة العطف مقبولة العطف[2]، فالأصل الأول يتقدم شرط التمييز بين الإعراب التبع و الإعراب غير التبع ، أما الثاني فشرط معنى العطف ، و هو إشتراك الثاني الأول في حكمه ، و الأخير يتقده سرط وجود جهة جامعة بين المعطوف و المعطوف عليه ، فإتقان الفصل و الوصل هو إتقان لهذه الأصول.

إن الوصل إذن عطف بعض الجمل على بعض و الفصل تركه ، و بهذا يصبح المقصود من الوصل و الفصل :« تأليف الكلام الأدبي ، تأليف فنيا سليما »[3] تظل في الألفاظ و المعاني في منأى عن العيب و النقص و سوء التأليف و السبك و الإتساق لأنه ذلك سيرمي بنا دون شك عند نص أبسط ما نقول عنه " لآلىء بلا نظام "[4] ولأهمية ذلك راح رعيل من العلماء يبين مواضع كل واحد منهما و يحذر من إختلاط الأمرين « افصلوا بين كل معنى منقص ، وصلوا إذا كان الكلام معجون

[1] السكاكي ، المرجع السابق ، ص 248 -249
[2] المرجع نفسه ، ص 249
[3] العسكري ، صناعتين ، ص 438
[4] العسكري ، المرجع نفسه ، ص 438

بعضه ببعض » لذلك من دور في تقوية الأسباب بين الجمل ، وجعل متواليات مترابطة و متماسكة و متسقة ، ثم يتعدى ذلك ليبين الوصل و الفصل داخل النص أو القصة ككل.

التكرار و دوره في ربط النص:

إن معاني المادة كرر تدور حول عدة محاور من بينها : الرجوع و كرر بمعناها العطف[1]

إن علاقة التكرار تشتمل الإحالة القبلية بالرجوع إلى ما سبق ذكره بتكراره مرة اخرى ، و من معانيه كذلك : البعث _ تجديد الخلق بعد الفناء ، و كأنه يريد أن يقول إن المتكلم يذكر _ على سبيل المثال _ عدة جمل متتالية ، و بعد فترة من الحديث يكاد المستمع يذهب إلى نسيان ما قيل في اول الكلام ، فنجد المتكلم يعود ليكرر بعض ما قاله أولا ، ليذكر المستمع ، و يبعث الجملة ، و يجددها بعد أن كانت تنسى.[2] و عن هذا يقول (الرضي) : « التكرير ضم الشيء إلى مثله في اللفظ مع كونه إياه في المعنى للتأكيد و التقرير »[3] . بحيث تجد فيه بيانا لوظيفة من وظائف التكرار ، و هي الضم و الضم يعني ربط الشيء بما ضم إليه ، و بهذا الربط يتحقق الإتساق بينهما.

و يعرفه السجلماسي : « كرر تكريرا ردد و أعاد ، و التكرار [عنده] جنس عال تحته نوعان : أحدهما التكرير اللفظي (مشاكلة) ، والثاني التكرير المعنوي ، (مناسبة) ، و ذلك لأنه إما أن نعيد اللفظ ، و إما أن نعيد المعنى »[4] و هو منهجي في قصي هذه الظاهرة في القصة و التكرار ظاهرة لغوية نجدها في الألفاظ و التراكيب و المعاني لتحقيق البلاغة في التعبير، و التأكيد في الكلام،

[1] الأزهرد الزناد ، المرجع السابق ، ص 118.
[2] الأزهرد الزناد ، المرجع نفسه ، ص 47
[3] ابن هشام ، مغني اللبيب ، ج2 ، ص 205
[4] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 229

والجمال في الأداء اللغوي و الدلالة و هو من أبرز التقنيات التي لجأ إليها الشعراء المعاصرون الذين تناولوا التكرار في لسانيات النصية بإبرازه كوسيلة إتساقية لها دور في توحيد النص و تلاحمه[1] و التكرار من هذا المنطق هو شكل من الأشكال الإتساق المعجمي ، يتطلب إعادة عنصر معجمي ، أو ورد مرادف له او شبه مرادف ، أو عنصر مطلقا ، او اسم عاما [2]

فالتكرار سلم مكون من أربعة درجات يأتي في أعلاه إعادة عنصر معجمي عينه و يليه الترادف (أو شبه الترادف) ، وفي الدرجة الثالثة الإسم الشامل و في أسفل السلم تأتي الكلمات العامة وفي هذا يقول " صبحي إبراهيم الفقهي" « إن التكرار هو إعادة الذكر لفظ أو عبارة أو جملة أو فقرة ، وذلك باللفظ نفسه أو بالترادف ، وذلك لتحقيق أغراضه كثيرة »[3] و اهم هذه الأغراض الإتساق بين عناصر النص بالمضمون النصي او القصصي.

أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين : إحالة مقامية و إحالة نصية ، وهذه الأخيرة بدورها تتفرع إلى إحالة قبلية و إحالة بعدية و الرسم التالي يوضح أنواع الإحالة:

[1] محمود السيد شيخون ، أسرار التكرار في لغة القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1403 ه - 1983 م ، ص 9-20.
[2] محمد خطابي ، لسانيات النص ، ص 54
[3] صبحي إبراهيم الفقهي، علم اللغة النصي، ج2 ، ص 20

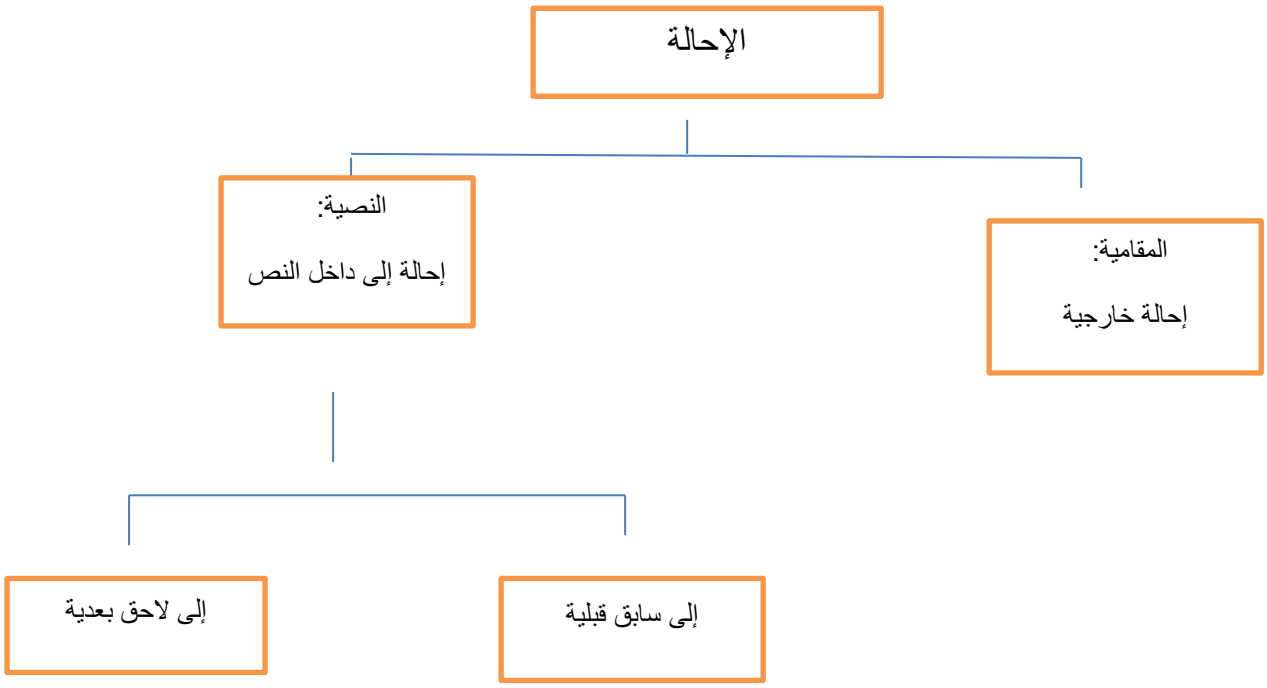

يتضح من هذا الشكل أن الإحالة تنقسم إلى قسمين : إما إحالة خارج النص أو إحالة داخل النص، و رغم إختلافهما إلا أنهما يشتركان في وجود عنصر محال إليه في مكان آخر و هذا ما يظهر من خلال تحديد مفهوم كل نوع .[1]

1 -الإحالة المقامية :

و تسمى أيضا إحالة خارج النص أو الإحالة إلى غير مذكور كما يسميه الدكتور " تمام حسان " ترجمة لمصطلح بوجراند ، و هي ترجع الى امور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو الخطاب.[2] فبذلك فإن هذا النوع من الإحالة يمكن أن يحدث نوعا من التفاعل بين النص و الخطاب و الموقف السياقي. يعرفها " الأزهر الزناد " بقوله « هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي ، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر اللغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم ، و يمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته ، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا

[1] محمود بوستة ، الإتساق و الإنسجام في سورة الكهف ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة حاج لخضر ، باتنة ، 1429 _1430 ه / 2008-2009 ، ص 62.
[2] دي جراند ، النص و الخطاب و الإجراء ، ص 322

أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه ، فهو يمكن أن يحمل عليه المتكلم »[1] بحيث تكون الإشارة الى خارج النص.

2- الإحالة النصية أو داخل النص (داخل اللغة(:

للإحالة النصية دور هام في خلق ترابط كثير من جزئيات النص ، ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص ، و من ثم فهي تعتبر مساهمة فعلية حقيقية في إتساق النص ، فوجدها يبعد تشتت النص ، فهي رابط يقوي أوامر العناصر المتباعدة ، بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصدى.

و في هذا النوع من الإحالة لا بد من المتلقي من العودة إلى العناصر المحال إليها فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ ، تنقسم إلى قسمين:

أ/ الإحالة القبلية:

و قد لاقى هذا النوع من الإحالة إهتماما كبيرا عند النحاة العرب ، و ذلك لأن الضمائر كلها لا تخلو من إبهام و غموض سواء للمتكلم أو المخاطب أو للغائب ، وعليه فلا بد لها من شيء يزيل إبهام و يفسر غموضها .[2]

ب / الإحالة البعدية:

أو الإحالة على لاحق، و هو إستعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة.[3] و تتفرع وسائل الإتساق الإحالية ، كما أسفلنا الإشارة إليها إلى ثلاث : الضمائر ، أسماء الإشارة ، أدوات المقارنة.....

[1] الأزهر الزناد ، نسيج النص ، ص 119
[2] عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6 ، (د.ت) ، ص 119
[3] صبحي إبراهيم الفقهي ، علم اللغة النصي ، ج1 ، ص 40.

التحليل النصي لسورة البقرة:

غلبت في هذه السورة الإحالة النصية ، و خصوصا منها الإحالة على سابق لكون هذا العنصر أكثر إنتشارا في معظم النصوص و خصوصا منها النص القرآني . و بإعتبار الضمير أكثر الوسائل الإحالية إنتشارا ، فقد ساهم _ في سورة البقرة _ بدور عال في تكون نسيج النص ... فكان منه من رجع إلى أفكار سابقة ، و هناك من يرجع إلى كلمات أو فقرات أو جمل ، و لهذا بعد النظر تبين أن أغلب الإحالات في سورة إحالات على سابق ، و أغلب هذا النوع هو الضمائر لذلك كان اقتصارنا عليه في هذه الدراسة ، هذا مع وجود الإحالات الأخرى لكن بدرجة أقل بكثير من هذا النوع.

لكن في بداية الأمر ينبغي عليها أن نتطرق إلى موضوع الأساسي الذي تدور حوله السورة ، وذلك من أجل ان ندرك العلاقة بين الوسائل الإتساق و موضوع السورة . حيث قيل هي أول سورة نزلت بالمدينة، أخرج مسلم و الترميذي و أحمد عن النواس بن سمعان قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم «يؤتى بالقرآن و أهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا ، تقدمهم سورة البقرة و آل عمران قال : و ضرب لهما رسول الله ثلاث أمثال ما نستيهن بعد ، قال : كأنهما غمامتان أو غيايتان ، أو كأنهما ظلتان سودوان، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما. «

و لا شك أن للإحالة دورا كبيرا في إتساق السورة بأكملها أو إتساق القصص منفردة فكيف ساهمت الإحالية بالضمير في تماسك و إتساق كل قصة.

فقد جاءت إفتتاحية السورة متضمنة لعدة حقائق أساسية و في نفس الوقت مجملة ، الحقيقة الأولى : توجيه الثناء المطلق لله تعالى ، و الثانية مزايا الكتاب المنزل على عبد الله و رسوله.....

و بما أن البداية كانت " ألم " هي سر الله في القرآن و الأسلم فيها السكوت عن التعريض بمعناها (من غير مستند شرعي) مع الجزم بأن الله تعالى لم ينزلها عبثا بل لحكمة لا نعلمها.

ذكر الله سبحانه في هذه السورة المؤمنين الخلص ، ثم ذكر بعدهم الكفرة الخلص ، ثم ذكر المنافقين و

هم الذين لم يكونوا من إحدى الطائفتين ، بل صاروا فرقة الثالثة لأنهم وقفوا في الظاهرة الطائفة الأولى ، وفي الباطن الطائفة الثانية ، و مع ذلك فهم أهل الدرك الأسفل من النار .

بيان حكمة الله تعالى في تقدير المعاصي على العاصي ، وأنه بسبب ذموبهم السابقة يبتليهم بالمعاصي اللاحقة الموجبة لعقوبتها كما قال تعالى : « و نقلب أفئدتهم و أبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة » و قال تعالى « فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . « المرض الذي في قلوب المنافقين هو الفساد الذي في عقائدهم، إما شكا و نفاقا أو جحدا و تكذيبا ، فزادهم الله مرضا بما يتجدد لرسوله صلى الله عليه وسلم ويتكرر له من منن الله النيوية و الدينية ، فإبتلوا بزيادة الشك و ترادف الحسرة و فرط النفاق . إذ نهي هؤلاء المنافقين عن الفساد في الأرض و هو العمل بالكفر و المعاصي و منه إظهار سرائر المؤمنين لعدوهم و مولاتهم للكافرين « قالوا إنما نحن مصلحون » فجعلوا صفة الصلاح مختصة بهم خالصة لهم، فرد الله عليهم ذلك أبلغ رد وردهم إلى صفة الفساد التي هم متصفون بها في الحقيقة.[1]عن طريق للإحصاء تبين أن الإحالات التي تعود " الله " الموجودة في السورة سأتحدث عنها في قسم التكرار.

و الجدول الإحصائي يوضح لنا إنتشار الإحالة عن أجزاء السورة المختلفة :

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الأية
الله	وبشر	إحالة داخلية على سابق	الاية 25
	يضرب	إحالة داخلية على سابق	الأية 26
	هو	إحالة داخلية على سابق	الأية 29
	علم	إحالة داخلية على سابق	الأية 31
	التواب	إحالة داخلية على سابق	الأية 37
	الذي	إحالة داخلية على سابق	الأية 61

[1] إشراف المبطري ، تلخيص تفسير (سورة البقرة) ، 23 ذو الحجة 1432/19.11.2011ه ، .PM:08:44

الله	انظرنا	إحالة داخلية على سابق	الأية 104
	يختص	إحالة داخلية على سابق	الأية 105
	يحكم	إحالة داخلية على سابق	الأية 113
	اجعلنا	إحالة داخلية على سابق	الأية 128
	اصطفى	إحالة داخلية على سابق	الأية 131
	ليصيع	إحالة داخلية على سابق	الأية 134
	غافل	إحالة داخلية على سابق	الأية 144
	نزل	إحالة داخلية على سابق	الأية 276
	وجه	إحالة داخلية على سابق	الأية 272
	يمحق	إحالة داخلية على سابق	الأية 276
	اتقوا	إحالة داخلية على سابق	الأية 278
	يعلمكم	إحالة داخلية على سابق	الأية 282
	يكلف	إحالة داخلية على سابق	الأية 286

أما إذا إنتقلنا إلى قصة من القصص الموجودة في هذه السورة و المتمثلة في قصة موسى عليه السلام. فالضمائر الإحالية العائدة على موسى عليه السلام فعددها كما هي موضحة في الجدول الإحصائي التالي:

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الأية
موسى عليه السلام	وعدنا	إحالة نفسية مع سابق قريب المدى	الأية 51
	عفونا	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 52
	أتينا	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 53
	قال-إنكم- توبوا	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 54
	فافتلوا	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 54
	اذا قلتم	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 55

موسى عليه السلام	اذا استسقى	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 60
	أتستبدلون	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 61
	قال أعوذ بالله	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 67
	إنه يقول	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 69
	لقد أتينا	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 87
	جاءكم	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 92
	سئل	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الأية 108
	أوتى	إحالة نفسية مع سابق بعيدة المدى	الاية 136

أ ول من ذكره الله سبحانه و تعالى في هذه الآية هم " المؤمنين الخلص " و قد ورد ذكره في أغلب الآيات ، و قد ورد ذكره في أغلب الآيات ، و قد انتشرت إليه الإحالات في كافة هذه السورة كما هو موضح في الجدول التالي:

المحال	الإحالة	نوعها	رقم الأية
المؤمنين الخلص	يؤمن– يقيمون	إحالة داخلية على سابق	الأية 3
	أمنا بالله– آمنوا	إحالة داخلية على سابق	الأية 9
	يعلمون– يهدي	إحالة داخلية على سابق	الأية 26
	مصدقا	إحالة داخلية على سابق	الأية 41
	يسمعون كلام الله	إحالة داخلية على سابق	الأية 75
	عملوا الصالحات	إحالة داخلية على سابق	الأية 82
	السلم	إحالة داخلية على سابق	الأية 208
	أفتؤمنون ببعض الكتاب	إحالة داخلية على سابق	الأية 75
	إيمانكم	إحالة داخلية على سابق	الأية 93
	صادقين	إحالة داخلية على سابق	الأية 94
	بشرى, هدى	إحالة داخلية على سابق	الأية 97

	رحمت الله	إحالة داخلية على سابق	الأية 218
	أمة مؤمنة	إحالة داخلية على سابق	الأية 221
	اتقوا الله, بشر المؤمنين	إحالة داخلية على سابق	الأية 223
	يطمئن قلبي	إحالة داخلية على سابق	الأية 260
	أقاموا الصلاة– آتوا الزكاة	إحالة داخلية على سابق	الأية 277
	أؤتمن أمنته	إحالة داخلية على سابق	الأية 283
	يتق الله	إحالة داخلية على سابق	الأية 283

أما الثاني هذه العناصر المحال إليها في هذه المقدمة الكفرة الخلص" فقد ورد ذكره في ثاني آية "كفروا " ، و بعدها كان ذكر الإحالات إليها و هذا الإنتشار الواسع للإحالة " الكافرين " ، و لذلك إنتشرت الإحالات إليه في كافة هذه السورة ، كما هو موضح في الجدول الإحصائي.

المحال إليه	الإحالة	نوعها	رقم الآية
الكفرة	كفروا- لايؤمنون	إحالة داخلية على سابق	الأية 6
	عذاب	إحالة داخلية على سابق	الأية 7
	يخادعون	إحالة داخلية على سابق	الأية 9
	يكذبون	إحالة داخلية على سابق	الأية 10
	المفسدون	إحالة داخلية على سابق	الأية 12
	يضل	إحالة داخلية على سابق	الأية 26
	تكفرون	إحالة داخلية على سابق	الأية 28
	إبليس- الكافرين	إحالة داخلية على سابق	الأية 34
	كفروا وكذبوا- النار	إحالة داخلية على سابق	الأية 39
	يكفرون بأيات	إحالة داخلية على سابق	الأية 61
	محرم- الإثم	إحالة داخلية على سابق	الأية 85
	لعنهم الله	إحالة داخلية على سابق	الأية 88
	فلعنة الله	إحالة داخلية على سابق	الأية 89
	بغضب على غضب	إحالة داخلية على سابق	الأية 90
	تقتلون الأنبياء	إحالة داخلية على سابق	الأية 91
	الفاسقون	إحالة داخلية على سابق	الأية 99
الكفرة	الشياطين- يفرقون- ضارين	إحالة داخلية على سابق	الأية 102
	لا ينفعهم	إحالة داخلية على سابق	الأية 102

	المشركين	إحالة داخلية على سابق	الأية 105
	الخاسرون	إحالة داخلية على سابق	الأية 121
	عذاب النار	إحالة داخلية على سابق	الأية 126
	ماتوا كفارا- لعتنه	إحالة داخلية على سابق	الأية 161
	الفتنة- القتل- كافر- النار	إحالة داخلية على سابق	الأية 217
	الضالمون	إحالة داخلية على سابق	الأية 254
	يكفر- سيئات	إحالة داخلية على سابق	الأية 271

الفصل الثاني : دور الروابط غير الإحالية في تماسك - سورة البقرة

المبحث الثاني : دور الروابط غير الإحالية في تماسك –سورة البقرة–

الروابط الإحالية هي جميع أدوات الربط التي ليس من شأنها إحالة عنصر لغوي الى عناصر لغوية داخل النص او الغير لغوية خارج النص و بالتالي فإننا لا نعود في التحليل الى قضية إتساق النص بسبب الإحالة و إنما الى إتساقه و إنسجامه وفق آثار و علاقات أخرى تحدثها الروابط غير الاحالية و تتمثل في بقية الأدوات النحوية و البلاغية مثل : أدوات الشرط ، أدوات النداء، أدوات القسم ، أدوات النفي ، أدوات الشرط ، أدوات الاستفهام،أدوات العطف ، أدوات الجر ، أدوات الاستثناء ..... غير أن المجال لا يتسع لذكرها جميعا لذا سنقتصر على تناول ما ظهر منها بشكل واضح في نصوص من القرآن الكريم ، و كان لها دورا قويا و فعالا في إتساق و إنسجام هذي نصوص.

1– أدوات الشرط:

أدوات الشرط نوعان:

الجازمة : إن، من ، ما ، اذما ، متى ، اين ، اي.

و غير الجازمة :إذا ، لو ، لوما ، لولا ، لما و قد يرد فعل الشرط و جوابه مثبتين ، و قد يرد جواب الشرط مقترنا باللام الموطئة او بالفاء او مؤكدا ب "قد".[1] فقد يستعان باللام قبل جواب الشرط فتكون اللام رابطة بين السابق و اللاحق مثل قوله تعالى :[و لو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم ان الله على كل شيء قدير] [2] ، "والضمير في قوله " بسمعهم وأبصارهم" أن يعودوا الى أصحاب الصيب المشبه بحالهم حال المنافقين لأن الإخبار بإمكان إتلاف الأسماع و الأبصار يناسب أهل الصيب المشبه بحالتهم لمقتضى قوله تعالى:(" يكاد البرق يخطف أبصارهم") وقوله :(" يجعلون أصابعهم في آذانهم") والمقصود أن الرعد والبرق الواقعين في هيئة المشبه بها هما البرق والرعد بلغا منتهى قوة جنسيهما بحيث لا يمتنع قصيف الرعد من إتلاف أسماع سامعيه ولا يمنع وميض البرق من إتلاف أبصار ناظريه إلا مشيئة الله عدم وقوع ذلك لحكمة وفائدة ذكر هذا في الحالة المشبهة بها أن يسرى نظيره في الحالة المشبهة وهي حال المنافقين فهم على وشك انعدام الانتفاع بأسماعهم وأبصارهم انعداما تاما من كثرة عنادهم واعراضهم عن الحق إلا أن الله لم يشأ ذلك استدراجا لهم واملاء ليزدادوا إثما أو تلوما لهم وإعذارا لعل منهم من يثوب إلى الهدى وقد صيغ هذا المعنى في هذا الأسلوب لما فيه من التوجيه بالتهديد لهم أن يذهب الله سمعهم

[1] ابن هشام الانصاري ، عبد الله جمال الدين بن يوسف ، شرح جمل الزجاجي ، تحقيق على محسن عيسى مال الله ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ،1986، ص 292.

[2] سورة البقرة ، آية 20.

وأبصارهم من نفاقهم إن لم يبتدروا الإقلاع عن النفاق وذلك يكون له وقع الرعب في قلوبهم كما وقع لعتبة بن ربيعة لما قرأ عليه النبي صل الله عليه وسلم (" فقل أنذرتكم ساعته مثل صاعقة عاد وثمود"). فليس المقصود من اجتلاب "لو" في هذا الشرط إفادة ما تقتضيه "لو" من الإمتناع بلأنه ليس المقصود الإعلام بقدرة الله تعالى على ذلك بل المقصود إفادة لازم الإمتناع وهو أن توفر أسباب إذهاب البرق والرعد أبصارهم الواقعين في التمثيل متوفرة وهي كفران النعمة الحاصلة منهما اذ إنما رزقوهما للتبصر في الآيات الكونية وسماع الآيات الشرعية فلما أعرضوا عن الأمرين كانوا أحرياء بسلب النعمة إلا أن الله لم يشأ ذلك إمهالا لهم وإقامة لحجة عليهم فكانت "لو" مستعملة مجازا مرسلا في مجرد التعليق إظهارا لتوفير الأسباب لولا وجود المانع على حد قول أبي بن سلمى بن ربيعة من شعراء الحماسة بصف فرسه: *ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر[1]* "

نجد أن اللام المتصلة بالفعل (ذهب) إنما جاءت لتبين ان ما بعدها يرتبط بما قبلها ، ارتباطا متينا ، ومع امكانيه ان يرتبط فعل الشرط بجواب الشرط دون وجود السلام ، الا أن وجودها يصور قوة هذا ترابط، و متانة الاتساق للتركيب اللغوي.

كما تكون الفاء حرف ربط في جملة جواب الشرط، وهي الفاء الحاتمة قبل الجواب و الدالة على بدايته لمن كان يسمع المتكلم . [2]و من ذلك في قوله تعالى { الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم } [3]فالفاء قبل الحق رابطة لجواب الشرط فيبين جزئي الشرط ترابط أحداثه الشرط أولا ثم أحداث وجود (الفاء) ووجودها يدل على اجتماع التركيب اللغوي و إتساقه ، و يسمى " سبويه " الشرط بالجزاء و يفرق بين ثلاثة أنواع من أدواته الاسماء و الظروف و غيرهما « فما يجازى به من الأسماء غير الظروف : من ، و ما ، و أيهم ، وما يجازى به من الظروف : أي حين ، و متى ، و حيثما ، و من غيرهما ان ، واذما »[4]

[1] محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير. ج1, الدار التونسية للنشر, تونس, دون طبعة د.ط, 1984, ص322-323.

[2] شرف الدين علي الراجحي ، الفاءات في النحو العربي و القرآن الكريم ، دار للمعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، د.ط ، 1995 ، ص 66.

[3] سورة البقرة ، آية 26.

[4] سبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص56.

وهو إن كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة, فهو من علماء العربية, فاجعل ما يقوله بمنزلة مالا يراه. ألا ترى إلى قول العلماء: الدليل عليه بيت الحماسة, فيقتنعون بذلك لوثوقهم بروايته وإتقانه. ومعنى(قاموا) وقفوا وثبتوا في مكانهم. ومنه: قامت السوق, اذا ركدت وقام الماء: جمد.[1] كما بين إمكانية الربط أوالتعليق بحذف آداة الشرط « و تقول أآتني آتك ، فتجزم على ما وصفنا ، و ان شئت رفعت على أن لا تجعله معلقا بالأول » [2]. و تربط أدوات الشرط بين جملتين : جملة فعل الشرط وجملة جواب الشرط ، و قد تسمى الأولى جزاء و الثانية خبرا ، حيث تتحد الجملتان لتشكلا وحدة نصية ذات معنى، و هو ما أكده الجرجاني حيث يقول « ... ووازن هذا أن الشرط و جزاء جملتان ، و لكن نقول إن حكمهما حكم جملة واحدة من حيث دخل في الكلام معنى يربط إحداهما بالاخرى حتى صارت الجملة لذلك بمنزله الاسم المفرد في إمتناع أن تحصل به الفائدة ، فلو قلت أن تأتني و سكت لم يفد كما لا تفد ان قلت " زيد " و سكت فلم تذكر إسما آخر و لا فعلا ، و لا كان منويا في النفس و معلوما من دليل الحال » [3].

ثم يبين لنا في دلائل الاعجاز أن هذه الجملة الناشئة تحتذي العطف ، فقد تكون خبرا أو صفة أو حالا ، « و اعلم أن سبيل الجملتين في هذا ، و جعلهما بمنزلة الجملة الواحدة سبيل الجزئين تعقد منهما الجملة ، ثم يجعل الموضوع خبرا أو صفة او حالا في مجموع الجملتين لا في إحداهما ، و اذا علمت ذلك في الشرط فاحتذه في العطف ، فإنك تجده مثله سواءا« [4] و يتبين من هذا الكلام أن آداة الشرط تربط جزئي الكلام بإنشاء علاقة سببية بين جملتين الشرط والجواب ، حيث يذكر ابن " الحاجب " أيضا في هذا أن « حرف الشرط هو كل حرف داخل على جملتين فعليتين فجعل الاولى سببا للثانية » [5]

و أداة الشرط لها حق الصدارة في نظام الجملة الشرطية ، ثم يأتي فعل الشرط لأنه علامة على وجود الثاني

---

[1] أبو القاسم محمود بن عمربن احمد الزمخشري, تفسير الكشاف.من حقائق التنزيل وعيوب التأويل في وجود التأويل, م.ج1, ت.ح: محمود بن عمر الزمخشري ابو قاسم جار الله, دار المعرفة, ص37.

[2] المصدر السابق ، ج3 ، ص95- 96.

[3] المصدر نفسه ، ج 3 ، ص 10.

[4] الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان (ت 471) ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تصحيح و تعليق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1988، ص 81.

[5] ابن الحاجب ابو عمر و عثمان بن عمر (ت 464) ، الايضاح في شرح المفصل ، تحقيق موسى بناي العليلي ، دار الإيحاء التراث الاسلامي ، بغداد العراق ، د.ط.ت ، ج2 ، ص241.

و هو جواب الشرط ، و الجملة الشرطية تامة الأركان تسمى محفوظة الرتبة ، أما التي حذف جوابها لدلالة السياق عليه بما تقدم على الاداة و فعل الشرط فتسمى الجملة الشرطية غير محفوظة الرتبة و لا يعمل فعل الشرط ولا جوابه فيما قبل الآداة . [1] قد يتقدم جواب الشرط على الأداة و فعل الشرط معا واختلف النحاة في كونه جوابا بشروط او بدون الشروط ، فهناك من يشترط أن كان فعل الشرط مضارعا فالمتقدم هو الجملة و الجواب ، أما اذا كان فعل الشرط ماضيا فيمتنع تقدم الجواب عليه ، و هناك من أجاز أن يتقدم الجواب على فعل الشرط ان كان كلاهما ماضيا.[2] و رأي أن المتقدم على أداة الشرط و فعله و هو دليل على جواب المحذوف و المقدر [3]، لأنه لا يحسن أن يكون المذكور جواب للشرط و قد أفسد بتقدمه أحكام الشرط و قد وردت أدوات الشرط بكثرة في القرآن الكريم ، نظرا لطبيعة هذه آيات و هدفها المتمثل في إيضاح الحكم العام و الحقيقة المجردة من كل أمر أو ضغط أو إكراه ، ليتيح للانسان حرية الرأي و الاستقلال و التفكير ، فيتحمل مسؤولية أعماله بعد أن يعرف الجزاء و الجواب ، و سنرتب هذه الأدوات حسب عدد ورودها في سورة البقرة.

و من هنا نستنج إشعاراً بأن تأثير الأسباب في مسبباتها إنما هو بإرادته – تعالى – ، وخص السمع والبصر بالذهاب مع أنها من جملة مشاعرهم ، لأهميتها . ولأنها هي التي سبق ذكرها ، أو من باب التنبيه بالأعلى على الأدنى ، لأنه إذا كان قادراً على إذهاب ما حافظوا عليه ، كان قادراً على غيره من باب أولى ،ثم ختم الآية بقوله – تعالى – (إِنَّ الله على كُلِّ شَيْءٍ قَدِرٌ) ، الشيء في أصل اللغة كل ما يصح أن يعلم ويخبر عنه ، ويحمل في هذه الآية على الممكن خاصة موجوداً كأن أو معدوماً ، لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات دون الواجب والمستحيل . وهذه الجملة الكريمة بمنزلة الاستدلال على ما تضمنته الجملة السابقة من أن الله تعالى قادر على أن يذهب بأسماع أصحاب الصيب وأبصارهم متى شاء.

[1] سبويه ، الكتاب ، ج1، ص123_ 135.
[2] السيوطي ، الجلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر (ت 911 ه) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الطالب العلمية ، لبنان ، ط1، 1998 ، ج4 ، ص333.
[3] سبويه ، الكتاب ، ج1 ، ص163.

1-1أدوات الشرط الجازمة:

أ/إن الشرطية:

هي أم أدوات الشرط الجازمة و لا يليها إلا فعل ، و تجزم فعل الشرط و جوابه [1].

فإذا وليها إسم مرفوع ، و هنا نادرة, كان فعلا لفعل محذوف وجوبا يفسره الفعل المذكور بعده ، أما أهل الكوفة فيرون أن هذا الإسم الفاعل للفعل المذكور بعده ، على اعتبار أنهم يجيزون تقديم الفاعل على الفعل ، و يقبح سبويه ذلك بقوله :«أعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال » [2]. و التركيب الذي يتضمن أدوات الشرط يتسق و يتفق مع خصائص القران الكريم الذي يتضمن الأحكام العامة التي توضح للناس أمور دينهم.

فمن الطبيعي أن يكون التعليق تحقق نتيجة على قيام المرء بعمل ما ، و هذه هي العلاقة السببية التي تنشئها آداة الشرط بين الفعل الشرط و جوابه ، فإلحاح المرء في سؤال الله مثلا هو سبب الاستجابة ، وقد ورد فعلا الشرط و جوابه مثبتان ، و قد يرد جواب الشرط مقترنا باللام او بالفاء مؤكدا ب "قد". و ذكر النحاة ان الشرط و الجواب إن كان فعلين ، فالأحسن أن يكون مضارعين لظهور تأثير العمل فيهما (الجزم) ، يلي ذلك أن يكون ماضيين للمشاركة في التأثير بالعامل ، ثم أن يكون الاول ماضيا و الثاني مضارعا ، لأن فيه الخروج من الأضعف الى الأقوى ، أي من عدم التأثير في الماضي الى التأثر في المضارع، ثم أن يكون الأول مضارعا و الثاني ماضيا ، و لا بد للفعلين أن يدل على الإستقبال فالأدوات الشرط تقلب الماضي الى المستقبل و تخلص المضارع له [3].

و قد وردت 'إن' في سورة البقرة عدة مرات بأنماط متعددة أكثرها أن يكون فعلها ماضيا و جوابه مضارعا ، ثم الانماط الأخرى أقل توترا : فعلها مضارعا و جوابه مضارعا، ثم فعلها ماضي و جوابه ماضي أو أمر ، و إن جاء جواب الشرط جملة إسمية او طلبية او منفية ، فإن حرف الشرط لا يؤثر فيها فأتو بالفاء ،ليقوى بها " إن " و يصل بها الى العمل في التقدير دون اللفظ و قد اختار النحاة الفاء دون الواو

[1] المصدر نفسه ، ج1 ، ص534.
[2] المصدر نفسه ، ج1 ،ص534.
[3] السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،ج4، ص 322_323.

و " ثم " لأن الفاء يوجب التعقيب من غير تراخي وولا مهلة [1]، ورد هذا تركيب في القران الكريم وورد المضارع إما مقترنا بلام الأمر أو مجزوما بلام الناهية ، و قد إقترن بلام الأمر أو مجزوما بلام الناهية، وقد اقترن بالفاء ، و هذا فيه الاتساق مع لغة القران الكريم ، حيث لا يوجه الامر مباشر الى فرد بعينه ، بل يذكر للحكم مرتبطا بأداة " إن" . لقد وردت في بعض آيات من سورة البقرة في قوله تعالى :{إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (11) ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون (12)و إذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء و لكن لا يعلمون(13) و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون(14) الله يستهزء بهم و يمدهم في طغيانهم يعمهون (15)أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ماكانو مهتدين(16) مثلهم كمثل ..... و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدينا فأتو بسورة من مثله و ادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين (23)فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا فأتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين 24] [2]هذه السورة تتكون من خمسة أجزاء شرطية ، و هو في قمة الانسجام النصي و يتجلى ذلك في تلك الروابط الشرطية التي لم تدع جزءا من النص إلا وربطته بما سبقه و ما لحقه في النص.

فالبداية انطلق النص بأداة الشرط " اذا " التي علقت فعل الشرط و هو في زمن الماضي بفعل الجواب وهو في الزمن المضارع المنفي ب " لا " ، ثم نأتي الأداة " إن " التي تربط بين آخر فعل في جواب الشرط للأداة " اذا " فتجعله فعل شرط لها جوابه فعل أمر (اتقوا) لذلك إقترن بالفاء ، يبقى يتكرر النموذج نفسه أربع مرات في كامل المقاطع الشرطية من النص ليتبين أن النص كتلة متامسكة تصب في فكرة واحدة هي كتابة الحسنات و السيئات. و كلتا آداتي الشرط " اذا "و "إن " إحتلتا مرتبة الصدارة في كل شرط من النص و لا يمكن أن تترك مواضعها و تتأخر عن فعل الشرط و جوابه ، و هو ما يلفت أنظارنا الى الإتساق الذي تحدثه في النص . يقول تعالى :{ و إذا قيل للمنافقين آمنوا كما آمن الناس } أي كإيمان الناس بالله و

[1] ابن جني ، ابو فتح عثمان ، اللمع في العربية ، تحقيق حامد المؤمن ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1980 ، ص 195.

[2] سورة البقرة ،آية 11-24.

ملائكته هذا حسب تفسير الطبري في أ ، و الحالة.

إذا في موضع نصب على الظرف ، و العامل فيها " قالو "، و هي تؤذن بوقوع الفعل المنتظر ، قال الجوهري : " إذا" اسم يدل على زمان المستقبل و جزاء الشرط ثلاثة : الفعل ، الفاء ، " إذا " . فالفعل قولك : إن تأتني آتك ، و الفاء إن تأتني فأنا أحسن إليك . و كذلك في قولك :{أولئك الذين اشتروا الضلالة} و قال محمد بن يزيد : " نحن " مثل : قبل ، و بعد ، لأنها متعلقة بالأخبار عن الإثنين و أكثر، [1]" فأنا " للواحد ، و " نحن " للتثنية و الجمع و قد يخبر به المتكلم عن نفسه . و قوله تعالى :{ و اذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء و لكن لا يعلمون } يعني المنافقين في قول مقاتل [2]. آمنوا أي صدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم و شرعه ، كما صدق المهاجرون و المحققون من أهل يثرب[3]. وألف " آمنوا " ألف قطع ، لأنك تقول: يؤمن ، و الكاف في موضع نصب ، لأنها نعت لمصدر محذوف ، أي إيمان كإيمان الناس [4].

و في قوله :{ و اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا } نزلت هذه الآية في ذكر المنافقين . و قرأ محمد بن سميفع اليماني : (لقو الذين آمنوا [5])، و الاصل لاقيو ، تحركت الياء و قبلها فتحة ، انقلبت الياء فتحة[6].اجتمع الساكنان : الألف و الواو فحذفت الألف للالتقاء ساكنين ثم حركت الواو بالضمة . و في آية اخر قوله :{ الله يستهزء بهم و يمدهم في طغيانهم يعمهون } اي ينتقم منهم ويعاقبهم يسخر بهم و يجازيهم على استهزائهم ،

فسمي للعقوبة بإسم الذنب . هذا جمهور من العلماء ، و العرب تستعمل ذلك كثيرا في كلامهم [7].

و في قوله { أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم و ماكانو مهتدين } قال سبويه

---

[1] إعراب القرآن للنحاس 119/1.
[2] تفسير أبي الليث1/69.
[3] المحرر الوجيز 94/1.
[4] إعراب القرآن للنحاس 94/1.
[5] ذكرها ابن الخلوية في القرآت الشادة ، ص2 ، و العبكري في الإملاء في موضعها في سورة البقرة.
[6] في (م) انقلبت الفا.
[7] المحرر الوجيز ٩٦/١
الكتاب ١٥٥/١.

ضمت الواو في "اشترو" فرقا بينها و بين الواو الأصلية [1].

و في قوله :{ فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا فأتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة أعدت للكافرين } فإن لم تفعلوا يعني في مامضى ، و لن تفعلوا اي تطيقوا ذلك فيما يأتي.

و لن تفعلوا نصب ب " لن " و من العرب يجزم بها ، ذكره ابو العبيدة و منه بيت النابغة

فلن أعرض أبيت اللعن بالصدف [2].(و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) يظهر لي أن جملة" وإذا قيل لهم " عطف على جملة " في قلوبهم مرضا" لأن قوله :(وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون) إخبار عن بعض عجيب أحوالهم, ومن تلك الأحوال أنهم قالوا " إنما نحن مصلحون" في حين أنهم مفسدون فيكون معطوفا على أقرب الجمل الملظة لأحوالهم وإن كان ذلك آيلا في المعنى إلى كونه معطوفا على الصلة في قوله تعالى :(من يقول آمنا بالله). واذا هنا لمجرد الظرفية ليست متضمنة معنى الشرط كما أنها هنا للماضي وليست للمستقبل وذلك كثير فيها كقوله تعالى:(حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر). ومن نكت القرأن المفعول عنها تقييد هذا الفعل بالظرف فإن الذي يتبادر إلى الذهن أن محل المذمة هو أنهم يقولون إنما نحن مصلحون مع كونهم مفسدين, ولكن عند التأمل يظهر أن هذا القول يكون قائلوه أجدر بالمذمة حين يقولونه في جواب من يقول لهم لا تفسدوا في الأرض فإن هذا الجواب الصادر من مفسدين لا ينشأ إلا عن مرض القلب و أفن الرأي, لأن شأن الفساد أن لا يخفى ولئن خفي فالتصميم عليه واعتقاد أنه صلاح بعد الإيقاظ إليه والموعظة إفراط النباوة أو المكابرة والجهل فوق جهل. وعندي أن هذا هو المقتضى لتقديم الظرف على جملة (قالوا..) , لأنه أهم إذ هو محل التعجيب من حالهم, ونكت الإعجاز لا تتناهى[3].

(وإذا لقوا الذين ءامنوا قالوا ءامنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون) عطف " وإذا لقوا" على ما عطف عليه " وأذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس". والكلام في الظرفية والزمان

[1] إعراب القرآن للنحاس ١٥٥/١.

[2] هذا عجز بيت من معلقته و مصدره هذا الثناء ، فإن تسمع بيه حسنا ، و "لن أعرض " رواية ابن عطية ١٠٧/١ ، و رواية الديوان ص ٧٣.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير. ج1, الدار التونسية للنشر, تونس, دون طبعة د.ط, 1984, ص286.

سواء.والتقييد بقوله (" وإذا لقوا الذين ءامنوا") تمهيد لقوله (" وإذا خلوا ") فبذلك كان مفيدا فائدة زائدة على مافي قوله:(ومن الناس من يقول آمنا بالله) فليس ماهنا تكرار مع ما هناك, لأن المقصود هنا وصف ما كانوا يعملون مع المؤمنين وإيهامهم أنهم معهم ولقائهم بوجوه الصادقين, فإذا فارقوهم وخلصوا إلى قومهم وقادتهم خلعوا ثوب التستر وصرحوا بما يبطنون. ونكتة تقديم الظرف تقدمت في قوله:(وإذا قيل لهم لا تفسدوا).

ومعنى قولهم آمنا أي كنا مؤمنين فالمراد من الإيمان في قولهم آمنا الإيمان الشرعي الذي هو مجموع الأوصاف الإعتقادية والعلمية التي تلقب بها المؤمنون وعرفوا بها على حد قوله تعالى:(إنا هدنا إليك) أي كنا على دين اليهودية فلا متعلق بقوله آمنا حتى يحتاج لتوجيه حذفه أو تقديره, أو أريد آمنا بما آمنتم به, والأول أظهر, ولقاؤهم الذين آمنوا هم حظورهم مجلس النبي صل الله عليه وسلم ومجالس المؤمنين. ومعنى قالوا آمنا أظهرو أنهم مؤمنون بجرد القول لا بعقد القلب, أي نطقوا بكلمة الإسلام وغيرها مما يترجم من الإيمان.

وقوله (" وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إن معكم") معطوف على قوله (" وإذا لقوا") والمقصود هو هنا المعطوف وأما قوله:(وإذا لقوا الذين آمنوا) فتمهيد له كما علمت,وذلك ظاهر مع السياق لأن كل أحد يعلم أن المقصود أنهم يقولون آمنا في حال استهزاء يصرحون بقصده إذا خلوا بدليل أنه قد تقدم أنهم يأبون من الإيمان ويقولون:(أنؤمن كما آمن السفهاء) إنكارا لذلك, و واو العطف صالحة للدلالة على المعية وغيرها بحسب السياق وذلك أن السياق في بيان ما لهم من وجهين وجه مع المؤمنين ووجه مع قادتهم, وإنما لم يجعل مضمون الجملة الثانية في صورة الحال كام يقال قائلين لشياطينهم, وإذا خلوا ولم تحمل الواو في قوله (" وإذا خلوا") على الحال, أما الأول فلأن مضمون كلتا الجملتين لما كان صالحا لأن يعتبر صفة مستقلة دالة على النفاق قصد بالعطف استقلال كلتيهما لأن الغرض من تعداد مساويهم فإن مضمون (" وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا") مناد وحده بنفاقهم في هاته الحالة[1]. (فما ربحت تجارتهم وما

[1] محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير. ج1, الدار التونسية للنشر, تونس, دون طبعة د.ط, 1984, ص290.

كانوا مهتدين) رتبت الفاء عدم الربح المعطوف بها وعدم الإهتداء المعطوف عليه على اشتراء الضلالة بالهدى لأن كليهما ناشيء عن الإشتراء المذكور في الوجود والظهور, لأنهم اشتروا الضلالة بالهدى فقد اشتروا ما لا ينفع وبدلوا ما ينفع فلا جرم أن يكونوا خاسرين وأن يتحقق أنهم لم يكونوا مهتدين فعدم الإهتداء وإن كان سابقا على اشتراء الضلالة بالهدى أو هو عينه أو هو سببه إلا أنه لكونه عدما فظهوره للناس في الوجود لا يكون إلا عند حصول أثره وهو ذلك الاشتراء, فإذا ظهر أثره تبين للناس المؤثر فلذلك صح ترتيبه بالفاء الترتيب فأشبه العلى الغائبة, ولهذا عبر بما كانوا مهتدين دون ما اهتدوا لأن ما كانوا أبلغ في النفي لاشعاره بأن انتفاء الاهتداء عنهم أمر متأصل سابق قديم, لأن كان تدل على اتصاف اسمها بخبرها منذ المضى فكان نفي الكون في الزمن الماضي أنسب بهذا التفريع[1].

نستنتج ونحن نواجه هذه الآيات الكريمة التي تحدّثت عن المنافقين . أنَّ الحديث عنهم يأخذ مساحة واسعة في تحليل شخصياتهم، وإبراز ملامحهم، أكثر من المساحةالتي أخذها الحديث عن الكافرين، ولعلّ السبب في ذلك، أنَّ قضية الكفر كقضية الإيمان، تمثّل موقفاً حاسماً في حياة الإنسان، باعتبارها تحديداً واضحاً للموقف إزاء ما يطرح من قضايا العقيدة والحياة، فلا تعقيد في مواجهة الواقع، ولا التواء في التعبير عنه. وبذلك يسهل التعرّف على المؤمنين والكافرين من خلال حركتهم في الحياة، لكلّ من يعرف طبيعة الإيمان والكفر.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير. ج1, الدار التونسية للنشر, تونس, دون طبعة د.ط, 1984, ص299.

ب/ – من الشرطية:

هي اسم للعاقل يجازى به ، تربط بين فعلين فتجز مهما ، او يكونا في محل جزم بها إن كان ماضيين [1]، و قد وردت في سورة البقرة عدة مرات ، وقد تنوعت الأنماط الجملية لأداة الشرط " من " ، فقد يكون فعلها ماض و جوابها مضارع ، أو فعلها ماض و جوابها ماض ، أو فعلها مضارع و جوابها مضارع ، أما أن يكون فعلها مضارع و جوابها ماض فهو منعدم الورود لأنه خاص بالضرورة الشعرية و قد يكون الجواب مؤكدا ب "قد " و لا يقترن بالفاء حين يكون فعلا الشرط والجواب مثبتان غير منفيان . المثال الأول جاء في سورة البقرة قوله تعالى:{ قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون}[2]نلاحظ أن آداة " من " آتى فعلها ماضيا و جوابها مضارعا ، و هو من الأنماط الشائعة ، وورد المضارع مقترنا بالفاء و مجزوما بلام الأمر أو" لا " الناهية و مؤكدا بنون التوكيد ، فجواب الشرط في هذا النص يكون إما حمدا لله أو لوما لنفس. يقول تعالى مخبرا عما أنذر به آدم و زوجته و إبليس حتى اهبطهم من الجنة و المراد الذرية : انه سينزل الكتب و يبعث الأنبياء و الرسل، كما قال أبو العالية الهدى و الأنبياء و الرسل و البيان ، و قال المقاتل بن حيان : الهدى محمد صلى الله عليه وسلم { فمن تبع هداي } أي من أقبل على ما أنزلت به الكتب و أرسلت به الرسل ، { فلا خوف عليهم } أي فيما يستقبلونه من أمر الآخرة ، { و لا هم يحزنون} على ما فاتهم من أمور الدنيا.

(وقلنا اهبطُوا) قرأ الجمهور بكسر الباء, وقرأ أبو حياة (واهبُطوا)بضم الباء, وقد ذكرنا انهما لغتان, والقول في (وقلنا اهبطوا) مثل القول في (وقلنا يا ادم اسكن), ولما كان امرا بالهبوط من الجنة الى الأرض وكان في ذلك انحطاط رتبة المأمور لم يؤنسه بالنداء ولا أقبل عليه بتنويه ذكر اسمه والاقبال عليه بالنداء بخلاف قوله تعالى (وقلنا يا ادم اسكن), المخاطب بالأمر أدم وحواء والحية, قاله أبو صالح عن ابن عباس, او هؤلاء وإبليس قاله السدي عن ابن عباس, أو أدم وإبليس قاله المجاهد, أو هما و حواء قاله مقاتل, أو أدم وحواء فحسب, ويكون الخطاب بلفظ الجمع, وإن وقع على التثنية نحو(وكنا لحكمهم

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 433.
[2] سورة البقرة،آية 38.

شاهدين) ذكره ابن الأنباري, أوأدم وحواء والوسوسة قاله الحسن, أو أدم وذريتهما قاله الفراء, أو أدم وحواء, والمراد هما وذريتهما ورجحه الزمخشري قال: لأنهما لما كانا أصل الإنس ومتشعبهم جعلا كانهما الانس كله, والدليل عليه قوله تعالى : (قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو) ويدل ذلك على قوله (فمن يتبع هداي) وماهو الا حكم يعم الناس كلهم انتهى.[1]

لذا نستنتج إن الخوف شعور فطري لازم الإنسان منذ نزول آدم عليه السلام؛ خوف من المجهول، ومن الألم، ومن العدو، ومن الأخطار، فإذا ما تحقق الخوف، ووقعت البلوى، وعمت المصيبة جاء الحزن كنتيجة متوقعة محققة لتلك المخاوف ، وسنقف مع هذه المواضع لنرى أن الله تعالى يفتح باب الأمن لكل طالب وراجٍ، بل هي في الحقيقة أبواب متفرقات، من جاء منها جميعا فله الأمان والسعادة، ومن جاء من أحدها فله المثل أيضًا.

المثال الثاني : في قوله سبحانه وتعالى{ فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم (181)فمن خاف من موص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم(182) يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون(183)أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخرى و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له و أن تصومو خير لكم أن كنتم تعلمون(184)} [2]. »تفريع على الحكم الذي تقدمه و هو تحريم التبديل ، فكما تفرع عن الامر بالعدل في الوصية وعيد المبدل ، و تفريج عن وعيد المبدل الإذن في تبديل هو من المعروف و هو تبديل الوصية التي فيها جور وحيف بطريقة الإصطلاح بين الموصى لهم و بين من ناله الحيف من تلك الوصية بأن كان جديرا بالإيصاء إليه فتركه الموصى او كان جديرا بمقدار فأجحف به الموصى ، لأن آية الوصية حصرت قسمة تركه الميت في اتباع وصيته و جعلت ذلك موكولا الى أمانته بالمعروف ، فإذا حاف واضحا و جنف عن المعروف أمر ولاة

[1] أبي حيان الأندلسي, البحر المحيط, ج1, ت.ج الشيخ العادل أحمد عبد الموصود واخرون, دار الكتاب " دار الكتب العلمية", لبنان بيروت,ط1, 1413ه/1993م, ص 315.
[2] سورة البقرة ، آية 181-184.

الأمور بالصلح . ومعنى خاف هنا الظن و التوقيع ، لأن ظن المكروه خوف فأطلق الخوف على لازمه و هو الظن و التوقيع إشارة الى أن ما توقعه المتوقع من قبيل المكروه ، والقرينة هي أن الجنف و الإثم لا يخيفان أحد و لا سيما من ليس من أهل الوصية بين أهلها ،و من إطلاق الخوف في مثل هذا قول أبي محجن الثقفي:

أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها

أي أضن و أعلم شيئا منكروها ولذا قال قبله:

* تروى عظامي بعد موتى عروقها*

و الجنف الحيف و الميل و الجور و فعله كفرح. و الإثم المعصية ، فالمراد بالإثم ما كان قصد الموصى به حرمان من يستحق أو تفضيل غيره عليه. و الإصلاح جعل الشيء صالحا يقال أصلحه أي جعله صالحا و لذلك يطلق على الدخول بين الخمسين بالمراضاة ، لأنه يجعلهم صالحين بعد أن فسدوا ، و يقال : أصلح بينهم لتضمينه معنى دخل ، و الضمير المجرور بين في الآية عائد الى الموصى و الموصى لهم المفهومين من قوله (موص) إذ يقتضي موصى لهم ، و معنى (فلا إثم عليه) أنه لا يلحقه حرج من تنير الوصية ، لأنه تغيير الى ما فيه خير.

و المعنى : أن من وجد في وصية الموصى إضرارا ببعض أقربائه ، بأن حرمه من وصيته أو قدم عليه من هو أبعد نسبا ، أو وصى الى غنى من أقربائه و ترك فقيرهم فسعى في إصلاح ذلك و طلب من الموصى تبديل وصيته ، فلا إثم عليه في ذلك ، لأنه سعى في إصلاح بينهم.

و قرأ الجمهور (موص) على أنه إسم فاعل أوصى وقرأه أبو بكر عن عاصم و حمزة ، و الكسائي ، ويعقوب ، و خلف (موص) بفتح الواو و تشديد الصاد على أنه إسم فاعل وصى المضاعف. «[1]

و في هذه الآيات نلاحظ أن آداة الشرط واحدة هي " من " تكررت أربعة مرات و لم يكن ذلك إعتباطا إنما لفائدة تركيبة و نصية عظيمة فكل أفعالها الشرطية كانت في الماضي ، أما جوابها فهو غير ثابت ففي البداية جاء مركبا من حرف نصب و إسم منصوب (فإنما) ، ثم جاء مقترنا بالفاء أيضا (فأصلح) و كلا

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 154.

جوابين من حقل دلالي واحد هو الإثم ، ثم انتقلت الأفعال الشرطية للأداة " من " وأجوبتها الى حقل الدلالي آخر صيام من استطاع إليه سبيلا.و بدت كأنها في متتالية حسابية متزايدة ان لم تقل متسارعة من اجل تحقيق أكبر قدر من هذا التقرب حتى يصل الى مغفرة كل الخطايا ، و هو ما يجعل النص متسقا منسجما مع المتلقي ، نوضح ذلك بما يلي:

فعل الشرط	جواب الشرط
تقرب العبد بشبر	تقرب الله بذراع
تقرب العبد بذراع	تقرب الله بباع
اتيان العبد مشيا	اتيان الله هرولة
الخطايا دون الشرك بالله	بمثلها مغفرة

نلاحظ من خلال هذا الجدول كيف أن آداة الشرط" من " تربط بين السابق و بين اللاحق في كل المقاطع الشرطية للنص ، حيث يتعلق فعل الشرط في كل مقطع بنفسه ، و هذا الترابط التركيب يوازيه تعلق في القضايا الموجودة في النص فتماسك البنية القضوية للنص و ذلك مظهر إتساقه و إنسجامه [1].

[1] محمد عرباوي ، دور الروابط في إتساق و إنسجام ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة حاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011، ص 38.

1-2 -أدوات الشرط غير الجازمة:

أ/ إذا الشرطية:

هي أم أدوات الشرط غير الجازمة، و هي ظرف لما يستقبل من الزمان يتضمن معنى الشرط ، يقول سبويه:« و أما إذا فلما يستقبل من الدهر ، و فيها مجازاة ، و هي ظرف [1]». و يرى جمهور النحاة أنها تختص بالدخول على الجملة الفعلية حيث يكون الفعل ماضيا كثيرا و مضارعا دون ذلك فإذا جاء بعدها إسم مرفوع او ضمير للغائب أعرب فاعلا لفعل محذوف يفسره الفعل الذي يليه ، أو نائبا عن الفاعل إذا كان الفعل بعدها مبنيا للمجهول ، خلافا " للأخفش. " الذي يعربه مبتدأ و خبره الجملة الواقعة بعده فهي إذن مضافة لجملة الشرط التي بعدها و تتعلق بجواب الشرط ، أي خافضة لشرطها منصوبة بجوابها [2]. و لا تعمل " إذا" الجزم لأنها للشرط اليقيني الذي لا بد أن يتحقق بخلاف "إن" الجازمة التي تكون لمواضع الشك و اليقين على السواء ، و قد أجاز الكوفيون بها مطلقا [3]. و قد وردت" اذا " في القران الكريم أكثر من مرة ، و في معظم هذه المواضيع داخلة على الفعل الماضي و لم تدخل على المضارع مطلقا ، و هو الواقع نفسه الذي تكلم عنه النحاة في دخولها على الأفعال ، وأكثر أنماطا تواترا مع " إذا " أن يكون فعلها ماضيا و جوابها ماضيا ، ثم الأنماط الاخرى أقل توترا : فعلها ماضي و جوابها مضارع ، ثم فعلها ماضي و جوابها أمر ، و يلاحظ أن الفاء لازمت جواب الشرط عندما جاء جملة طلبية (أمر)، أما إذا جاءت " ما " بعد " اذا " فهي زائدة تفيد التوكيد معنى الشرط ، كما وردت " إذا " الظرفية لا تتضمن معنى الشرط. مثال قوله تعالى : { و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون (11) ألا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون (12) و اذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء و لكن لا يعلمون(13) واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلو الى

[1] سبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 232 .
[2] ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 127 .
[3] المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، ص 367.

شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون(14)} [1]لأداة " إذا " تكررت في هذا النص 4 مرات ، و جاءت أفعالها كلها بمعنى قول الى أصحابهم من المنافقين و المشركين. قال ابن الجرير يحتمل أن سليمان أراد بهذا أن الذين يأتون بهذه الضفة أعظم الفساد من الذين كانو في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه عنى لم يمض ممن تلك صفته أحد ، و كذلك في قوله تعالى :{واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس...} اي كإيمان الناس بالله و ملائكته. أما الآية الأخيرة تعني قول الى أصحابهم من المنافقين و المشركين. و لذلك يبدو لك الأمر أنه يمكن إختزال النص الى استعمال هذه الأداة مرة واحدة و التوحيد أفعالها وأجوبتها ، غير أن رغم ما في ذلك من تكرار اللفظي فإن توزيع أداة الشرط على قضية تكمن فائدته فإن أمر معالجة النفس من عقد النوم لا يأتي دفعة واحدة و إنما يتطلب التدرج والتأني كالدواء الذي تظهر فاعليته بعد تتابع الجرعات ، فإذا انحلت العقد أمكن الاتصال بالله و سؤاله ، و في كل مقطع جملي من النص حافضت " إذا " على رتبتها و حقها في تصدر التركيب رابطة بين الشرط و جوابه ، و في هذه العلامة على وجود الإتساق بين عناصر و التراكيب و الإنسجام بين قضايا النص.

ب/' لو' الشرطية:

" لو "آداة شرط غير جازمة تدل على الزمن الماضي ، و قد شاع على ألسنة النحاة أنها : حرف إمتناع لإمتناع ، فيمتنع بها الشيء لإمتناع غيره [2]، أي إمتناع جواب الشرط لإمتناع فعل الشرط ، فهي بهذا المفهوم أداة رابطة في التركيب بحيث أنها تقتضي إمتناع ما دخلت عليه ، و يستلزم إمتناع. الذي يليه إمتناع التالي ، و قال عنها ابن القيم في بدائع الفوائد « لو يأتي بها للربط المتعلق ماض بماض .....فهي في الشرط نظير " إن " في الربط بين جملتين » [3]و " لو " هي أصل " لولا " و إنما زادت عليها " لا " ، لذلك فإن "لولا " ايضا أداة تستخدم في السياق لتؤدي وظيفة الربط و التعليق بين الشرط و الجواب [4]. و يكون جواب " لو " إما مضارعا مجزوما ب "لم " و هو الغالب ، أو ماضيا منفيا ب "ما " و يغلب

[1] سورة البقرة آيات 11-14.
[2] المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني،ص 272.
[3] إبن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، د.ط.ت ، ج1 ، ص 44.
[4] أبو سعد حسنين الشاذلي ، أدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية ، ص 119.

على المنفي ب " ما "التجرد منها ، أو ماضيا مثبتا بالام ، حيث لا تحذف عنده إلا في صلة ، و قد وردت " لو " في سورة البقرة بأنماط عدة منها مايلي:

المثال الاول : قوله تعالى(وَمِنَ النّاس مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّه أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّه وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ أَشَدُّ حُبًّا للّه وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ للّه جَمِيعًا وَأَنَّ اللّه شَدِيدُ الْعَذَابِ *إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُواْ مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللّه أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ)[1].جاءت الجملة الشرطية بعد " لو " مقترنة ب " أن " ، فهي تعرب مبتدأ خبره محذوف ، أو فاعلا لفعل محذوف تقديره (لو ثبت أن) أو (لو كان أن). ويفسره في قوله تعالى " و الذين آمنوا أشد حبا لله " ولحبهم لله و تمام معرفتهم به و توقيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئا بل يعبدونه وحده و يتوكلون عليه و يلجئون في جميع أمورهم إليه . ثم أخبر عن كفرهم بأوثانها و تبرى المتبوعين من التابعين ، كذا لنا عودة الى الدار الدنيا حتى نتبرأ من هؤلاء و من عبادتهم فلا نلتفت إليهم بل نوحد الله وحده بالعبادة.

عطف على قوله « و من الناس من يتخذ » و ذلك أن قوله ذلك لما كان شرحا لحال ظلالهم الفظيع في الدنيا من اتخاذ الأنداد الله مع ظهور أدلة وحدانية حتى كان قوله « و من الناس» مؤذنا بالتعجيب من حالهم كما قدمنا ، و زيد في شناعته أنهم اتخذوا الله اندادا و احبوها كحبه ، ناسب أن ينتقل من ذلك أى ذكر عاقبتهم من هذا الصنيع ووصف فظاعة حالهم في الآخرة كما فظع حالهم في الدنيا.

و قرأ نافع و ابن عامر و يعقوب (ولو ترى) بالتاء فوقية و هو خطاب لغير معين يعم كل من يسمع هذا الخطاب و يجوز أن يكون الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم(فالذين ظلموا) مفعول (ترى) على المعنيين ، و إذ ظرف زمان ، و الرؤية بصرية في الأول و الثاني لتعلقها في الموضعين بالمرئيات ، و لأن ذلك مورد المعنى ، إلا أن وقت الرؤيتين مختلف ، إذا لمعنى لو تراهم الآن حين يرون العذاب يوم القيامة، أي لو ترى الآن حالهم ، و قرأه الجمهور يرى الذين ظلموا _ بالتحتية _ فيكون الذين ظلموا فاعل يرى

[1] سورة البقرة ، آيات 165-167.

و المعنى أيضا لو يرون الآن ، و حذف مفعول يرى لدلالة المقام ، تقديره لو يرون عذابهم أو لو يرون انفسهم او يكون (إذ) إسما غير ظرف أي لو ينظرون الآن ذلك الوقت فيكون بدل إشتمال من «الذين ظلموا. »[1]

نستنج الحاصل أن المشركين في غفلة، وضلال، وجهل، ولهذا أشركوا بالله، واتخذوا الأنداد مع الله، أما المؤمنون فلبصيرتهم، وعلمهم بالله؛ أخلصوا العبادة لله وحده، وصارت محبتهم لله أكمل محبة، وأتم محبة، ليس فيها شركة، ولا نقص، والله المستعان.

المثال الثاني : قوله تعالى { و لو أنهم آمنو و إتقو لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون } [2]جاءت آداة " لو " للتعليق ، فقد علقت فعل الشرط (أن) بالجواب التي بعدها (لمثوبة) ، فلولا وجود " لو " مثلا لكان الكلام آنهم آمنوا و إتقوا لمثوبة من عند الله ، فالمعنى يأخذ قصدا آخر و يفقد كثيرا من صفاته وسحره ، هذا فضلا عن فقدان الاتساق المتحصل من تواجد هذا الحرف الشارط ، و ما زاد في إنسجام النص هو السجع ، أو بالخرى التناسب الصوتي بين لفضي (آمنوا)و (إتقو) و قد تكررت الأداة " لو " مرتين في النص و جاء فعلها ماض و جوابها ماض و هذا التركيب هو الغالب للأداة " لو" في القرآن الكريم ، مما يبين هو الأصل في جملة " لو " و هو الدخول على فعلين مثبتين ، حيث جاء الجواب أيضا مقترنا بلام التوكيد، و قد إستدل ابن هشام بمثل هذا التركيب على فساد القول « بأنها حرف إمتناع لإمتناع لإشترطت الدخول على جملتين منفيتين نحو قولك : لولم يقم زيد لم يقم عمر ».[3] يفسرها الإمام أبو جعفر بن حرير في قوله تعالى : { و لقد أنزلنا إليك آيات بينات } أي أنزلنا إليك يا محمد علامات واضحات (دلالات) على نبوتك ، و تلك الآيات هي ما حواه كتاب الله من خفيا علوم اليهود و مكونات سرائر أخبارهم ، و أخبار أوائلهم من بني إسرائيل ، و النبأ عمل تضمنته كتبهم التي لم يكن يعلمها الا أخبارهم و علمائهم و ما حرفه أوائلهم و أواخرهم و بدلوه من أحكامهم ، التي كانت في

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 93
[2] سورة البقرة آية 103
[3] ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 396

التوراة ، فأطلع الله في كتابه الذي أنزله الى نبي محمد صلى الله عليه وسلم. وأنهم أمنوا بتقدر بمصدره كأنه قيل: ولو إيمانهم وهو مرفوع فقال سيبويه: هو مرفوع بالابتداء أي: ولو إيمانهم ثابت, وقال المبرد: هو مرفوع على الفاعلية أي: ولو ثبت إيمانهم ففي كل المذهبين حذف للمستند وإبقاء المسند, والإيمان والتقوى, الإيمان التام, والتقوى الجامعة لضروبها, أو الإيمان بمحمد وبما جاء به, وتقوى الكفر والسحر, قولان متقاربان(لمثوبة) اللام لام ابتداء لا الواقعة في جواب لو وجواب لو محذوف لفهم المعنى, أي: لأثيبوا ثم ابتدأ على طريق الإخبار الإستئنافي, لا على طريق تعليقه بايمانهم وتقواهم وترتبه عليهما هذا قول الأخفش- أعني- أن الجواب محذوف, وقيل: اللام هي الواقعة في جواب لو, والجواب هو قوله (لمثوبة) أي: الجملة الإسمية والأول اختيار الراغب, والثاني اختيار الزمخشري.[1]

حيث أن « أي لو آمنوا بمحمد واتقوا الله فلم يقدموا على الإنكار ما بثرت كتبهم لكانت لهم مثوبة من عند الله و مثوبة الله خير من كل نفع حملهم على المكابرة.

و لو الشرطية امتناعية إقترن شرطها بأن مع التزام الفعل الماضي في جملته على حد قول امرئ القيس:

و لو أن ما اسعى لأدنى معيشة كفاني و لم اطلب قليل من المال

و أن مع صلتها في محل مبتدأ عن جمهور البصريين و ما في جملة الصلة من المسند و المسند إليه أكمل الفائدة فأغنى عن الخبر . وقيل خبرها محذوف تقديره ثابت أي ولو إيمانهم ثابت . وقوله لمثوبة يترجح أن يكون جواب لو فانه مقترن باللام التي يقترن جواب لو المثبت بها و الجواب هنا جملة إسمية و هي لا تقع جوابا للو في الغالب و كان هذا غير ظاهر الترتيب و التعليق على جملة الشرط لان مثوبة الله خير سواء آمن اليهود و إتقوا أم لم يفعلوا ، قال بعض النحاة الجواب محذوف أي لا ثيبوا و مثوبة من عند الله خير . و عدل عنه صاحب الكشاف فقال أورثت الجملة الإسمية في جواب لو على فعلية لما في ذلك من الدلالة على ثبات المثوبة و استقرارها كما عدل على النصب الى الرفع في سلام عليكم لذلك ، و مراده أن تقدير الجواب من الله خير لهم مما شروا به أنفسهم ، أو لمثوبة بالنصب على أنه مصدر بدل من فعله ، و كيفما

[1] أبي حيان الأندلسي, البحر الأبيض, ج1, ت.ج: الشيخ العادل أحمد عبد الموصود واخرون, دار الكتاب" دار الكتب العلمية", بيروت, لبنان. ط1, 1413ه/1993م, ص503.

كان فالفعل أو بدله يدلان على الحدوث فلا دلالة على الدوام و الثبات.

و لما كان المقام يقتضي حصول المثوبة وثباتها وثبات الخيرية لها ليحصل مجموع معان عدل عن النصب المؤذن بالفعل الى الرفع لأن الجملة الإسمية لا تفيد الحدوث بل الثبوت و ينتقل من إفادتها الثبوت إلى إفادة الدوام و الثبات فدلالة الآية على ثبات المثوبة بالمدول من نصب المصدر إلى رفعه كما في سلام عليكم و الحمد لله فدلالة الآية على ثبات نسبة الخيرية للمثوبة من كون النسبة مستفادة من جملة إسمية فصارت الجملة بمنزلة جملتين لأن أصل المصدر الآتي بدلا من فعله أن يدل على نسبة لفاعله فلو قيل لمثوبة بالنصب لكان تقديره لا ثيبوا مثوبة فإذا حولت إلى مصدر المرفوع لزم أن تعتبر ما كان فيه من النسبة قبل الرفع ، و لما كان المصدر المرفوع لا نسبة فيه علم السامع أن التقدير لمثوبة لهم كما أنك إذا قلت سلاما و حمدا على السامع أنك تريد سلمت سلاما و حمدت حمدا ، فإذا قلت سلام و حمد كان التقدير سلام منى وحمد منى ، و هذا وجه تنظير الكشاف و قرينة كون هذا المصدر في الأصل منصوبا وقوعه جوابا للو المتأصل في الفعلية ، ثم إذا سمع قوله خير علم السامع أنه خبر عن المثوبة بعد تحويلها فاستفاد ثبات الخيرية ولهذا لم يتعرض صاحب الكشاف لبيان إفادة الجملة ثبات الخيرية للمثوبة لأنه لصراحته لا يحتاج للبيان فإن كل جملة إسمية تدل على ثبات خبرها لمبتدئها.

و بهذا ظهر الترتيب لأن مقصود من الإخبار عن المثوبة بأنها خيرا تثبت لهم لو آمنوا« .[1]

ج/' لما' الشرطية:

و تأتي للأمر الذي وقوعه غيره ، و تجيء بمنزلة " لو " فهما لإبتداء وجواب [2]، و تسمى تعليقية لأن وجود جوابها يتعلق بوجودها شرطها ، أي حرف وجود لوجود ، و اختلف النحاة فيها فقيل إنها حرف ، و إنها ظرف بمعنى حين ، و جمع ابن مالك بين المذهبين فيرى أنها حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب و أنها ظرف بمعنى حين ، و جمع ابن مالك بين المذهبين فيرى أنها حرف يقتضي فيما مضى وجوبا لوجوب، و أنها ظرف بمعنى " إذا " فيه معنى الشرط اذا وليها فعل ماض لفظها و معنى [3].

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 649.
[2] سبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 234.
[3] ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 369.

و قد وردت لما الشرطية " لما " ، و لم يقترن الجواب بالفاء أو إذا الفجائية مثال في قوله تعالى : { ثم توليتم من بعد ذلك فلولا فضل الله عليكم و رحمته لكنتم من الخاسرين [1]}.. و قد ورد فعلها مضارع او جوابها مضارعا. و أكثر مثال وجدته متنوع أدوات الشرط في قوله تعالى { ليس البر أن تولو وجوهكم قبل المشرق والمغرب و لكن البر من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب و النبين و آتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى و المساكين و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب و أقام الصلاة و آتى الزكاة و الموفون بعهدهم اذا عهدوا والصابرين في البآساء و الضراء و حين البأس أولئك الذين صدقوا و أولئك هم المتقون [2]} .

و جاءت آيات بثلاثة أنواع من أدوات الشرط "من" ،" إذا "،"إن " و يبدو تناسب أجزاء النص ، من خلال ورود كل أداة في السياق الذي يناسبها ثم تعالقها ببعضها ف " من " إختصت في النص بالعاقل وهو العبد الذي عادا وليا من أولياء الله ، و كل من فعلها و جوابها في الزمن الماضي ، غير أن الجواب جاء مقترنا بفعل ماضي " آمن " لخطورة فعل الشرط و هو معاداة أولياء الله الذين إختصوا بمحبة الله لكثرة عبادتهم له ، لذلك يدعو الله الناس أن يسلكوا دربهم في التقرب منه حتى يحضوا بهذه العناية ، فالباء يعطف على الجمل السابقة جملة شرطية جديدة ، يتكلم الله عن نفسه مستعملا لذلك أداة الشرط "إذا" و فعل الشرط في زمن الماضي (عاهدوا) و جواب الشرط إسم " الصابرين " يتبعها صفات وإمتيازات يمنحها الله لهذا العبد الذي حضي بمحبة الله ، حيث تماسكت كل الجمل متضمنة لهذه الصفات من أجل فعل الشرط واحد بفضل الأداة " إذا " ثم يأتي دور " إن " التي إختصت بأفعال الشرط الخاص بالعبد (تولو) و هي في الماضي و يحقق الله جوابها جاء للدلالة على إستمرارية فضل الله و عدم إنقطاعه و تتابع هذه الأدوات الشرطية في النص جعله مترابطا الى درجة أنك تحسه كتلة واحدة و أن الجملة الأخيرة منه تعيدك الى الجملة الأولى منه.اي »و على مخافة ، و من قدر في مثله مضافا أي بر من آمن او و لكن ذو البر فإنما عن بيان المعنى لا أن هناك مقدار ، لأنه يخرج الكلام عن البلاغة الى كلام

[1] سورة البقرة ، الاية64.
[2] سورة البقرة، آية 177.

مغسول كما قال التفتازائي ، و عن المبرد : لو كنت ممن يقرأ لقرأت و لكن البر بفتح الباء ، و كأنه أراد الإستغناء عن التقدير في الإخبار عن البر بجملة (من آمن) لان من آمن هو البار لا نفس البر و كيف يقرأ كذلك و البر معطوف بلكن في مقابلة البر المثبت فهل يكون إلا عينه و لذا لم يقرأ أحد إلا البر بكسر الباء ، على أن القراءات مروية وليست اختيارا و لعل هذا لا يصح عن المبرد ، و قرأ نافع و ابن عامر و لكن البر بتخفيف النون من لكن و رفع البر على الإبتداء وقرأه بقية العشرة بتشديد نون لكن و نصب البر و المعنى واحد.

و تعريف (و الكتب) تعريف الجنس المفيد للإستغراق اي آمن بكتب الله مثل التوراة و الإنجيل والقرآن، ووجه التعبير بصيغة المفرد أنها أخف مع عدم التباس التعريف بأن يكون للعهد ، لان عطف النبيين على الكتاب قرينة على أن اللام في كتاب للإستغراق فأوثرت صيغة المفرد طلبا لخفة اللفظ [1].»

نخلص إلى أن فلولا لطف الله بكم وإمهاله إياكم إذ لم يعاملكم بما تستحقون، لكنتم من الهالكين بالانهماك في المعاصي، ولكن فضل الله عليكم ورحمته أبعده عنكم، ولو لا ذلك لخسرتم سعادتى الدنيا والآخرة.وهذه الآيتين عظيمتين من أُمَّهات الآيات؛ لأنها تضمَّنت جملة من قواعد الدِّين وأصوله كالإيمان بالله والملائكة والكتبِ المنزَّلة والأنبياء، والصَّدَقات الواجبة والمستحبَّة والإحسان للمسافر والضَّيف وعتقِ العبيد والمحافظة على الصَّلاةوالوفاء بالعهود والصَّبر في الشَّدائد.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 130

النتائج:

أكثر من نصف مجموعة أدوات الشرط المستعملة في سورة البقرة شغلتها " إذا " ، و لا ريب أن هذه النصوص فضلت هذه الأداة أكثر من سواها لما فيها من أثر كبير في تحقيق تماسك النص من وجهة والتأثير في نفسية المتلقي من جهة أخرى لينسجم من الخطاب ، و لم تستعض عنها بأدوات الشرط الأخرى لأنها الأنسب لأفعال الشرط فإنك حين تستعملها تتوقع أن يرد بعدها فعل شارط غير مقيد بحركة إعرابية فهي بحق أم أدوات الشرط غير الجازمة.

لم يرد في القرآن الكريم إجتماع أداتي الشرط ،كما لم ترد أدوات شرط أخرى مثل : أي ، حين ، متى ، أنى ،حيثما ، إذما و بعض الأدوات المنقولة من باب موصولة تحللت من معنى الوصل حين استعملت في باب الجزاء مثل من و تختص أدوات الشرط بمعاني جريئة بإضافة الى إفادتها الشرط جعل النحاة الجزم فرية الجزاء بإعتبار أن معظم أفعالها مضارعة ، لكن في الواقع تربط أدوات الشرط مع الأفعال الماضية و المضارع سواء في الشرط أو الجواب ، و أن من أدوات الشرط ما يفيد المستقبل ، و منها ما يفيد الماضي ، و منها ما يفيد الحال ،كما وجدنا آداة الشرط " إذا " دخلت على الإسم ، عكس ما قرره النحاة من دخول أدوات الشرط على الأفعال .

2- أدوات الإستفهام:

أدوات الإستفهام يأتي بها المتكلم لطلب معرفة شيء كان مجهولا بالنسبة له ، جاء في اللسان : «إستفهمه : سأله أن يفهمه [1]». و أدوات الإستفهام حرفان هما : الهمزة ، هل ، أما باقي الأدوات فهي الأسماء ليست الإستفهام في الأصل و إنما حملت على أحرف الإستفهام ، و منها : من ، ما ، أين ، متى، أنى ، أيان ، أي ، كم ، كيف ، هلا و غيرها و كلها لها حق الصدارة في الجملة التي تقع فيها فلا ترد الى المتقدمة للمستفهم عنه[2]. و لم يكن لها حق إختصاص في لغة العرب فهي تدخل على الفعل كما تدخل على الإسم و هذا التنوع في المدخول عليه هو حرمها قوة العمل.

الغرض من هذه الأدوات هو طلب المعرفة من المخاطب و بتتبعها على المدى النصي تتبين أهميتها في ربط أجزاء النص ، و كذا إضفاء معاني أخرى للنص تساعد على إنسجام المستفهم معه مع النص ، ومن هذه المعاني : التقرير ، الإنكاري ، النفي ، التوبيخ ، التهكم ، و أدوات الإستفهام التي وردت في سورة البقرة هي: الهمزة ، هل ، من ، ما ، أين ، أنى ، أي ، كيف ، و عددها الإجمالي هو مئة و ثلاثة وستون 163 أداة.

[1] ابن منصور ، لسان العرب ، مج 5 ، ج 38 ، ص 81-34.
[2] شوقي ضيف ، تيسيرات لغوية ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1990 ، ص 105.

أ/ همزة الإستفهام:

ألف الإستفهام:

ألف الإستفهام أو همزة الإستفهام أداة تستعمل لطلب التصور (التعيين) نحو قولك : أنجح محمد أم خالد؟ أو طلب التصديق نحو قولك : أنجح محمد ؟[1] الواجب على من سئل من علم أن يقول إن لم يعلم : الله أعلم ، و لا أدري إقتداء بالملائكة و الأنبياء والفضلاء من العلماء ، لكن قد أخبر الصادق ان يموت العلماء يقبض العلم، فيبقى الناس جهال يستفتون ، فيفتون برأيهم ، فيضلون و يضلون [2].

الجملة المنفية:

إقترن فيها الرابط الإستفهامي بالفعل و خير مثال في قوله تعالى { قال يا ءدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبئهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات و الارض و أعلم ما تبدون و ما كنتم تكتمون } [3]، أو قد وردت فيه همزة الإستفهام ثلاث مرات إقترنت فيها مرة بالفعل أمر (أنبئهم) و مرة بالفعل المضارع (أعلم)و مرة بالفعل مضارع مجزوم ، و هو في كل ذلك يحمل المخاطب على إقرار و الاعتراف بشيء، فلم يؤتى بتلك الادوات بغرض الإستفهام الحقيقي لأن الله سبحانه و تعالى يعلم كل شيء ، و لكن يرد بها في كل مرة تقرير العبد برصيد أعماله في الدنيا . أي ألم أتقدم إليكم أني أعلم

[1] إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية، دار الليل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1955، ص 34.
[2] أخرجه أحمد ،(٦٥١١) و البخاري (١٠٠) ، و مسلم (٢٦٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.
[3] سورة البقرة ، آية 33.

الغيب الظاهر والخفي ، فروى الضحاك ، عن ابن عباس ، و عن مرة ، عن ابن مسعود ، و عن ناس من الصحابة يعني ما أسر إبليس في نفسه من الكبر . وقال أبو العالية و الربيع بن أنس ، و الحسن ، و قتادة : هو قولهم : لم يخلق ربنا خلقا إلا كنا أعلم منه وأكرم.

على أنه قد بين لهم بعض ذلك فيما أتبعه من قوله: (وعلم ءادم الأسماء كلها) واشتقاقهم (ءادم) من الأدمة, ومن أديم الأرض, نحو اشتقاقهم(يعقوب) من العقب, و(إدريس) من الدرس, و(إبليس) من الإبلاس, وما أدم الا اسم أعجمي, وأقرب أمره أن يكون على فاعل, كأزر, وعازر, وعابر وشاح. وفالغ وأشباه ذلك (الأسماء كلها) أي أسماء المسميات فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولا عليه بذكر الأسماء. لأن الإسم لابد له من مسمى, وعوض منه اللام كقوله : (واشتعل الرأس) – مريم: 4-. فإن قلت : هلا زعمت أنه حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه, وأن الأصل: وعلم أدم مسميات الأسماء؟ قلت: لأن التعليم وجب تعليقه بالأسماء لا بالمسميات لقوله: (أنبئوني بأسماء هؤلاء), (أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم) فكما علق الإنباء بالأسماء لا بالمسميات ولم يقل: انبؤوني بهؤلاء, وأنبهم بهم, وجب تعليق التعليم بها. فإن قلت: فما معنى تعليمه أسماء المسميات؟ قلت: أراه الأجناس التي خلقها, وعلمه أن هذا اسمه فرس, وهذا اسمه بعير, وهذا اسمه هكذا, وعلمه أحوالها ومايتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية(ثم عرضهم) أي عرض المسميات, وانما ذكر لأن المسميات القلاء فغلبهم, وإنما استنبأهم وقد علم عجزهم عن الإنباء على سبيل التبكيت (إن كنتم صادقين) يعني زعمكم أني أستخلف في الأرض مفسدين سفاكين للدماء وإرادة للرد عليهم, وأن فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي أصول الفوائد كلها, لأجله أن يستخلفوا.[1]

(" قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك العليم الحكيم") جرد قالوا من الفاء لأنه محاورة كما تقدم عند قوله تعالى(" قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها") وافتتاح كلامهم بالتسبيح وقوف في مقام

[1] أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد الزمخشري, تفسير الكشاف.من حقائق التنزيل وعيوب التأويل في وجود التأويل, م.ج1, ت.ح: محمود بن عمر الزمخشري ابو قاسم جار الله, دار المعرفة,ص60.

الأدب والتعظيم لذي العظمة المطلقة, وسبحان اسم التسبيح وقد تقدم عند قوله(" ونحن نسبح بحمدك") وهو اسم مصدر سبح المضاعف وليس مصدرا له لأنه لم يجيء على أبنية مصادر الرباعي وقيل هو مصدر سبح مخففا بمعنى نزه فيكون كالغفران والشكران, والكفران من غفر وشكر وكفر وقد كثر استعماله منصوبا على المفعولية المطلقة باضمار فعله كمعاذ الله وقد يخرج عن ذلك نادرا قال(" سبحانك اللهم ذا السبحان") وكأنهم لما خصصوه في الاستعمال بجعله كالعلم على التنزيه عدلوا عن قياس اشتقاقه فصار سبحان كالعلم الجنسى مثل برِة وفجارِ بكسر الراء في قول النابغة[1]:

فحملت برِة واحتملت فجارِ "

حيث نستنتج من هذه الآية فضل العلم، هذا العلم الذي علمه الله –تبارك وتعالى– آدم، وأظهر به فضله وهو أسماء الأشياء، وعلم آدم أسماء هذه المسميات، الأسماء كلها، فهذا العلم يشرف به الإنسان، ويكون بذلك مُفضلاً؛ ولهذا فإن الحيوان البهيم، بل أحط الحيوان وهو الكلب حينما يكون مُعلمًا؛ فإنه يحل صيده، كما هو معلوم، ومن هنا فإن العلم هو من الكمالات التي يحصل بها شرف الإنسان ورفعته وعلو مرتبته، وهذه العلوم على تفاوتها وتفاضلها يحصل التفاوت والتفاضل أيضًا في مراتب أهل الإيمان.

ب/هل الإستفهام:

فرق سبويه بين هل و همزة الإستفهام بقوله : « هل ليست بمنزلة ألف الإستفهام ، لأنك إذا قلت : هل تضرب زيدا ؟ فلا يكون أن تدعي أن الضرب واقع ، وقد تقول : أتضرب زيدا ؟ و أن تدعي أن الضرب واقع ، و مما يدلك على أن الألف الإستفهام ليست بمنزلة هل ، أنك تقول للرجل : أطربا ؟ و أنا تعلم أنه طرب لتوبخه و تقرره ، و لا تقول هذا بعد هل » [2] و قد وردت هل في سورة البقرة مثال قوله تعالى : { هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام و الملائكة و قضي الأمر و الى الله

[1] محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير. ج1, الدار التونسية للنشر, تونس, دون طبعة د.ط, 1984, ص414-413.

[2] سبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص 175-176.

ترجع الأمور [1]} وتذكيرهم بأن الله (عزيز) يحمل التلويح بالقوة والقدرة والغلبة, وأنهم يتعرضون لقوة الله حين يخالفون عن توجيهه..وتذكيرهم بأنه "حكيم"... فيه إيحاء بأن ما اختاره لهم هو الخير, وما نهاهم عنه هو الشر, وأنهم يتعرضون للخسارة حين لا يتبعون أمره ولا ينتهون عما نهاهم عنه... فالتعقيب بشطريه يحمل معنى التهديدوالتحذير في هذا المقام. [2]

تدخل" هل " على الأسماء و الأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير ، و نلاحظ هنا أداة الربط الإستفهامية " هل " تتجاوز معنى الإستفهام لتنقل ذهنك عبر كامل النص لتكتشف في نهاية مرادفها وهو ربط أفكار النص ربطا بناء ، في حين لم ترد " هل " بمعنى " قد " و لعل أمر يرجع الى كون الإستفهام شك أكثر منه يقين ، وفي حين أن " قد "تأتي لتحقيق أمر ثابت ، فالمعنى بينهما إذن متباعد.

ج/ما الإستفهامية:

و هي إسم إستفهام بمنزلة هذا و ذاك ، و هي بمعنى (أي شيء ؟) ، و يسأل بها عن جنس وصفة وعين غير العاقل و عن جنس وصفة العاقل دون عينه وهناك من أجاز السؤال عن عين إذا جهل أنها من العاقل ، و لكن تكون الإجابة بذكر الصفات ، فإذا قيل : ما عندك ؟ أجبت : فرس و متاع ... و لا يكون الجواب : زيد ولا عمرو ، و لكن يجوز أن يقال : ما زيد ؟ فتجيب بصفاته : طويل أو قصير ، عاقل ، جاهل.... و قد وردت " ما " في سورة البقرة عدة مرات أي أكثر من تردد همزة الإستفهام في النص ، و جاءت في تراكيب متنوعة منها:

1- مبتدأ و خبرها جملة فعلية : و مثاله في قوله تعالى { ما ننسخ من آيات أو ننسيها نآت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير } [3] نعني بها ما ننسك من آية تعني نسخها أي قبضهاو قال إبن جرير ما ينقل من حكم آية الى غيره فنبدله و نغيره ، و ذلك أن يحول الحلال حراما

[1] سورة البقرة، آية 210.
[2] سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م, ص249.
[3] سورة البقرة ، آية 106.

والحلال حلالا و المباح محظورا ، و المحظور مباحا . و لا يكون ذلك إلا في الأمر و النهي و الحظر و الإطلاق و المنع و الإباحة فأما بالأخبار فلا يكون فيها ناسخ و لا منسوخ ، و أصل النسخ من نسخ الكتب ، وهو نقله من نسخة أخرى الى غيرها ، فكذلك معنى نسخ الحكم الى غيره.

فالتعديل الجزئي وفق مقتضيات الأحوال- في فترة الرسالة- هو لصالح البشرية, ولتحقيق خير أكبر تقتضيه أطوار حياتها. والله خالق الناس, ومرسل الرسل, ومنزل الأيات, هو الذي يقدر هذا.فإذا نسخ أية القاها في عالم النسيان –سواء كانت أية مقروءة تشتمل حكما من الأحكام, أو أية بمعنى علامة وخارقة تجيء لمناسبة حاضرة وتطوى كالمعجزات المادية التي جاء بها الرسل – فإنه يأتي بخير منها أو مثلها. ولا يعجزه شيء, هو مالك كل شيء, وصاحب الأمر كله في السماوات والأرض.[1]

2- مبتدأ وخبرها شبه جملة:

في قوله تعالى :{ و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون } [2]نلاحظ أن الإستفهام الأولى جاءت للإستفهام الحقيقي أما الأداة الثانية جاءت للإجابة عن الإستفهام الأول و إقترنت برابط إحالي هو ظرف مكان " قبل " و جاءت آداة 'ما' لوظيفتين الأولى للإستفهام و الثانية للموصول ، و لا شك أن النص يطبع بطابع السبك و التماسك ، من خلال هذا التشابك والتشابه في الروابط و التنوع في وظائفها والترتيب المناسب لها في النص. حيث وصفها ابن جرير فما استشهد على صحة ما قال إلا بمناسبة و هي أن الله وصف في أول هذه سورة المؤمنين و الكافرين ، فكما صنف الكافرين الى صنفين : منافق و كافر ، فكذلك المؤمنون صنفهم الى عربي و كتابي.

حيث « قرأ الجمهور ننسخ بفتح النون الأولى و فتح السين و هو أصل مضارع نسخ ، و قرأه ابن عامر بضم النون الأولى و كسر السين على أنه مضارع أنسخ مهموزا بهمزة التعدية أي نأمر بنسخ الآية.

و ما الشرطية و أصلها الموصولة أشربت معنى الشرط فلذلك كانت إسما للشرط يستحق إعراب المفاعيل و

[1] سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م, ص113.
[2] سورة البقرة ، آية04.

تبيين بما يفسر إبهامها و هي أيضا توجب إبهاما في زمان الربط لأن الربط و هو التعليق لما نيط بيهم صار مبهما فلا تدل على زمن معين من أزمان تعليق الجواب على الشرط و ربطه به.

و (من آية) بيان لما . و الآية في الأصل الدليل و الشاهد على أمرقال الحرث بن خلزة:

من لنا عنده من الخير آيا. ت ثلاث في كلهن القضاء

ووزنها فعلة بتحريك العين عند الخليل و عينها الياء او واو قلبت ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها والنسبة إليها أيي أو آوى.[1]

د- "من" الإستفهامية:

هي إسم إستفهام يسأل بها عن العاقل ، وردت عدة مرات و في تراكيب متنوعة:

* مبتدأ و خبرها جملة فعلية : في قوله تعالى :{ و من أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه و سعى في خرابها أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين لهم في الدنيا خزئ و لهم في آخرة عذاب عظيم [2]}. وعلى أي حال فإن إطلاق النص يوحي بأنه حكم عام في منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه. والسعي في خرابها . كذلك الحكم الذي يرتبه على هذه الفعلة, ويقرر أنه هو وحده الذي يليق أن يكون جزاء لفاعليها. وهو قوله : (أولئك ما كان لهم أن يدخلوها إلا خائفين) أي أنهم يستحقون الدفع والمطاردة والحرمان من الأمن, إلا أن يجأوا الى بيوت الله مستجبرين محتمين بحرمتها مستأمنين وذلك كالذي حدث في عام الفتح بعد ذلك نادى منادي رسول الله صل الله عليه وسلم يوم الفتح": من دخل المسجد الحرام فهو أمن..." فلجأ إليه المستأمنون من جبابرة قريش, بعد أن كانوا هم الذين يصدون رسول الله صل الله عليه وسلم ومن معه ويمنعونهم من زيارة المسجد الحرام.(ويزيد على هذا الحكم ما يتوعدهم به من خزي في الدنيا وعذاب عظيم في الأخرة). [3] آداة الإستفهام هنا تتضمن أيضا معنى الشرط : من يفعل يجزئ ، أي أن السؤال جاء مقترنا مع الجزاء ، و معنى العرض فالله عز وجل يعرض علينا كرمه كل ليلة.

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 655

[2] سورة البقرة، آية 115.

[3] سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م, ص117.

و كثرة إستعمال لفظ "من " يجعلك تحس بالرغبة الكبيرة عند الله تعالى في إيجاد هؤلاء العباد الذين يتواصلون معه في ذلك الوقت الذي ينام فيه الناس ، و في تكرار تلك الأداة تشعر أن قائلها يفتش بإلحاح عن المستفهم عنه في كل مكان. و من خلال هذا الرابط الإستفهامي فإن الله عز وجل يريدنا جميعا أن نرتبط به لعلنا نقوم سعيا الى إغتنام تلك الفرص قبل أن تفوتنا، بعد أن نكون قد تأثرنا بمضمون الرسالة وإنسجامنا مع نصها. إختلف المفسرون في المراد من الذين منعوا مساجد الله ، و سعوا في خرابها على قولين:

أحدهما : ما رواه العوفي في تفسيره ، عن أبي عباس في قوله { و من أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه } قال : هم النصارى و قال مجاهد : هم النصارى، كانوا يطرحون في بيت المقدس الأذى و يمنعون الناس أن يصلوا فيه ، وقال سعيد ، عن قتادة : قال أولئك أعداد الله النصارى حملهم بعض اليهود على أن أعانوا بختنصر البابلي ، المجوسي على تخريب بيت المقدس . [1] و نخلص إلى أن لا أحد أظلم من الذين منعوا ذِكْرَ الله في المساجد من إقام الصلاة، وتلاوة القرآن، ونحو ذلك، وجدُّوا في تخريبها بالهدم أو الإغلاق، أو بمنع المؤمنين منها. أولئك الظالمون ما كان ينبغي لهم أن يدخلوا المساجد إلا على خوف ووجل من العقوبة، لهم بذلك صَغار وفضيحة في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب شديد.

إن إرتباط أداة الإستفهام " من " بهذا الكم المتنوع من التراكيب يجعل النص مترابطا متسقا و متماسكا ، وتقديم على كثير منها فعل القول ، فوقعت محكمية بالقول ، و هذا يميل الى إفادة المعاني : العتاب ، التحسر، التنبيه ، و التهكم ، دون النفي ، وهو ما يجعل المتلقي في تأثر متواصل و تعاطف مع هذا الإستفهام والإنسجام مع نصوصه[2].

[1] تفسير ابن الكثير ، القرآن الكريم، سورة البقرة.

[2] محمد عرباوي، دور الروابط في إتساق و إنسجام، ص 151

ج- " كيف" الإستفهامية:

توضف للسؤال عن الحال و أكثر أن يليها الفعل [1] ، و قد وردت في سورة البقرة قوله تعالى :{ كيف تكفرون بالله و كنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحيكم ثم إليه ترجعون} [2]. جاءت عدة مرات أغلبها قبل الجملة الفعلية.

حيث أداة أدات "كيف " معنى الإستفهام الحقيقي ، و حققت فعلا كلاميا في الجمل التي تليها هو تفاخر الخالق أمام الملائكة بطباعة عباده له ، و هو إحدى مضاهر التماسك و الإنسجام في سائر أجزاء النص

يعني كيف تجحدون وجوده أو تعبدون معه غيره ، و قال إبن جريح عن عطاء عن ابن عباس أموتا في صلاب آبائكم ، لم تكونو شيئا حتى خلقكم ، ثم يميتكم موته الحق ، ثم يحيكم حين يبعثكم قال : و هي مثل قوله تعالى { ربنا } أمتنا إثنتين و أحييتنا إثنتين . وهذا الغريب الذي قبله . و الصحيح ما تقدم عن ابن مسعود وابن عباس و أولئك جماعة من تابعين [3].

و"كيف" اسم لا يعرف اشتقاقهم يدل على حالة خاصة وهي التي يقال لها الكيفية نسبة الى "كيف" ويتضمن معنى السؤال في أكثر موارد استعماله فلدلالته على الحالة كان في عداد الأسماء لأنه أفاد معنى في نفسه إلا أن المعنى الأسمى الذي دل عليه لما كان المعنى مبهما شابه معنى الحرف لما أشربوه معنى الاستفهام قوي شبهه بالحروف لكنه لا يخرج عن خصائص الاسم فلذلك لا بد له من محل اعراب, وأكثر استعماله اسم اتستفهام فيعرب اعراب الحال. ويستفهم ب"كيف" عن الحال العامة. والاستفهام هنا مستعمل في التعجيب والانكار بقرينة قوله: (" وكنتم أمواتا") الخ أي أن كفركم مع تلك الحالة شأنه أن يكون منتفيا لاتركن إليه النفس الرشيدة لوجود ما يصرف عنه وهو الأحوال المذكورة بعد فكان من شأنه أن ينكر الإنكار متولد من معنى الإستفهام ولذلك فاستعماله فيهما من ارادة لازم اللفظ, وكأن المنكر

[1] سبويه ، الكتاب ، ج4 ، ص 233
[2] سورة البقرة، آية 28.
[3] تفسير ابن الكثير، القرآن الكريم ، مشروع مصحف الالكتروني.

يريد أن يقطع معذرة المخاطب فيظهر له أنه يتطلب منه الجواب فيما يظهر السبب فيبطل الإنكار والعجب حتى إذا لم يبد ذلك كان حقيقا باللوم والوعيد". [1]

د- "أي" الإستفهامية:

تأتي " أي " في العربية شرطية و إستفهامية و موصولة و نكرة موصوفة و دالة على الكمال ووصلة الى نداء ما فيه أل ، نحو يا أيها الرجال [2] و لا بعد من إضافة " أي " إلا في النداء و الحكاية ، تقول : جاءني رجل ، فتقول : أي يا هذا ؟ و هي بمنزلة "من " أو " ما " ، قال سبويه : « أعلم أن " أي " مضافا و غير مضاف بمنزلة " من " ألا ترى أنك تقول : أي أفضل ؟ و أي القوم أفضل ؟ فصار مضاف و غير مضاف يجريان مجرى " من". [3] و قد وردت إستفهامية في سورة البقرة عدة مرات مرتبطة كلها بالجمل الإسمية في قوله تعالى :{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ذرو ما بقى من الربى إن كنتم مؤمنين [4]} .

على مستوى التركيب الجملي فإن آداة الإستفهام " أي " جاءت قبل إسم موصول و هي ركن من أركان الجملة أما في البنية النصية فإن الضمير يحيل الى جماعة الحاضرين و آداة أي تربط بين قضية المحمول في قول الذي سمعه الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء صلاته . كما تجاوزت ذلك الى تعلق ذهن القارئ بكامل المستوى النصي لمتابعة جزاء ذلك القول ، و هو ما يؤكد تماسك هذا النص بواسطة الرابط الإستفهامي " أي".

[1] محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير. ج1, الدار التونسية للنشر, تونس, دون طبعة د.ط, 1984, ص374.
[2] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 107-109.
[3] سبويه ، الكتاب ، ج3 ،ص 99.
[4] سورة البقرة، آية 278.

هـ- "أين" الإستفهامية:

لا يستفهم بها إلا للأماكن ، نظير " متى " التي لا تكون إلا للأيام و الليالي ، ووردت عدة مرات في القرآن الكريم مثال في قوله تعالى : { و لكل وجهة هو موليها فإستبقوا الخيرات أين ما تكون يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شيء قدير [1]} . وبهذا يصرف الله المسلمين عن الإنشغال بما يبثه أهل الكتاب من دسائس وفتن وتأويلات وأقاويل ... يصرفهم إلى العمل والإستباق إلى الخيرات . مع تذكر أن مرجعهم الى الله, وإن الله على كل شيء قدير, لا يعجزه أمر, ولايفوته شيء.إنه الجد الذي تصغر إلى جواره الأقاويل والأباطيل.[2]

ارتبطت أداة الإستفهام " أين " بالجملة الإسمية ، و بعد نهاية النص لا تجد من يجيب على هذا السؤال فتحس أن الخطاب موجه إليك أيضا و ليس الى ملوك الأرض فحسب ، و أنه يحمل معنى تعظيم الله و إهانة و تحقير من كان يتجبر في الأرض و يظلم ، و حين تتفاعل مع هذا النص ، محاولا أن تجيب في داخلك بأن لا ملك أكبر و أعظم من الله تكون قد شاركت في تحقيق إتساق النص و إنسجامه. قال العوفي ابن عباس" ولكل وجهة هو موليها " يعني بذلك أهل الأديان يقول لكل قبلة قبلة يرضونها ووجهة الله حيث توجه والمؤمنون و قال أبو العالية : لليهودي وجهة هو موليها و للنصراني وجهة هو موليها وهداكم أنتم أيتها الأمة الى القبلة التي هي قبلة ، وروي عن مجاهد و عطاء و الضحاك و الربيع بن أنس و السدي نحو هذا و قال مجاهد في الرواية الأخرى و الأحسن : لكن أمر كل قوم أن يصلوا الى الكعبة و قرأ ابن عباس و أبو جعفر البقر و ابن عامر " ولكل وجهة هو موليها "[3]

[1] سورة البقرة ، آية 148 .
[2] سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م, ص154.
[3] تفسير ابن الكثير ، القرآن الكريم، مشروع المصحف الالكتروني.

و- "أنى" الإستفهامية:

هي من أدوات الإستفهام و من الظروف التي تفيد معنى الشرط ، قال سبويه :« و ما يجازى به من الظروف : أي حين و متى ، وأين ، وأنى و حيثما [1]». و قد وردت في سورة البقرة عدة مرات منها فضل الإنفاق ، عن بسر بن حجاش القرشي قال : بزق النبي 6 في كفه ثم وضع اصبعه السبابة و قال : يقول تعالى { أنى تعجزني ابن آدم ؟ و قد خلقتك من مثل هذه فإذا بلغت نفسك هذه (و أشار الى حلقه) قلت : أتصدق : و أنى أوان الصدقة؟ [2]} .أتت " أنى " في النص بمعنى "كيف " حين ارتبطت بالفعل ، ثم بمعنى " أين " حين ارتبطت بالإسم ، هذا التربط التركيبي هو ما أكمل إتساق النص الذي ينطق في كل مرة الإشارات البدنية : (بزق في كفه ، وضع السبابة ، أشار الى حلقه).

في نهاية بحثنا عن حديث يضم أكبر قدر من أدوات الإستفهام لكشف مدى تأثيرها في إتساقه وإنسجامه.

نخلص في النهاية الى أن أدوات الإستفهام كانت حاضرة في سورة البقرة عدة مرات، و في الغالب كانت متصدرة للجملة ، و عملت على الربط بين أجزاء النص و تماسكه و إلتحام القارئ بمعانيه و إنسجامه معه ، غير أن الملاحظ أن هذه الأدوات لم ترد ليكون جملها جوابا و لكن لأداء معاني أخرى تكسب النص جملا وتأثير لدى المتلقي ، و هناك أدوات أخرى لم ترد مثل : متى ، كم ، أيان ، و رغم أن النحاة قالوا بأن الأصل في الأدوات الإستفهام أن يليها الأفعال [3]إلا أن هذه الأدوات في نصوص القرآنية تعاقب عليها الأسماء مثل الأفعال ، ووجود أدوات الإستفهام في بداية التركيب اللغوي للنصوص القرآنية ، يجعل

[1] سبويه ، الكتاب ، ج3 ، ص 56.
[2] مصطفى العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية ،ص 153.
[3] (سبويه ، الكتاب ، ج3، ص 115

المتأمل يكتشف وظائفها الربطية بين أجزاء التركيب و يتقين بمدى إتساق هذه النصوص و يتذوق طعم إنسجامها.

و من هنا نخلص إلى كل أهل دين وملة, له وجهة يتوجه إليها في عبادته، وليس الشأن في استقبال القبلة, فإنه من الشرائع التي تتغير بها الأزمنة والأحوال, ويدخلها النسخ والنقل, من جهة إلى جهة، ولكن الشأن كل الشأن, في امتثال طاعة الله, والتقرب إليه, وطلب الزلفى عنده، فهذا هو عنوان السعادة ومنشور الولاية، وهو الذي إذا لم تتصف به النفوس, حصلت لها خسارة الدنيا والآخرة، كما أنها إذا اتصفت به فهي الرابحة على الحقيقة, وهذا أمر متفق عليه في جميع الشرائع, وهو الذي خلق الله له الخلق, وأمرهم به. والأمر بالاستباق إلى الخيرات قدر زائد على الأمر بفعل الخيرات، فإن الاستباق إليها, يتضمن فعلها, وتكميلها, وإيقاعها على أكمل الأحوال, والمبادرة إليها، ومن سبق في الدنيا إلى الخيرات, فهو السابق في الآخرة إلى الجنات, فالسابقون أعلى الخلق درجة، والخيرات تشمل جميع الفرائض والنوافل, من صلاة, وصيام, وزكوات وحج, عمرة, وجهاد, ونفع متعد وقاصر. ولما كان أقوى ما يحث النفوس على المسارعة إلى الخير, وينشطها, ما رتب الله عليها من الثواب.

3- أدوات النفي:

أدوات النفي هي تلك الأدوات التي تنفي حدوث الفعل أو الإسم نفيا ، صريحا و هي كما يلي [1]:

- لا ، ما ، لات، إن و تعمل عمل(ليس)
- ليس ، و هي من أدوات (كان) و تفيد غالبا نفي الحال
- لم ، لما ، هما من جوازم المضارع
- لن ، وهي من نواصب المضارع

و هذه الأدوات منها العامل و غير العامل (المهمل) و منها من يعمل بشروط و منها ما يعمل تارة و يهمل تارة أخرى ، و لها معنى عام هو النفي ، و معنى خاص تفريعي كنفي الوحدة و الجنس و الحدث و ما الى ذلك ، وجاءت هذه الأدوات مفرقة في أبواب شتى لأن النحاة لم يفردوا لها بابا مستقلا و مما يلاحظ أن أدوات النفي لا تخلوا من الأصوات الأنفية (السلام و الميم و النون) ، و كأن النفي بها يحرص على الرفض والإحتجاج عن طريق الإستغناء عن المخارج الفموية الأكثر إستعمالا ، و التعبير بدلها بالمخرج الأنفي ، لأن الأنف رمز الشم و الإباء عند العرب .

النفي في اللغة:

نفي الشيء ينفى نفيا : تنحى و إنتفى شعر الإنسان و نفى إذا تساقط [2]. و يعرفه الشريف الجرجاني بأنه مالا ينجزم بلا ، و هو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل ، و يرى أنه الأعم من الجحد عنده هو ما انجزم بلم لنفي الماضي و هو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل في الماضي[3] غير أن الجحد في الواقع غالبا ما يقصد به كلام النافي الذي يعلم كذب ما نفاه.

[1] ابن عقيل ، شرح بن عقيل على الفية بن مالك ، ج1، ص 261.
[2] ابن منصور ، لسان العرب ، مج 6، ج 50 ، ص 4511 ، (مادة نفى).
[3] الجرجاني ، علي بن محمد الشريف ، التعريفات ، تحقيق نصر الدين تونسي ، شركة القدس للتصديرة ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2007 ، ص 85 – 273.

أ /" لا" النافية:

حرف " لا " ثلاثة أنواع : نافية و ناهية و زائدة ، و ما يهمنا هنا هو " لا " النافية ، وهي تقع في بداية التركيب و تدخل على المضارع و الماضي و الجملة الإسمية ، و تفيد نفي الخبر عن الجنس الواقع بعدها نفيا نصيا ، و يشترط لعملها أن لا تتكرر ، وأن لا يفصل بينها و بين إسمها فاصل [1]، وهي من أكثر أدوات النفي إستعمالا في سورة البقرة وردت فيها عدة مرات وتقسيم لا نافية الى ثلاثة أقسام : النافية للجنس ، و عاملة عمل ليس و غير العاملة.

أ-1- لا نافية للجنس:

تعمل عمل " إن " و تدخل على النكرات فقط ، و لايتقدم خبرها على إسمها ، و يكثر حذف خبرها إذا علم ، و يجوز إلغاء عملها إذا تكررت ، و هي تنفي الجنس إستغراقا وتخصيصا ، ويكون إسمها مبنيا إذا كان مفردا ، و منصوبا إذا كان مضافا أو شبيها بالمضاف [2]، ووردت عدة مرات في قوله تعالى : { الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم له ما في سنوات و ما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما و هو العلي العظيم [3]}. وبمناسبة الاختلاف بعد والإقتتال, والكفر بعد مجيء البينات والإيمان .... بهذه المناسبة تجيء أية تتضمن قواعد التصور الإيماني, وتذكر من صفات الله سبحانه ما يقرر معنى الوحدانية في أدق مجالاته, وأوضح سماته. وهي اية جليلة الشأن, عميقة الدلالة, واسعة المجال:

(الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم له ما في سنوات و ما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم و لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السماوات والأرض ولا يؤده حفظهما و هو العلي العظيم). وجملة " يعلم ما بين ايديهم و ما

[1] محمد على أبو عباس ، الإعراب الميسر ، دار الطلائع ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1997، ص 46.
[2] ابن هشام، مغني اللبيب عن الكتب الأعاريب ،ص 312-314.
[3] سورة البقرة ، آية 255.

خلفهم و لا يحيطون بشيء من علمه " تقرير و تكميل لما تضمنه مجموع جملتي " الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم " و لما تضمنته جملة " من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه " فإن جملتي " الحي القيوم لا تأخذه سنة و لا نوم " دلتا على عموم علمه بما حدث ووجد من الأكوان و لم تدلا على علمه بما سيكون فأكد و كمل بقوله يعلم الآية ، و هي أيضا تعليل الجملة من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه إذ قد يتجه سؤال لماذا حرمو السفاعة إلا بعد الإذن فقيل لأنهم لا يعلمون من يستحق الشفاعة و ربما غرهم الظواهر . و الله يعلم من يستحقها فهو يعلم ما بين ايديهم و ما خلفهم . و لأجل هذين المعنيين فصلت الجملة عما قبلها.

و ضمير (أيديهم) و (خلفهم) عائد الى ما في السماوات و ما في الأرض بتغليب العقلاء من المخلوقات لأن المراد بما بين أيديهم و ما خلفهم ما يشمل أحوال غير العقلاء . أو هو عائد على خصوص العقلاء من عموم ما السماوات و ما في الأرض فيكون المراد ما يختص بأحوال البشر _ و هو البعض . لضمير و لا يحيطون _ لأن العلم من العقلاء

و عطفت جملة " و لا يحيطون بشيء من علمه " على جملة " يعلم ما بين ايديهم " لأنها تكملة لمعناها كقوله " و الله يعلم و أنتم لا تعلمون. "

و معنى يحيطون يعلمون علما تاما ، و هو مجاز حقيقته أن الإحاطة بالشيء تقتضي الإحتواء على جميع أطرافه بحيث لا يشذ منه شيء من أوله و لا آخره ، فالمعنى لا يعلمون _ علم اليقين _ شيئا من معلوماته . و أما ما يدعونه فهو رجم بالغيب . فالعلم في قوله " من علمه " بمعنى المعلوم . كالخلق بمعنى المخلوق ، و إضافته الى ضمير اسم الجلالة تخصيص له بالعلوم اللدنية التي استأثر الله بها و لم ينصب الله تعالى عليها دلائل عقلية أو عادية . و لذلك فقوله " إلا بما شاء " تنبيه على أنه سبحانه قد يطلع بعض أصفيائه على ما هو من خواص علمه كقوله " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إمن إرتضى من رسول [1]". »

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج3 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 17.

وكل صفة من هذه الصفات تتضمن قاعدة من قواعد التصور الإسلامي الكلية. ومع أن القران المكي في عمومه كان يدور على بناء هذا التصور, فإننا نلتقي في القران المدني كذلك في المناسبات شتى بهذا الموضوع الأصيل الهام. الذي يقوم على أساسه المنهج الإسلامي كله, ولا يستقيم هذا المنهج في الحس إلا أن يستقيم ذلك الأساس, ويتضح, ويتحول إلى حقائق مسلمة في النفس, ترتكن إلى الوضوح واليقين. [1] تكررت آداة النافية للجنس " لا " في هذه السورة خمسة مرات ، و من خلال ذلك عملت على ربط أجزاء الكلام و إلتحامها لتشكل كتلة واحدة هي فضل الإله ، و إقترنت آداة النفي بأداة الإستثناء " إلا " الواردة في الجملة خبر آداة النفي ، للحصول على معنى القصر فالإلهية تقتصر على الله فقط (الله لا إله) و (تأخذه) و(لا نوم) تعرب " لا " النافية للجنس تعمل عمل " إن " فينصب الإسم بعدها ، أو عاملة عمل ليس فيرتفع الإسم بعدها، أو غير عاملة فيرتفع مابعدها على الإبتداء ، و ذلك لتكررها مع العطف[2] .

نستنج بأن الله الذي لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، الحيُّ الذي له جميع معاني الحياة الكاملة كما يليق بجلاله، القائم على كل شيء، كل ما في السماوات وما في الأرض ملك له، ولا يتجاسر أحد أن يشفع عنده إلا بإذنه، محيط علمه بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها، يعلم ما بين أيدي الخلائق من الأمور المستقبلة، وما خلفهم من الأمور الماضية، ولا يَطَّلعُ أحد من الخلق على شيء من علمه إلا بما أعلمه الله وأطلعه عليه، والكرسي هو موضع قدمي الرب –جل جلاله– ولا يعلم كيفيته إلا الله سبحانه، ولا يثقله سبحانه حفظهما، وهو العلي بذاته وصفاته على جميع مخلوقاته، الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء. وهذه الآية أعظم آية في القرآن، وتسمى آية الكرسي

[1] سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م, ص336.
[2] ابن عقيل ، شرح إبن عقيل على الفية بن مالك ، ص 399.

أ-2- "لا" العاملة عمل ليس:

تدخل على النكرات فقط ، و لا يتقدم خبرها عليها، أو على إسمها ، و لا يفصم بينها و بين إسمها الفاصل ، ولا تزاد بعدها " إن " ، و لا ينتقض نفي خبرها بإلا ، و لا تخالف " ليس " في كون عملها قليل و ذكر خبرها قليل[1] عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال الله تعالى : { أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر [2]}.و هي هنا عاملة رفعت الإسم و خبرها جملة فعلية، و قد تكون مهملة و ما بعدها مبتدأ ، و يتفرد هذا الحديث من بين الأحاديث القدسية جاءت فيه فعل ماضي بعد آداة النفي" لا" التي غالبا ما تدخل على الفعل المضارع و كل جملة المنفية للمقارنة بأداة النفي " لا " تترابط فيما بينها لتكون مقطع واحد يمثل صلة لسم الموصول " ما " ، و هو ما يبين إلتحام هذه الجمل و إتساقها في النص.

أ-3- "لا" غير العاملة:

و هي ثلاثة أقسام :[3]

* "لا" جوابية:

و هي نقيض(نعم) نحو الإجابة ب "لا " عن السؤال : هل قام زيد ؟ وردت عدة مرات ، و من ذلك : حديث (نعيم الدنيا و بؤسها في الأخرة) في قوله تعالى :{ صم بكم عمي فهم لا يرجعون [4]} ففي عبارة (لا يرجعون) جاءت الأداة " لا " جوابية و تصدرت جملة جواب الإستفهام ولو غيرنا مكانها من صدارة الكلام الى موضع آخر لاختل إتساق الكلام بل إن الإبتداء بها يعني ربط ما سيأتي من الكلام بما سبقه من إستفهام و هذا الترابط هو دعامة للإتساق أيضا في سورة البقرة.

و يفسره علي بن أبي طلحة ، عن بن عباس : « صم بكم عمي » يقول لا يسمعون الهدى و لا

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 315.
[2] مصطفى العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية ، ص 60.
[3] ابن عقيل ، شرح إبن عقيل على ألفية بن مالك ، ص 399.
[4] سورة البقرة ، آية 18

يبصرونه و لا يعقلونه ، و كذا أبو العالية، و قتادة بن دعامة (فهم لا يرجعون) قال ابن عباس : أي لا يرجعون الى هدى ، وقال قتادة لا يتوبون و لا هم يذكرون.

*" لا" العاطفة:

و هي تشرك في الإعراب دون المعنى ، و تعطف الإيجاب نحو : يقوم زيد لا عمرو ، حيث وردت في سورة البقرة في قوله تعالى : { و إذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم و أبصارهم [1]} حيث وردت (ولو شاء) حيث أن " لا ' لعبت دور عطف الكلام الذي بعدها على الكلام المنفي الذي كان قبلها (لذهب بسمعها وأبصارها) و هذه الصفة الوصيلة فيها بينت أداة النفي فحسب بل تتجاوز ذلك الى الربط والوصل و العطف لبناء تركيب نصي متماسك. أي كلما ظهر لهم من الإيمان شيء أستأنسوا به و اتبعوه ، و تارة تعرض لهم الشكوك أظلمت قلوبهم فوقفوا حائرين.

*" لا" النافية:

و هي غير العاطفة و غير الجوابية ، تدخل على الأسماء و الأفعال فإذا دخلت على الفعل فغالبا ما يكون مضارعا و قليلا ما يكون ماضيا ، و إذا دخلت على الإسم فيكون مبتدءا أو خبرا مقدما، و في قوله تعالى {و إتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا و لا يقبل منها شفاعة و لا يؤخذ منها عدل و لا ينصرون[2] } . فقد وردت الأداة " لا " في بداية التركيب سابقة للفعل المضارع ، و أفادت نفيا نصيا ، و لا يجوز أن نقول : يقبل لا ، قاصدين نفي إهلاك القوم ، و عدم إمكانية أن نقول ماكنا نريد يدلنا دلالة واضحة على الإتساق القائم بين ألفاظ التركيب ، و تكررت أداة النفي " لا " أربعة مرات.

لا تجزي لا يغني أحد عن أحد ، (و لا يقبل) يعني عن الكافرين ، أي لا يقبل منها فداء ، (و لا يؤخذ) و قال السدي : فأما عدل فيعدلها من العذاب يعني فداء (و لا ينصرون) أي و لا أحد يغضب لهم فينصرهم و ينقذهم من عذاب الله، كما تقدم من أنه لا يعطف عليهم ذو قرابة و لا ذو جاه و لا

[1] (سورة البقرة ، آية 20. .
[2] سورة البقرة ، آية 48.

يقبل منهم فداء . و أكثر النحاة لا يجعلون النفي مستقبليا فقط بل يتعدى هذا الزمن [1]. حيث نلاحظ في سورة البقرة أن النفي بلا المضارع يفيد مطلق الزمن ، إذا المعاني المذكورة معها تدل على الماضي و الحاضر والمستقبل الى يوم القيامة. (وإني فضلتكم) نصب عطف على (نعمتي), أي اذكروا نعمتي وتفضيلي (على العالمين)على الجم الغفير من الناس. كقوله تعالى: (باركنا فيها للعالمين) – الأنبياء: 71- يقال: رأيت عالما من الناس يراد الكثرة (يوما) يريد يوم القيامة (لاتجزى) لا تفضي عنها شيئا من الحقوق. ومنه الحديث في جذعة بن تيار: (37) (تجزى عنك ولا تجزي أحدا بعدك) و (شيئا) مفعول به ويجوز أن يكون في موضع مصدر, أي قليلا من الجزاء, كقوله تعالى: (و لايظلمون شيئا) – مريم: 60- ومن قرأ (لاتجزى) من اجزأ عنه اذا أغنى عنه, فلا يكون في قراءته الا معنى شيئا من الإجزاء. وقرأ أبو السرار الغنوي: " لاتجزأ نسمة عن نسمة شيئا". وهذه الجملة منصوبة المحل صفة ل " يوما". فإن قلت : فأين العائد منها الى الموصوف؟ قلت: هو محذوف تقديره: لاتجزئ فيه. ونحوه ما أنشد أبو علي: تروحي أجدر أن تقيلي أي ماء أجدر بأن تقيلي فيه. ومنهم من ينزل فيقول: اتسع فيه, فأجرى مجرى المفعول به فحذف الجار ثم حذف الضمير كما حذف

من قوله: " ام مالوا أصابوا". ومعنى التنكير أن نفسا من الأنفس لا تجزي عن نفس منها شيئا من الأشياء. وهو الاقناط الكلي القطاع للمطامع. [2]

ب/ " ما" النافية:

تدخل على الأسماء فتعمل و تهمل ، و تدخل على الأفعال فتهمل ، مثال : ما قام زيد ، و ما يقوم عمرو ، وهي تنفي الحال عند الجمهور ، و قد يراد بها الإستقبال [3] قوله تعالى : { في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا و لهم عذاب أليم بما كانو يكذبون [4]}

[1] المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني، ص 296.
[2] أبو القاسم محمود بن عمربن احمد الزمخشري, تفسير الكشاف.من حقائق التنزيل وعيوب التأويل في وجود التأويل, م.ج1, ت.ح: محمود بن عمر الزمخشري ابو قاسم جار الله, دار المعرفة, ص66.

[3] المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ،ص 296.
[4] سورة ، آية 10.

-محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير,ج1,الدار التونسية للنشر,تونس,د.ط1984,ص280

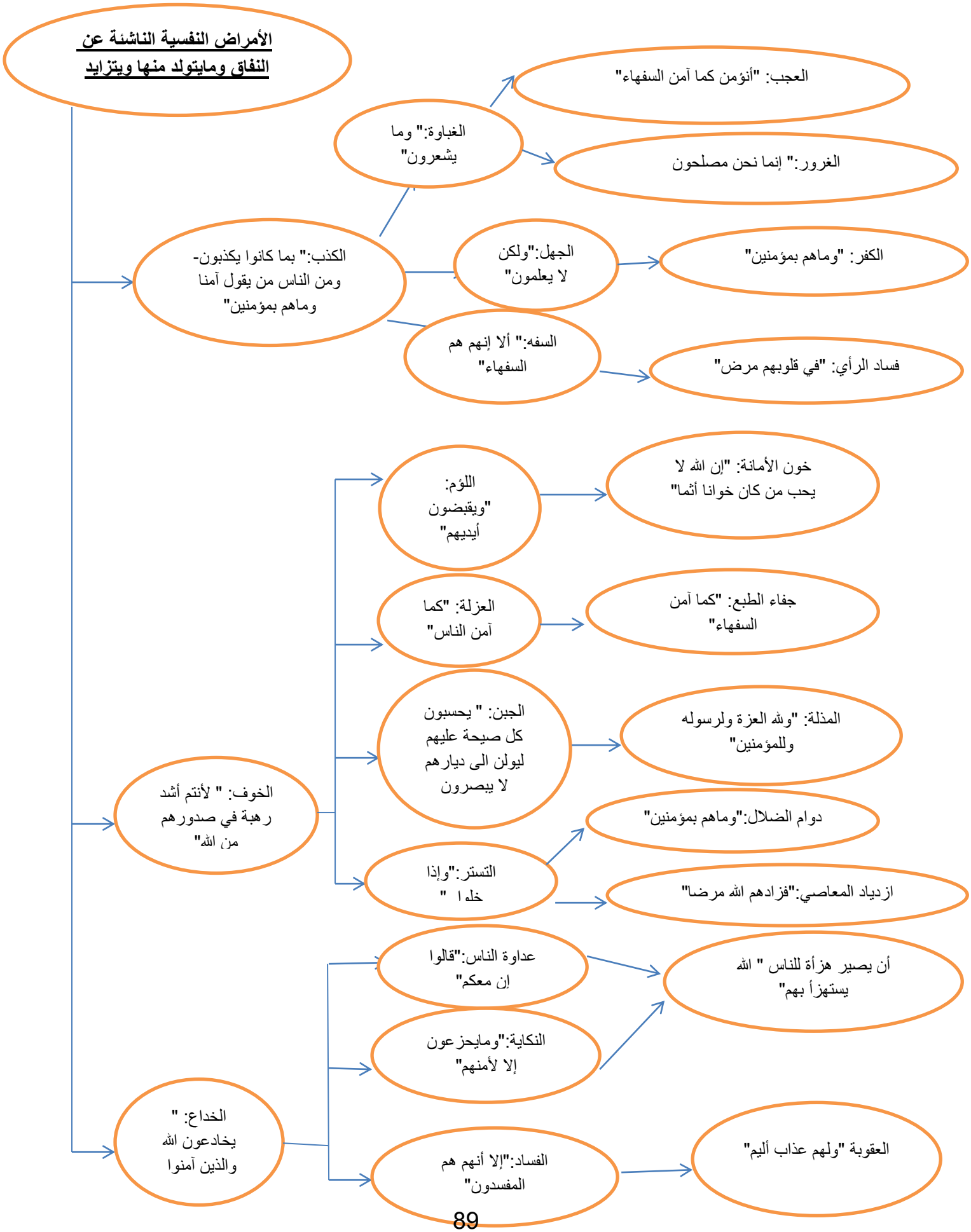

يعني قال السدي ، عن أبي مالك و عن أبي صالح ، عن إبن عباس و عن مرة الهمداني عن إبن مسعود و عن أناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال نعني بهذه آية الشك {في قلوبهم مرضهم } تعني النفاق ، و كذا قوله { بما كانوا يكذبون} قد كانوا متصفين بهذا و هذا فإنهم كانوا كذبة يكذبون بالحق يجمعون بين هذا و هذا ... إذا " ما " فهي لم تختص بالدخول على الأسماء أو بالدخول على الأفعال ، و بالحروف التي تختص بالدخول على صنف معين لا تعمل [1]، و عدم إختصاصها هو الذي جعل التميميين يهملونها بخلاف الحجازيين الذين أعملوها ، و أعطوها القدرة على النصب [2].

و هي تعمل عمل ليس بشروطها : أن لا تكرر ، و أن لا ينتقض نفيها بإلا ، و لا تزاد بعدها " إن " ، ولايتقدم خبرها على إسمها ، و أن لا يبدل من خبرها موجب [3].

واستعمال المرض في القلب يجوز أن يكون حقيقة ومجازا, فالحقيقة أن يراد الألم كما تقول: في جوفه مرض. والمجاز أن يستعار لبعض أعراض القلب, كسوء الاعتقاد, والغل والحسد, والميل الى المعاصي, والعزم عليها, واستشعار الهوى, والجبن والضعف, وغير ذلك مما فساد وافة شبيهة بالمرض كما استعيرت الصحة والسلامة في نقائض ذلك. والمراد هنا ما في قلوبهم من سوء الإعتقاد والكفر, أو من الغل والحسد والبغضاء. لأن صدورهم كانت تغلى على رسول الله صل الله عليه وسلم والمؤمنين غلا وحنقا ويبغضونهم البغضاء التي وصفها الله تعالى في قوله: (قد بدت البغضاء من أفهواهم وما تخفى صدورهم أكبر) – ال عمران:118- وينحرقون عليها حسدا(إن تمسسكم حسنة نسوهم) – ال عمران: 120- وناهيك مما كان من إبن أبي وقول سعد بن عبادة لرسول الله :

[1] إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية ، ص 428.
[2] تمام حسان ، بيان في روائع القرآن الكريم ، ج1 ، ص 89.
[3] المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، ص 322.

" اعف عنه يا رسول الله واصفح, فوالله لقد أعطاك الله الذي أعطاك, ولقد أصلح أهل هذه البحيرة أن يعصبوه العصابة فلما رد الله ذلك بالحق الذي أعطاكه شرف بذلك" . أو يراد ما تداخل قلوبهم من الضعف والجبن والخور, لأن قلوبهم كانت قوية.[1]

وانما أسندت زيادة مرض قلوبهم الى الله تعالى مع أن زيادة هذه الامراض القلبيه من ذاتها لان الله تعالى لما خلق هذا التولد واسبابه وكان امرا خفيا به الناس على خطر الاسترسال في النوايا الخبيثه والاعمال المنكره، و انه من شانه ان يزيد تلك النوايا تمكن من القلب وسيتعذر الاقلاع عنها بعد تمكنها, واسندت تلك الزياده الى اسمه تعالى لان الله تعالى عليهم اهملهم ولم يتداركهم بلطفه الذي يوقظهم من غفلتهم لينبه المسلمين الى خطر امرها وانها مما يعسر اقلاع اصحابها منها ليكون حذرهم من معاملتهم اشد ما يمكن.جمله'' فزادهم الله مرضا '' خبريه معطوفة على قوله '' في قلوبهم مرض '' واقعه موقع الاستئناف للبيان, داخله في دفع التعجب, اي ان سبب توغلهم في الفساد ومحاولتهم ما لا ينال لان في قلوبهم مرضا ولانه مرض يتزايد مع الايام تزايدا محمولا من الله فلا طمع في زواله. وقال بعض المفسرين: هي دعاء عليهم كقول جبير بن الاضبط :

نباعد عني فطحل اذ دعوته امين فزاد الله ما بيننا بعدا.

وهو تفسير غير حسن لانه خلاف الاصل في العطف ولان تصدى القران لشتمهم بذلك ليس من دأبه، ولان الدعاء عليهم بزياده تنافى ما عهد من الدعاء لضالين بالهدايه ونحو:" اللهم اهدي قومي فانهم لا يعلمون."وقوله:" ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون" معطوف على قوله" فزادهم الله مرضا" اكمالا للفائده فكمل بهذا العطف بيان ما جره النفاق اليهم من فساد الحال في الدنيا و العذاب في الاخرة، وتقديم الجار والمجرور وهو" لهم" لتنبيه على انه خبر لا نعت حتى يستقر بمجرد سماع المبتدا العلم بان ذلك من صفاتهم فلا تلهو النفس عن تلقيه. والاليم فعيل بمعنى مفعول لان الاكثر في هذه الصيغه الرباعي بمعنى

[1] أبو قاسم محمود بن عمر بني أحمد الزمخشري, تفسير الكشاف من حقائق التنزيل وعيوب التأويل في وجود التأويل, م.ج 1, ت.ح: محمود بن عمر الزمخشري ابو قاسم جار الله, دار المعرفة, ص27.

بوفعل واصله عذاب مؤلم بصيغه اسم المفعول اي مؤلم من يعذب به على طريقه المجاز العقلي لان المؤلم هو المعذب دون العذاب كما قالوا جد جده، او هو فعيل بمعنى فاعل من ألم بمعنى صار ذا الم، واما ان يكون فعيل بمعنى مفعل اي مؤلم بكسر اللام، فقيل لم يثبت عن العرب في هذه الماده وثبت في نظيرها نحو الحكيم وسميع بمعنى المسمع كقول عمرو بن معديكرب:

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع

اي موجع، واختلف في جواز القياس عليه و الحق انه كثير في الكلام البليغ وان منع القياس عليه للمولدين قصد منه التباعد عن مخالفة القياس بدون داع لئلا يلتبس حال الجاهل بحال البليغ فلا مانع من تخريج الكلام الفصيح عليه. وقوله" بما كانوا يكذبون" الباء لسببية وقرا الجمهور يكذبون بضم اوله وتشديد الذال. وقرأه عاصم و حمزه والكافي وخلف بفتح اوله وتخفيف الذال اي بسبب تكذيبهم الرسول واخباره بانه مرسل من الله وان القران وحي الله الى رسوله، فمادة التفعيل للنسبه الى الكذب مثل التعديل والتجريح، واما قراءه التخفيف فعلى كذبهم الخاص في قولهم " آمنا بالله"، وعلى كذبهم في قولهم:" انما نحن مصلحون" فالمقصود كذبهم في اظهار الايمان وفي جعل انفسهم المصلحين دون المؤمنين. والكذب ضد الصدق، وسياتي عند قوله تعالى:" ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب"._ سورة المائدة_. و(ما) المجروره بالياء مصدريه، والمصدر هو النبك من كان أي السكون.

ج-" ليس" النافية:

و هي من أدوات نفي الحال ، و يرى جمهور النحاة أنها فعل لا يتصرف لإتصالها بعلامات الفعل الماضي من ضمائر الرفع نحو : ليست ، لست ، لست ، لستم ، لستم ، لستما ، لستن ، و تاء التأنيت الساكنة نحو : ليست ، و ذهب ابن السراج و جماعة من أصحابه الى أنها حرف بمنزلة " ما [1]".

قوله تعالى :{ و قالت اليهود ليست النصارى على شيء و قالت النصارى ليست اليهود على شيء و هم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 387.

يختلفون [1]} ولقد كانوا —يهودا ونصارى– يطلقون تلك الدعوة العريضة, بينما يقول كل منهما عن الفريق الأخر أنه ليس على شيء: وبينما كان المشركون يجبهون الفريقين بالقولة ذاتها: (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء, وقالت النصارى ليست اليهود على شيء– وهم يتلون الكتاب– كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم, فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا يختلفون).. والذين لا يعلمون هم الأميون العرب الذين لم يكن لهم كتاب: وكانوا يرون ما عليه اليهود والنصارى من الفرقة ومن التقاذف بالاتهام. ومن التمسك بخرافات وأساطير لا ترتفع كثيرا على خرافات العرب وأساطيرهم في الشرك ونسبة الأبناء– أو البنات– فالله سبحانه: فكانوا يزهدون في دين اليهود ودين النصارى ويقولون: إنهم ليسوا على شيء. [2]

نلاحظ في هذه الآيات أن كلا من النصرى ، اليهود ينفي عن نفسه إمتياز الشفاعة مستعملا الأداة " ليس " المقترنة بإسمها ضمير المتكلم المتصل (التاء) و خبرها جار و مجرور (على شيء). حيث يبين الله تعالى في هذه إغترار اليهود و النصارى بما هم فيه ، حيث ادعت كل طائفة من اليهود والنصارى أنه لن يدخل الجنة إلا من كان على ملتها فأكذبهم الله تعالى بما أخبرهم أنه معذبهم بذنوبهم ، و لو كانوا كما ادعو لما كان الأمر كذلك ، و كما تقدم من دعواهم أنه لن تمسهم النار إلا أياما معدودة، ثم ينتقلون الى الجنة.

معطوف على قوله « و قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا او نصارى لزيادة بيان أن المجازفة دأبهم و أن رمى المخالف لهم بانه ضال شنشنة قديمة فيهم فهم يرمون المخالفين بالضلال لمجرد المخالفة فقديما رمت اليهود النصارى بالضلال و رمت النصارى اليهود بمثله فلا تعجبوا من حكم كل فريق منهم بأن المسلمين لا يدخلون الجنة و في ذلك إنحاء على أهل الكتاب و تطمين لخواطر المسلمين و دفع الشبهة عن المشركين بأنهم يتخذون من طعن أهل الكتاب في الإسلام حجة لأنفسهم على منا و أته و ثباتا على شركهم.

[1] سورة البقرة ، آية 113.
[2] سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م, ص116.

و المراد من القول التصريح بالكلام الدال فهم قد قالوا هذا بالصراحة حين جاء وفد نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و فيهم أعيان دينهم من النصارى فلما فلما بلغ مقدمهم اليهود أنوهم و هم عند النبي صلى الله عليه وسلم قناظر و هم في الدين و جادلوهم حتى تسابوا فكفر اليهود بعيسى و بالإنجيل و قالوا للنصارى ما أنتم على شيء فكفر و قد نجران بموسى و بالتوراة و قالوا لليهود لستم على شيء. و قولهم على شيء نكرة في سياق النفي والشيء الموجود هنا مبالغة أي ليسوا على أمر يعتد به . فالشيء المنفى هو الشيء العرفي أو بإعتبار صفة محذوفة على حد قول عباس ابن مرداس:

و قد كنت في الحرب ذا تدوا

فلم أعط شيئا و لم أمنع«.[1]

د- "لم" النافية:

هي حرف نفي في الماضي ، تدخل على المضارع فتضرف معناه الى الماضي ، كما تدخل على ماضي اللفظ فتصرف لفظه الى المبهم دون معناه ، و تكون ناصبة أو غير عاملة ، وقيل أن أصلها " لا " فأبدلت الألف ميما لأن الفعل بعدها قد يقع مرفوعا لغة لا ضرورة [2]. و قد وردت "لم " في سورة البقرة مرات حيث دخلت على المضارع فقط ، و غزرت دورها في إتساق النص أحيانا ، مثل أدوات الإستفهام أو الشرط ، أو العطف ، أو النصب . جاءت في قوله تعالى :{ ألم ترى الى الملإ من بني إسرائيل } و كذا قوله{ ألم ترى الى الذين خرجوا من ديارهم } ، { فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا فأتقوا النار [3]} . نلاحظ أن آداة النفي" لم " فنجدها تكررت عدة مرات و كان فعلها مضارعا و مضارعا ناقصا ، فكل أجزاء النص تتضام بأداة النفي " لم " و تنسق في معنى واحد هو نفي الله على نفسه كل الأكاذيب و الشتائم التي ارتكبها العبد في حق الواحد الصمد . حيث دخلت عليها " لن " لنفي التأبيد ، و هو أخبر أن القرآن لا يعارض بمثله أبدا و كذا وقع الأمر ، لم يعارض ، من لدنه الى زمننا هذا و لا يمكن ، وأنى

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 676.
[2] المرادي الداني ، الجني الداني في حروف المعاني ، ص 267.
[3] سورة البقرة، آية 24.

يتأتى ذلك لأحد ، و القرآن كلام الله خالق كل شيء ؟ و من تدبر القران وجد فيه من وجوه الإعجاز فنونا ظاهرة و خفية من حيث اللفظ و من جهة المعنى.

ومناسبة هذه الأية لما قبلها أنه لما احتج تعالى عليهم بما يثبت الوحدانية, ويبطل الاشتراك, وعرفهم أن من جعل الله شريكا فهو بمعزل من العلم و التمييز أخذ يحتج على من شك في النبوة بما يزيل شبهته, وهو كون القرأن معجزة, وبين لهم كيف يعلمون أنه من عند الله أم من عنده, بأن يأتوا هم ومن يستعينون به بسورة من هذا, وهم الفصحاء البلغاء المجيدون حوك الكلام من النثار والنظام والمتقلبون في أفانين البيان والمشهود لهم في ذلك بالإحسان, ولما كانوا في ريب حقيقة, وكانت إن الشرطية إنما تدخل على الممكن أو المحقق المبهم زمان ومكان وقوعه, ادعى بعض المفسرين أن ' إن' هنا معناها اذا, لأن اذا تفيد مضي ما أضيفت إليه, ومذهب المحققين أن ' إن' لا تكون بمعنى أّذا, وزعم المبرد ومن وافقه أن لكان الماضية الناقصة معاني حكما ليست لغيرها من الأفعال الماضية فلقوة كان زعم أن ' إن' لا يطلب معناها إلى الإستقبال, بل يكون على معناه من المضي إن دخلت عليه إن, والصحيح ما ذهب إليه الجمهور من أن "كان" كغيرها من الافعال, وتأولوا ما ظاهره ذهب إليه المبرد إما على إضمار يكن بعد "إن" نحو (إن كان قميصه قد)- يوسف: 26- أي إن يكن كان قميصه, أو على أن المراد به التبين: أي إن يتبين كون قميصه قد, فعلى قول أبي العباس يكون كونهم في ريب ماضيا. [1]

("فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين")

تفريع على الشرط وجوابه, أي فإن لم تأتوا بسورة أو أتيتم بما زعمكم أنه سورة ولم يستطع ذلك شهداؤكم على التفسيرين فاعلموا أنكم اجترأتم على الله بتكذيب رسوله المؤيد بمعجزة القرآن فاتقوا عقابه المعد لأمثالكم.

[1] أبي حيان الأندلسي, البحر المحيط, ج1, ت.ج: الشيخ العادل أحمد عبد الموصود واخرون, دار الكتاب " دار الكتب العلمية", بيروت, لبنان.ط1, 1413ه/1993م, ص243.

ومفعول " تفعلوا" محذوف يدل عليه السياق أي فإن "لم تفعلوا ذلك " أي الاتيان بسورة مثله سيأتي الكلام على حذف المفعول في مثله عند قوله تعالى:(وإن لم تفعل فما بلغت رسالاته) في سور المائدة. وجيء بإن الشرطية التي الأصل فيها عدم القطع مع أن عدم فعلهم هو الأرجح بقرينة مقام التحدي والتعجيز, لأن القصد إظهار هذا الشرط في صورة النادرة مبالغة في توفير دواعيهم على المعارضة بطريقة الملاينة والتحريض واستقصاء لهم في إمكانها وذلك استنزال طائر الخصم وقيد لأوابد مكابرته ومجالة له بالتي هي أحسن حتى إذا جاء الحق وأنصف من نفسه يرتقي معه درجات الجدل, ولذلك جاء بعده " ولن تفعلوا" كأن المتحدى يتدبر في شأنهم, ويزن أمرهم فيقول أولا ائتوا بسورة , ثم يقول قدروا انكم لا تستطيعون الاتيان بمثله وأعدوا لهاته الحالة مخلصا منها ثم يقول ها قد أيقنت وأيقنتم أنكم لا تستطيعون الاتيان بمثله. مع مافي هذا من توفير دواعيهم على المعارضة بطريق المخاشنة والتحذير. [1]

هـ/- "لن" النافية:

هي حرف نفي ينصب المضارع و يخلصه الإستقبال ، و إختلف النحاة فيها هل هي مركب أم مفرد و هل تفيد نفي تأييد أم لا ؟ [2]و جاءت في سورة البقرة عدة مرات منها جاء في قوله تعالى :{ لن تفعلوا[3]} وقعت هيا وفعلها مضارع منصوب بها في جملة مقول القول ، التي تضم تكذيب العبد لخالقه و هي الفكرة التي تحاول مقاطع النص الإتساق فيما بينها للتوحد في معناها و الإنسجام معها.

مما سبق يتبين أن أدوات النفي تربط الجمل المنفية بالنص و تجعلعا أخبارا و أحوالا و صفات و أجوبة للشرط ، و القسم ، و غير ذلك مما يزيد في إتساق النص و إلتحام أجزائه ، وأنه مع غلبة النفي في زمن معين على أداة من الأدوات ، إلا أن المعنى يبقى قيدا لإفادة الزمن ، و يمكن تحل إحدى أدوات النفي مكان الأخرى إذا إتفقنا في المعنى الذي تأديه ، ووجدنا في سورة البقرة ما ذكره النحاة حقا من كثرة دخول " ما " على الماضي في حين سيطر بوضوح إستعمال أداتي النفي " لا " و " لم " لارتباطهما

[1] محمد الطاهر ابن عاشور, تفسير التحرير والتنوير. ج1, الدار التونسية للنشر, تونس, دون طبعة د.ط, 1984, ص342.
[2] ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 373.
[3] سورة البقرة ، آية 24.

بالفعل المضارع مما يشعرك بحياة و حركية القرآن الكريم و إستمراره في الزمن و إتصاله و إنسجامه الوثيق بحياة البشر.

4- أدوات النداء:

أدوات النداء هي : يا ، أيا ، هيا ، أي ، وا ، الهمزة و تختص كلها بالدخول على الأسماء ، فإن دخلت على غير الإسم فإنها حينئذ تدل على التنبيه لا على النداء [1]مثال ذلك في قوله تعالى : { يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة [2]} و تربط أداة النداء مباشرة بالمنادى و المنادى نوع من مفعول به الذي حذف فعله ، و تقدير الفعل المحذوف : أدعو ، و أنادي[3] و النداء في اللغة هو الصوت مثل الدعاء و الرغاء ، و قد ناداه و نادى به المناداة و نداء أي صاح به ، و النداء ممدود ، الدعاء بأرفع صوت [4].

و النداء عند النحاة « هو طلب إقبال المخاطب بأحد حروف النداء ، و المرد بالإقبال مطلق الإجابة [5]»، أي هو طلب يتضمن دعوة شخص بإسمه أو بصفة من صفاته ليقبل عليك أو ينتبه الى الإصغاء إليك ، و اللسان العربي ينتشره فيه النداء بشكل ملفت للإنتباه ، فقد كان العربي كثيرا ما ينادي الأخ و الصديق و المحبوبة والراحلة و الشجر و غير ذلك من الأشياء التي تنادى و التي لا تنادى ، و لعل إنتشار النداء ، في العربية وبداية كلامها بالفعل أكثر من الإسم هو ما يبرر قول البعض بأنها لغة وجدانية أي تأثر في وجدان المتلقي ، و لا ريب أن ذلك من دواعي الإنسجام المتلقي مع النصوص التي تكثر فيها أدوات النداء.

[1] إبن عقيل، شرح إبن عقيل على ألفية ابن مالك، ج2 ، ص 255.
[2] سورة البقرة، آية 55.
[3] السيوطي ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج3 ، ص 32.
[4] ابن منضور، لسان العرب، مج 06 ، ج 48 ، ص 4388 (مادة نداء(.
[5] ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل ، ج 2 ، ص 220.

و في دراستنا لنصوص القرآنية لاحضنا إستعمال الربط فيها بأدوات النداء عدة مرات لم تخرج عن الأدوات: يا أي ، أيا كما يلي :

أ – يا:

وهي لنداء البعيد حقيقة أو حكما و القريب توكيدا[1]، و هي أم باب النداء إستعمالا في القرآن الكريم بعدة مرات، و قد نؤدي بها البعيد حكما بغرض التقرب مثل : يا رب ، يا ربنا ،كما نؤدي بها القريب مثل : يا عبادي ، يا جبريل ، فالله عز وجل قريب من خلقه.

و كلمة اللهم التي تعتبر في النحو النداء و في المعاني للدعاء ، أصلها ياالله فإستبدلت الياء بالميم ، قاب سبويه:« قال الخليل رحمه الله: اللهم نداء و الميم ها هنا بدل من ياء ، ....»[2] و قد إختلف في هذا النحاة ، ولعل الرأي أن كلمة " اللهم " هي منادى مبني في محل محل نصب مثل الأعلام المنادى عليها و حرف النداء فيها محذوف [3]. و عن الربط بالأداة " يا " نورد هذا المثال في قوله تعالى : { يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة و أنتم تنضرون [4]} و لذا « إنما عدى نؤمن باللام معنى الإقرار بالله و لن نقرك بالصدق والذي دل على هذا الفعل المحذوف هو اللام و هي طريقة التضمين .

و الجهرة مصدر بوزن فعلة من الجهر و هو الظهور الواضح فيستعمل في ظهور الذوات و الأصوات حقيقية على قول الراغب اذ قال « الجهر ظهور الشيء بإفراط إما بحاسة البصر نحو رأيته جهارا و منه جهر البئر إذا أظهر ماءها ، و إما بحاسة السمع نحو « و إن تجهر بالقول » و كلام الكشاف مؤذن بأن جهر مجاز في الرؤية بتشبيه الذي يرى بالعين بالجاهر بالصوت و الذي يرى بالقلب بالمخافت ، و كان الذي حداه على ذلك اشهار استعمال الجهر في الصوت و في هذا كله بعد إذ لا دليل على أن جهرة الصوت هي الحقيقة و لا سبيل إلى دعوى الإشهار في جهر في الصوت حتى يقول قائل إن الإشهار من

[1] ابن هشام ، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ص 488.
[2] سبويه ، الكتاب ، ج2، ص 192.
[3] عودة الخليل أبو عودة ، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف فالصحيحين ، دار البشير، عمان ، الأردن ، ط2 ، 1994 ، ص 461-462.
[4] سورة البقرة ، آية 55.

علامات الحقيقية على أن الإشهار إنما يعرف به المجاز القليل الإستعمال ، و أما الأشهرية فليست من علامات الحقيقة . و لأنه لا نكتة في هذه الإستعارة و لا غرض يرجع إلى المشبه من هذا التشبيه فإن ظهور الذوات أوضح من ظهور الأصوات . و انتصب جهرة على المفعول المطلق لبيان نوع فعل ترى لأن من الرؤية ما يكون لمحة أو مع سائر شفاف فلا تكون واضحة.

ووجه العدول عن أن يقول عيانا إلى قوله جهرة لأن جهرة أفصح لفظا لخفته ، فإنه غير مبدوء بحرف حلق و الإبتداء بحرف الحلق أتعب للحق من وقوعه في وسط الكلام و لسلامته من حرف العلة و كذلك يجتى البلغاء بعض الألفاظ على بعض لحسن وقعها في الكلام و خفها على السمع و للقرآن السهم المعلى في ذلك و هو في غاية الفصاحة « .[1] طلبهم رؤية الله وجحودهم النعمة. ولكن إسرائيل هي إسرائيل, هي كثافة حس, ومادية فكر, واحتجابا عن مسارب الغيب.. فإذا هم يطلبون أن يروا الله جهرة, والذي طلب هذا هم السبعون المختارون منهم. الذين إختارهم موسى ليمقات ربه —الذي فصلت قصته في السور المكية من قبل– ويرفضون الإيمان لموسى إلا أن يروا الله عيانا.والقرأن يواجههم هنا بهذا التجديف الذي صدر من أبائهم, لينكشف تعنتهم القديم الذي يشابه تعنتهم الجديد مع الرسول الكريم, وطلبهم الخوارق منه, وتحريضهم بعض المؤمنين على طلب الخوارق للتثبت من صدقه. [2] يتسق هذا النص بإرتباط حرف النداء بالإسم ، ليتضح أن الله نادى موسى بأسلوب إنشائي مستخدما أداة النداء " يا " للعبيد بداية الكلام ووسطه ، لأنه هناك عبادا غافلون بعيدون عن الله ، فأراد الله أن يقرب إليه العبد بالنداء ، ثم يدعوه بعدها للإقتراب أكثر من خلال ترك أمور الدنيا لصنع وقت الفراغ يعبد فيه خالقه. حيث في هذه آية أمورهم الله تعالى أيضعوا السلاح و تاب عليهم ، فكان من قتل منهم من المفرقين شهيدا ، ومن بقي مكفرا عنه ، و قال الزهري لما أمرت بنو إسرائيل بقتل أنفسها ، برزوا و معهم موسى ، فاضطروبوا بالسيوف ، و تطاغنوا بالخناجير ، و موسى رافع يديه ، حتى إذا أفنو بعضهم .[3]نستنتج أن ثم ذكرهم – سبحانه – بعد ذلك بنعمة جليلة ، أسبغها الله عليهم رغم مطالبهم المتعنتة ، وهذه النعمة

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 507.
[2] سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م, ص73.
[3] تفسير إبن الكثير

تتجلى في بعثهم من بعد موتهم.

ب – أي:

و هي لنداء القريب أو البعيد أو المتوسط ، و قد تمد ألفها دلالة على البعد فيقال : أي[1] و قد وردت عدة مرات و في معضمها كان المنادى مضافا (رب) ، منها إثنتان ملحق بها تاء التأنيت و هاء التنبيه (أيتها) وواحدة ملحق بها هاء التنبيه(أيها) ، و أيها من الناحية الدلالية هي وصلة النداء المعرفة بال (غير إسم الله تعالى) و هو المنادى حقيقة نحو أيها الرجل ، أيتها المرأة ، من الناحية الإعرابية الهاء لتنبيه و " أي " هي المنادى والمعرف بال نعت لها لأنها إسم مبهم بمنزلة هذا[2] ، و قد تذكر الأداة " أي " في سياق معين خاص بها يختلف عن سياق أدوات النداء الأخرى ، فنجد أكثر من أداة نداء في النص الواحد ، كل أداة وظفت للمنادى المناسب لها ، مثال ذلك ، عن أبي هريرة _ رضي الله عنه _ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل ، اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي رب و عزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها ، ثم حفها بالمكاره ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد. قال فلما خلق الله نار قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها ، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي رب و عزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال : يا جبريل اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر إليها ثم جاء فقال : أي رب و عزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها »[3] ارتبطت الأداة " أي " بجبريل حينما ينادي خالقه و كأنه يحمل مع ندائه التعجب مما يخلق الله تعالى.

[1] ابن هشام ، مغني مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ص 106.
[2] سبويه، الكتاب ، ج1، ص 306.
[3] مصطفى العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية، ص 58-59.

ج – أيا:

و هي لنداء القريب و البعيد، و قد وردت في القرآن الكريم ، ينادي بها الله عز وجل ملائكته يقول : { أيا ملائكتي انظروا الى عبدي ثار من فراشه وو وطائه من بين حبه و أهله الى صلاته رغبة فيما عندي و شفقة مما عندي [1] } و هذه الأداة عملت على تحقيق فعلين كلاميين من أجل قيام إنسجام النص هما نداء المخاطب و تعجب المتكلم يراد به تفاخر الله عز وجل أمام الملائكة أن رجلا ممن خلقهم يتركون فراشهم طمعا فيما عنده من جنة ورهبا مما عنده من عذاب.

كما نسجل سمة بارزة في القرآن الكريم من خلال تحليل السابق للربط بالنداء أنه متى ارتبط حرف النداء بالمخلوق سواء موسى أو الملائكة كانت أغلب أهداف الخطاب تتمثل في فعل كلامي هو النصح و الارشاد أو الفخر و التعظيم أو التخذير والوعيد.

[1] المرجع نفسه ، ص 157.

5- أدوات القسم:

ذكر سبويه أن أكثر أدوات القسم الواو ثم الباء يدخلان على كل محذوف به ، ثم التاء و لا تدخل إلا في واحد و ذلك قولك : و الله لأفعلن ، و بالله لأفعلن ، تالله لأفعلن[1] ، ثم أضاف في موضع آخر أدوات أخرى مثل : لعمر الله لأفعلن ، أيمن الكعبة لأفعلن ، أيم الله ، أيمن الله[2] ، و زاد صاحب الجمل اللام ، و قال هذه الحروف خافضة للقسم و لابد له من جواب ، و جوابه في الإيجاب (إن و اللام) و في النفي لا[3]

و القسم خاصية حاضرة في القرآن الكريم مثلما هو في الحديث القدسي، و قد عرف النحاة بأنه جملة إنشائية تؤكد بها جملة أخرى[4] ، لذلك أدوات القسم هي من الروابط التوكيدية ، وهو يمين يقسم به الحالف ليؤكد بها شيئا يخبر عنه من إيجاب أوجحد ، فالجملة المؤكدة هي المقسم عليه ، و الجملة المؤكدة هي القسم و الإسم الذي يدخل عليه القسم هو المقسم به[5] ، وهو إسم معظم عند المقسم كقولك : أقسم ، أحلف بالله أو بأمانة الله أو بعهد الله أو بحياتك أو بك أو به ، أو قسما ، أو حقا لأفعلن[6].حيث ترتبط الجملتان بأداة القسم ارتباط جملتي الشرط و الجزاء.

و في دراستنا لسورة البقرة لاحظنا إستعمال الربط فيها بأداة القسم عدة مرات و لم تخرج عن أداتي : الواو والباء كما يلي:

أ- واو القسم:

الواو من أدوات القسم التي تختص بالضاهرة ، فتجره ، و لا تجر ضميرا و هي تتعلق بفعل محذوف ، خلافا لإبن كيسان الذي يجيز إضهار الفعل المحذوف معها فيقال : حلفت و الله لأقومن ، حيث أن القسم أتى بعد كلام تام و هو (حلفت) الذي لا تتعلق به لفظة (و الله)[7]

[1] سبويه ، الكتاب ،ج3، ص 496.
[2] المصدر نفسه ، ص 502 ، 503.
[3] ابن هشام الانصاري ، شرح جمل الزجاجي ، ص 158
[4] ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل ، ص 322.
[5] عودة الخليل أبو عودة ، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف في الصحيحين ، ص 489-490.
[6] محمد على أبو عباس ، الإعراب الميسر ، ص 43.
[7] المرادي ، الجني الداني، في حروف المعاني، ص 854.

ارتبطت واو القسم بلفظة الجلالة عدة مرات في سورة البقرة لقوله تعالى : { أوكصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت و الله محيط بالكافرين [1]} نعني بالصيب المطر قاله ابن مسعود ، ابن عباس ، و ناس من الصحابة ، و أبو العالية و المجاهد و السعيد بن جبير ، و عطاء (رعد) هو ما يزعج القلوب من الخوف ، قال : أي و لا يجدي عنهم حذرهم شيئا ، لأن الله محيط بهم بقدرته، و هم تحت مشيئة إرادته ، حيث ربطت أداة القسم الواو بين جملتين : جملة القسم التي تتضمن المقسم به وهو (الله) و جملة جواب القسم هي محيط بالكافرين أما جملة يكاد البرق فهي جملة جواب تتبع القسم و ليس شرط ، إذا اجتمع الشرط و القسم فإن الجواب للمتقدم منهما و يحذف الجواب المتأخر منهما لأن سابق يغني عنه و يدل عليه.[2]

ب – باء القسم:

وردت عدة مرات في سورة البقرة في قوله تعالى : { أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين } و لذلك «و قول موسى « أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين » تبرو و تنزه عن الهزء لأنه لا يليق بالعقلاء الأفاضل فإنه أخص من المزح لأن في الهزؤ مزحا مع إستخفاف و احتقار للممزوح معه على أن المزح لا يليق في المجامع العامة و الخطاب ، على أنه لا يليق بمقام الرسول صلى الله عليه وسلم و لذا تبرأ منه موسى بأن نفى أن يكون من الجاهلين كناية عن نفى المزح بنفى ملزومه ، و بالغ في التنزه بقوله أعوذ بالله أي منه لأن العياذ بالله أبلغ كلمات النفى فإن المرء لا يعوذ بالله إلا إذا أراد التغلب على أمر عظيم لا يغلبه إلا الله تعالى . وصيغة أن أكون من الجاهلين أبلغ في إنتقاء الجهالة من أن لو قال أعوذ بالله أن أجهل كما سيأتي في سورة الأنعام عند قوله « و ما أنا من الممتدين« . و الجهل ضد العلم ووضد الحلم و قد ورد لهما في كلام العرب، فمن الأول قول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا * فتجهل فوق جهل الجاهلينا

و من الثاني قول الحماسى :

[1] مصطفى العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية ، ص 35.
[2] عباس حسن ، النحو الوافي ، ج4 ، ص 488.

فليس سواء عالم و جهول * و قوله النابغة : و ليس جاهل شيء مثل من علما. »[1]

و كذا قوله { من آمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا [2]} حيث ربطت باء القسم بين جملة القسم التي تضمنت المقسم به و هو عزة الله و جلاله و بين جملة جواب القسم مرتين في النص ، فأضافت على ترابط التركيب و إتساق النص وتأكيد معانيه ، و أنا تقرأ أيضا إنسجام هذا النص و توحده حين ترى أن المقسم به واحد سواء في قسم الخالق أو قسم الملعون إبليس. في الآية الأولى حيث نزلت في أصحاب سليمان الفارسي ، فأنزل الله هذه الآية ، فكان إيمان اليهود ، أنه من تمسك بالتوراة و سنة موسى عليه السلام حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة و أخذ بسنة موسى . أما الآية الثانية حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ، حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا هشام بن حسان ، عن محمد بن نسرين ، عن عبيدة السليماني ، قال : كان رجل من بني إسرائيل عقيما لا يولد له ، و كان له مال كثير ، و كان ابن أخيه وارثه فقتله ثم إحتمله ليلا فوضعه على باب رجل منهم ثم أصبح يدعيه عليهم حتى تسلحوا ، و ركب بعضهم الى بعض ، فقال ذوو الرأي منهم ووالنهى : علام يقتل بعضكم بعضا و هذا رسول الله فيكم؟ فأتو موسى عليه السلام فذكروا ذلك له.[3] وكان هذا التوجيه كفاية ليتوبوا إلى أنفسهم, ويرجعوا إلى ربهم, وينفذوا أمر نبيهم .. ولكنها إسرائيل. نعم, لقد كان في سعة من الأمر — أن يمدوا أيديهم إلى أية بقرة فيذبحوها, فإذا هم مطيعون لأمر الله, منفذون لإشارة رسوله. ولكن طبيعة التلكؤ والإلتواء تدركهم. [4]

لاحظنا أن الآيات لم يرد فيها أدوات القسم الأخرى : التاء ، السلام و عبارات : لعمر الله ، أيم الله ، أيمن الله، أيمن الكعبة، و اقتصرت على إستعمال أداتين فقط للقسم هما الواو و الباء ، مع إطراد ربط واو القسم بلفظ الجلالة (الله) مما يوحي أن لغة القرآن الكريم تبنى على المصارحة ووالمكاشفة و

[1] محمد الطاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، د.ط ، 1984 ، ص 548.
[2] سورة البقرة، آيات 62-67.
[3] ايمان حافظ عماد الدين أبي قداءة اسماعيل ابن عمر ابن الكثير الدمشقي, تفسير إبن الكثير, م.ج 5, دار الكتاب,بيروت, لبنان, ص 23
[4] سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م, ص82.

الإقناع لا على العواطف والمشاعر ، كما لم يرد حذف أداة القسم و المقسم به و الدلالة عليه باللام ، كما جاءت أدوات القسم لتأكيد معاني الكلام و الربط بين أجزاء فلم تلتزم بمرتبة معينة و إنما كانت حرة الحركة داخل النص فتأتي متقدمة أو متوسطة.

6 –أدوات العطف:

تدخل حروف العطف على الأفعال كما تدخل على الأسماء ، وضيفتها الربط و العطف ما بعدها على ما قبلها وهي : « تجتمع كلها في إدخال الثاني في إعراب الأول »[1] (و هذه الصفة تجعلها ليست عاملة و غير مختصة و لها رتبة التوسط في التركيب بين المعطوف و المتبوع..

و حروف العطف عشرة أحرف يتبعن ما بعدهن ما قبلهن من الأسماء ، و الأفعال في إعرابه[2] ، وهي : الواو ، الفاء ، أو ، حتى ، إما ، أم المتصلة ، بل ، لكن ، لا ، و كلها تقتضي إشراك ما بعدها لما قبلت في الحكم غير الثلاثة الأخيرة[3] ، و يشترط للربط بالواو وجود جامع بين جملتين يعني وجود جهة جامعة تصل الجملة بالثانية بالأولى ، و يأخذ حرف الواو أحولا أخرى للربط و هي : واو الحال ، واو المفعول معه ، واو المعية ، و على كثرة أدوات العطف فإننا سنرتكز في بحثنا على أهمها و أكثرها تداولا عند الباحثين مثل : الواو ، الفاء ، ثم ، لكن ، أم ، أو ، و نحضر مجال الدراسة في هذه العينة لبيان الدور الرابطي لها عموما في القرآن الكريم.

أ– الواو:

و معناها إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول و ليس فيها دليل على أيهما كان أولا[4] فموقع الواو الوسط ورتبتها التوسط بين الأول و الثاني لا يهم من يكون الاول و لا من يكون الثاني و إنما الذي يهمنا هو وجود أول والثاني ، ووجود حرف العطف "الواو" رابط بينهما ، فإذا قلت : جاء محمد و علي ، لم يجز لك أبدا أن تقول ، جاء محمد علي ، أو أن تقول : جاء و محمد علي ، و أنا تريد العطف بينهما ،

[1] ابن الجني ، اللمع في العربية ، ص 149.
[2] ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج2 ، ص 55.
[3] عباس حسن ، النحو الوافي ، ص 388.
[4] عباس حسن ، النحو الوافي ، ص 388.

و من أحوال الواو العطف : واو المعية واو الحال.

* واو المعية:

و تربط واو المعية صاحبان بمصحوب لا يستقيم عطفه على الأول لعدم صحة المشاركة في الحدث.[1]

*_ واو الحال:

الحال الجملة تركيب لغوي يأتي بعد معرفة و دوره تبين هيئة هذه المعرفة خين ملابسة الفعل و لابد للحال الجملة من رابط يربطها بصاحبها ، و رابطها إما الواو أو الضمير أو كلاهما[2] ، و النحاة إشترطوا الجملة الواقعة حالا أن تكون مشتملة على رابط يربطها بصاحبها ليكون المعنى متصلا بين الجملتين ، و لولا الرابط لكانت الجملتان منفصلتين لا صلة بينهما .[3] فلا تجد بدلا من الواو من أجل الربط . ولو إنعدم هذا الضمير أساسا أو إفتقد شرط المطابقة بينه و بين صاحب الحال لانحلت عبرى التركيب و أصبح مفكك الأجزاء غير مفهوم[4] ، و الجملة حينما يكون رابطها بصاحبها هو الواو ، فإن ذلك إنما جاز من قبل أن الواو أغنت عن ذلك بربطها ما بعدها بما قبلها ، فلم تحتج الى ضمير.[5]

ب- الفاء:

و هي توجب أن الثاني بعد الأول و أن الأمر بينهما قريب .[6] و لها معاني كثيرة فصلها النحاة في كتب النحو[7]، فحرف الفاء أيضا يوم الإثنين أول ثان تتوسط الفاء بينهما و لا يجوز أن يتقدم الإثنان عليها ولا أن يتأخر عنها ، ففي قولنا : قرأت كتابا فجريدة ، فالإثنين هنا هما الكتاب و الجريدة و الملاحظ أن الفاء توسطت بينهما.

[1] تمام حسان ، البيان في روائع القرآن، ج 1 ، ص 158.
[2] السيوطي ، الأشباه و النصائح في النحو ، ج1 ، ص 284.
[3] عباس حسن ، النحو الوافي ، ص 395.
[4] عاشور المنصف ، بنية الجملة العربية بين التحليل ووالنظرية ، جامعة تونس ، د.ط ، 1991 ، ص 62.
[5] ابن يعيش ، شرح المفصل ، ج2 ، ص 24.
[6] بن سراج ، الأصول في النحو ، ج2 ، ص 55.
[7] الهروى ، الأزهية في علم الحروف ، ص 241.

ج- ثم :

تكون حرف عطف يعطف مفردا على مفرد و جملة على جملة ، ويكون حرف إبتداء[1] ، وهو يشترك في الحكيم و يفيد الترتيب بالمهلة ، و ثم مثل الفاء ، إلا أنها أشد تراخيا و تجيء لتعلم أن بين الأول و الثاني مهلة[2] ، و تأتي (ثم) لتربط بين متتالين زمانا ، و الثاني منهما متأخر عن الأول ، فقولك : جاء محمد فسعيد ، غير قولك : جاء محمد ثم سعيد ، ومهما يكن من أمر فإن (ثم) يجب نحافظ لها مع المعطوف على تأخر الرتبة.

د- لكن:

هي من أدوات العطف و في وقت نفسه من أخوات " إن " تفيد الإستدراك و هي من الحروف المختصة التي أعطاها إختصاصها قوة العمل في غيرها ، وهي أحرف لا تدخل إلا على الأسماء أو الضمائر التي هي واحدة من باب الأسماء ، و عملها أنها تنصب الأول و يصير إسمها و ترفع الثاني و يصير خبرا لها.

هـ- أم:

هي نوعان منقطعة و متصلة ، فأما المنقطعة فهي تقع بين جملتين مستقلتين في معناهما لكن منهما معنى خاص يخالف الأخرى لا تقع مطلقا بعد همزة التسوية و إلا بين جملتين ، أما المتصلة فقد سميت متصلة لأن ما قبلها و ما بعدها لا يستغني بواحد منهما عن الآخر .[3]

و- أو:

حرف وظيفته العطف ، سواء بين المرادفات أو بين الجمل ، و يعد العطف من أبرز ما يتحكم في التتابع الدلالي لعالم النص ، فيعمل على سلسلة أهدافه بأسلوب مترابط و متماسك ، عن طريق ربط جزأي التركيب بعضهما ببعض من جهة ، وربط سلسلة التراكيب النصية ببعضها البعض ، كونها تدور حول

[1] المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني ، ص 431.
[2] ابن السراج ، الأصول في النحو ، ج 2 ، ص 55.
[3] عباس حسن ، النحو الوافي ، ج3 ، ص 597.

فكرة محورية واحدة أو دلالة كلية ثابتة من جهة أخرى ، مما يعكس الامكانيات الذهنية التنضيمية داخل البنية النصية.[1]

[1] محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 1996 ، ج1 ، ص 433.

خلاصة:

يبين لنا في هذا الفصل أن أهم الروابط غير الإحالية تمثلت في أدوات العطف و أدوات القسم و أدوات النداء، و أدوات الشرط ، و أدوات الإستفهام و أدوات النفي . و نلاحظ أن العطف هو خير ما يربط تراكيب بطريقة ظاهرة ، إذ يقوم على عطف الجمل و التراكيب بعضها على بعض ضمن السياق الخطي ، فتكون العلاقة القائمة بين التركيبين هي علاقة التتابع الدلالي ، لأن الجملة المعطوفة أو تركيب المعطوف يأخذ حكم التركيب المعطوف عليه ، و دلالته ، حيث سجلنا أن أدوات العطف أغلبها الواو و الفاء ثم يليها أدوات النفي ، النفي لايكون مستقبليا فقط بل يتعدى هذا الزمن، حيث نلاحظ في سورة البقرة أن النفي ب "لا " للمضارع يفيد مطلق الزمن ، إذ معاني مذكورة معها تدل على الماضي ، الحاضر، المستقبل ، قد يتحول المعنى الوظيفي النفي الى معنى دلالي آخر يصنع إنسجام النص القرآني مثل الدعاء ، ثم يليها أدوات الإستفهام تكررت عدة مرات أكثرها " ما " الإستفهامية، حيث المتكلم يأتي بها لطلب المعرفة من المخاطب لشيء كان مجهولا بالنسبة و بتتبعها على مدى النصي تتبين أهميتها في ربط أجزاء النص، ثم يليها أدوات النداء أغلبها " يا " فهي أم باب النداء و هي لنداء البعيد الحقيقة أو حكما و القريب توكيدا و تضمنت هذه الأدوات فوائد الربط والإتساق النصي ، ثم أدوات الشرط أغلبها " إذا " فهي أم أدوات الشرط غير الجازمة ، ولا تعمل الجزم لأنها للشرط اليقيني الذي لا بد أن يتحقق بخلاف " ان " الجازمة التي تكون لمواضع الشك و اليقين على السواء، وقامت هذه الأدوات في سورة البقرة بالربط بين عناصره اللغوية ووحداته الجملية و القضوية فجعلته مكتمل التركيب الشديد الإتساق بالإضافة الى أدوات القسم في سورة البقرة مقارنة بالروابط غير الإحالية الأخرى . حيث توفرت أداتين بكثرة هما الواو ، الباء لأن صاحب الخطاب هو الله عز وجل و لذلك جاء القسم في كلامه قليلا و على لسان مخلوقاته ، غير أنها ساهمت في إتساق سورة البقرة من خلال دور الرابطي ، وفي إنسجامه من خلال إشاعتها لفعل الكلامي هو القسم والتوكيد لإتفاق النص مع مهمة التبليغ و التعليم.

خاتمة:

لقد كان هذا البحث إسهاما متواضعا يسعى إلى الكشف من خلاله بحث الجوانب المختلفة لموضوع دور الروابط في إتساق و إنسجام سورة البقرة ، أوردت فيما يلي جملة من الإستناجات التي كشفت عنها هذه الدراسة :

- لقد اولت الدراسات اللغوية القديمة إهتمام بدراسة الجملة دون النظر إلى ما هو أكبر منها ألا وهو النص. مما أدى إلى ظهور علم جديد هو علم اللغة النصي الذي يعتمد بدراسة النص بإعتباره الوحدة اللغوية الكبرى القابلة لتحليل و دراسة.

- للروابط دورهام في إتساق و إنسجام الخطاب القرآني من أهم روابط الإحالية التي تطرقت إليها:
  - ✓ الضمائر ، أسماء الإشارة ، الأسماء الموصولة ،أدوات المقارنة ، الموصلات.
  - ✓ و من أهم الروابط الغير الاحالية : أدوات الشرط ،أدوات العطف ، النفي ، النداء ، القسم ، الإستفهام.
- اللسانين ركزوا بالدرجة الأولى على دراسة عناصر الإتساق النصي حيث كانوا يهتموا بالكشف عن أسرار نصية النصوص و بحث في العناصر التي اسهمت بشكل مباشر و غير مباشر في ذلك التماسك ويعد كل من الإحالة و الإستبدال و الحذف و الوصل و الترتيب و التضاد و التكرير أهم تلك العناصر الإتساقية و كان غرض من ذلك تحديد المعالم النصية النص مهما كان ذلك النص شعرا أو نثرا / قصيرا أو طويلا / مكتوبا أو غير مكتوب.

- اللغة آداة التواصل بين البشر إذ حظيت بعناية كبيرة من طرف المهتمين بهذا المجال المعرفي الواسع وهي قادرة على تعويض المتكلم و المخاطب بالغائب في عملية الخطاب لتحقيق أغراض أخرى.

- عرفت لسانيات تطورا من نحو الجملة إلى نحو النص ، التي أعطت للنص قدرا من الاهتمام و العناية التي تسمح بكشف بنى النص عن طريق مجموعة من العلاقات و الروابط .

- كثرة الروابط في سورة البقرة حيث جعلت الآيات متسقة سهلة التداول و معانيه منسجمة قوية التأثير في المتلقي ، فهذه الروابط كانت لها دور كبير في الجوانب التواصلية للقرآن الكريم ، كما أنها أسهمت بطريقة جادة في بناء سورة البقرة.

و أرجو أن أكون قد تمكنت من توضيح بعض الروابط الإحالية و غير الإحالية و مدى تجليها في سورة البقرة .

و في الأخير لا أدعي أن النتائج التي توصلت إليها في هذا الموضوع نهائية ، بل لا تزال في حاجة على قارئ و باحث ناقد يستوفي ما تبقى من جوانبها ، و التي لم أتمكن من الإهتداء إليها بالدراسة، و لكن هذا هو جهدي المتواضع الذي بدلته في سبيل العلم .

الفهرس:

إهداء

شكر وعرفان

المقدمة

المدخل ص5- ص10

1- تعريف لسانيات النص ص5

أ- دراسة في لسانيات النص ص6

ب- ملامح لسانيات النص في التراث العربي القديم ص7

ج- أهداف لسانيات النص ص8

2- تعريف النص ص9

أ- مفهوم اللغوي ص10

ب- النص اصطلاحا ص10

ج- مفهوم النص في الدراسات اللغوية العربية ص10

د- النص في الدراسات الغربية ص11

3- تعريف الخطاب.....ص12

أ- لغة ص12

ب- اصطلاحا.....ص12

4- فرق بين النص والخطاب.....ص13

الفصل الأول: دور الروابط الإحالية في تماسك سورة البقرة.....ص15- ص44

أ – لغة ص16

ب- اصطلاحا ص17

أدوات الإحاليةٌ و حضورها في القرآن الكريم.....ص18

أ- الضمائر ص18

1- مفهومها ص18

2- دور الضمير في الربط و الإحالة.....ص18

ب- أسماء الإشارة.....ص20

ج- أدوات المقارنة.....ص21

د- الموصلات.....ص22

1مفهوم الحذف.....ص25

2-أنماط الحذف:.....ص25

3- علاقة الحذف بالإحالة:.....ص26

كيف تُحقق الإتساق من خلال الحذف.....ص28

4- الخلفيات المعرفة في النص.....ص29

الإتساق النصي على مستوى الدلالي.....ص29

1- العلاقات الدلالية.....ص29

2- البنية الكلية / موضوع النص.....ص29

3- السياق.....ص30

4- الوصل ودوره في اتساق النص ص30

5- التكرار ودوره في ربط النص ص34

أنواع الإحالة ص35

1- الإحالة المقامية.....ص36

2- الإحالة النصية أو داخل النص ص37

أ- الإحالة القبلية ص37

ب- الإحالة العبدية.....ص37

التحليل النصي لسورة البقرة ص38

الفصل الثاني: دور الروابط غير الإحالية في تماسك سورة البقرة ص45-108

1- أدوات الشرط ص46

1-1 أدوات الشرط الجازمة.....ص50

أ- "إن" الشرطية ص50

ب- "من" الشرطية ص56

1-2- أدوات الشرط غير الجازمة ص60

أ- "إذا" الشرطية ص60

ب- " لو" الشرطية ص61

ج- "لما" الشرطية ص65

النتائج ص68

2- أدوات الإستفهام ص69

أ- همزة الاستفهام ص70

- ألف الاستفهام ص70
- الجملة المنفية ص70

ب- هل الاستفهام ص71

ج- "ما" الاستفهام ص73

- مبتدأها وخبرها جملة فعلية ص73
- مبتدأ وخبرها شبه جملة.....ص74

د- "من" الاستفهامية ص75

ه- "كيف" الاستفهامية ص77

ه- "أين" الاستفهامية ص79

و- "أنى" الاستفهامية ص80

3- أدوات النفي ص82

ا- " لا" النافية.....ص83

أ-1- " لا" النافية للجنس.....ص83

أ-2- "لا" العاملة عمل ليس ص86

أ-3-"لا" غير العاملة ص86

ب- "ما " النافية ص88

ج- "ليس" النافية ص92

د- "لم" النافية.....ص94

ه-"لن" النافية ص96

4- أدوات النداء ص97

أ- "يا" ص98

ب- "أي".....ص100

ج- "أيا".....ص101

5- أدوات القسم ص102

أ- "واو" لقسم ص102

ب- "باء" القسم ص103

6- أدوات العطف ص105

أ- واو ص105

ب- الفاء.....ص106

ج-"ثم".....ص107

د- "لكن" ص107

ه- "أم".....ص107

و- أو ص107

خلاصة ص109

خاتمة.....ص110

الفهرس ص112

ملخص:

يهدف البحث إلى أن المتأمل للإحالة بضمائر يرى أنها الوسيلة الأكثر قوة في صنع التماسك النص القرآني, وتجسيد وحدته العامة, وذلك لأنها تقرن بين الربط الوصفي والربط المفهومي, فالإحالة إما أن تكون نصية متمثلة في العناصر اللغوية الموجودة على مستوى البنية السطحية للنص, أو أن تكون قبلية أو بعدية.

ومن خلال هذه الدراسة تم الكشف عن الكيفية التي ترابطت من خلالها سورة البقرة شكليا ودلاليا. وقد جاءت هذه الدراسة متمثلة في المدخل, يوجد بعض المفاهيم الأساسية حول الجملة والنص ولسانيات النص. والفصل الأول نظري, تناولت الروابط الإحالية التي تؤدي إلى ترابط وتماسك النص القرآني. والفصل الثاني تطبيقي, تطرقت إلى دور الروابط غير الإحالية من خلال كتب التفسير.

Summary:

The research aims that the contemplative of referral with pronouns is seen as the most powerful means in making the coherence of the Qur'anic text, and the embodiment of its general unity, because it compares descriptive and conceptual linking, as the referral is either textual represented in the linguistic elements at the level of the surface structure of the text, or it is before or after assignment.

Through this study, it was revealed how Surat Al-Baqara was connected, formally and semantically. This study is represented in the entrance, there are some basic concepts about the sentence and the text and the linguistics of the text. The first chapter is theoretical, dealing with referral links that lead to the interdependence and coherence of the Quranic text. The second chapter, is Applied, it focuses on the role of non-referral bonds through explanatory books.

أولا: القرآن:

1. سورة الأنبياء.
2. سورة البقرة.
3. سورة الأنعام.

ثانيا: الكتب:

1. لسان العرب لابن منظور ، تح عبد الله علي الكبير و آخرون ، دار المعارف القاهرة ، مصر ، ج 9.
2. لسان النص ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، دار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 2006.
3. نحو النص (إتجاه جديد في درس النحوي) أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، مصر ، ط1 ، 2004 .
4. نسيج النص بحث في ما يكون فيه الملفوظ نصا الأزهر الزناد ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط1 ، 1993 .
5. علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق دراسة تطبيقية على سورة المكية ، صبحي ابراهيم فقهي ، درا القباء ، د.ط ، 2001.
6. التحرير و التنوير ، ج1.
7. مغني اللبيب ، لإبن هشام الأنصاري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة المدني بدون تاريخ.
8. إعجاز القرآن ، الرافعي 214 ، 254 ، إعجاز ، للبقلاني ، شرح و تعليق ، د.محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، ط1.
9. البرهان في علوم القرآن 175/2 ، دار الجيل ، بيروت ، 1988.
10. ابن منصور ، لسان العرب ، ج2
11. ابن جني ، الخصائص ، ج2.
12. محمد الشاوش ، أصول تحليل الخطاب ، ج2
13. صبحي إبراهيم الفقهي ، علم لغة النص ، ج2
14. محمد أحمد نحلة ، أفاق جديدة.
15. فوزي عيسى ، النص الشعري و آليات القراءة ، منشأة الإسكندرية ، 1997.
16. فارسواز أرمنيغو ، المقارنة التداولية ، ترجمة سعيد علوش ، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع ، الرباط 1987 .
17. إيرز فولجانج ، فعل قراءة (نظرية جمالية التجاوب في الأدب) تر : محمد لطفي الزليطي و منير التركي ، جامعة ملك سعود الرياض ، 1997.
18. براون ويول ، تحليل الخطاب.
19. الجاحظ ، البيان و التبين ، تحقيق عبد السلام محمد الهارون ، دار الجيل ، بيروت ، ج1.

20. الجرجاني ، دلائل الإعجاز.
21. السكاكي ، مفتاح العلوم ، تعليق نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1407-1987.
22. محمود السيد شيخون ، أسرار التكرار في لغة القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ط1 ، 1403 ه – 1983.
23. دي جراند ، النص و الخطاب و الإجراء.
24. الأزهر الزناد ، نسيج النص.
25. عباس حسن ، النحو الوافي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6.
26. إشراف المبطري ، تلخيص تفسير (سورة البقرة) ، 23 ذو الحجة 1432/19.11.2011ه.
27. ابن هشام الانصاري ، عبد الله جمال الدين بن يوسف ، شرح جمل الزجاجي، تحقيق على محسن عيسى مال الله ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط2،1986.
28. شرف الدين علي الراجحي ، الفاءات في النحو العربي و القرآن الكريم ، دار للمعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، د.ط ، 1995.
29. سبويه ، الكتاب ، ج3.
30. أبو القاسم محمود بن عمربن احمد الزمخشري, تفسير الكشاف.من حقائق التنزيل وعيوب التأويل في وجود التأويل, م.ج1, ت.ح: محمود بن عمر الزمخشري ابو قاسم جار الله, دار المعرفة.
31. الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان (ت 471) ، أسرار البلاغة في علم البيان ، تصحيح و تعليق محمد رشيد رضا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1988.
32. ابن الحاجب ابو عمر و عثمان بن عمر (ت 464) ، الايضاح في شرح المفصل ، تحقيق موسى بناي العليلي ، دار الإيحاء التراث الاسلامي ، بغداد العراق ، د.ط.ت ، ج2.
33. السيوطي ، الجلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر (ت 911 ه) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، تحقيق احمد شمس الدين ، دار الطالب العلمية ، لبنان ، ط1،1998.
34. إعراب القرآن للنحاس119/1.
35. تفسير أبي الليث1/69.
36. المحرر الوجيز 94/1.
37. أبي حيان الأندلسي, البحر المحيط, ج1, ت.ج الشيخ العادل أحمد عبد الموصود واخرون, دار الكتاب " دار الكتب العلمية", لبنان بيروت,ط1, 1413ه/1993م.
38. المرادي ، الجني الداني في حروف المعاني.
39. إبن قيم الجوزية ، محمد بن أبي بكر بن أيوب ، بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان ، د.ط.ت ، ج1.
40. أبو سعد حسنين الشاذلي ، أدوات النحوية و تعدد معانيها الوظيفية.
41. شوقي ضيف ، تيسيرات لغوية ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1990.

42. إميل بديع يعقوب ، موسوعة الحروف في اللغة العربية، دار الليل ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1955.
43. أخرجه أحمد ،(٦٥١١) و البخاري (١٠٠) ، و مسلم (٢٦٧٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.
44. سيد قطب مختصر الظلال, ظلال القرأن, ج1, دار الشروق, ط32, 1423ه/2003م
45. محمد على أبو عباس ، الإعراب الميسر ، دار الطلائع ، القاهرة ، مصر ، د.ط ، 1997.
46. مصطفى العدوي ، صحيح الأحاديث القدسية.
47. تمام حسان ، بيان في روائع القرآن الكريم ، ج1.
48. ابن الحاجب ، الإيضاح في شرح المفصل ، ج2.
49. عودة الخليل أبو عودة ، بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف فالصحيحين ، دار البشير، عمان ، الأردن ، ط2 ، 1994.
50. عباس حسن ، النحو الوافي ، ج4.
51. تمام حسان ، البيان في روائع القرآن، ج 1.
52. السيوطي ، الأشباه و النصائح في النحو ، ج1.
53. عاشور المنصف ، بنية الجملة العربية بين التحليل ووالنظرية ، جامعة تونس ، د.ط ، 1991.
54. محمد حسن الشريف ، معجم حروف المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط1 1996.

ثالثا : المذكرات:

1. محمود بوستة ، الإتساق و الإنسجام في سورة الكهف. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة حاج لخضر ، باتنة ، 1429 _1430 ه / 2008-2009.
2. محمد عرباوي ، دور الروابط في إتساق و إنسجام ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة حاج لخضر ، باتنة ، 2010-2011.

رابعا: مراجع أجنبية:

1. Halliday and ruquiage Hasan . Cohesion in englich (New York) longman 1976 نقلا عن الإحالة النصية و أثرها في تحقيق تماسك النص القرآني ، عبد الحميد بوترعة ، (جامعة الوادي2)